



893.7N48

0

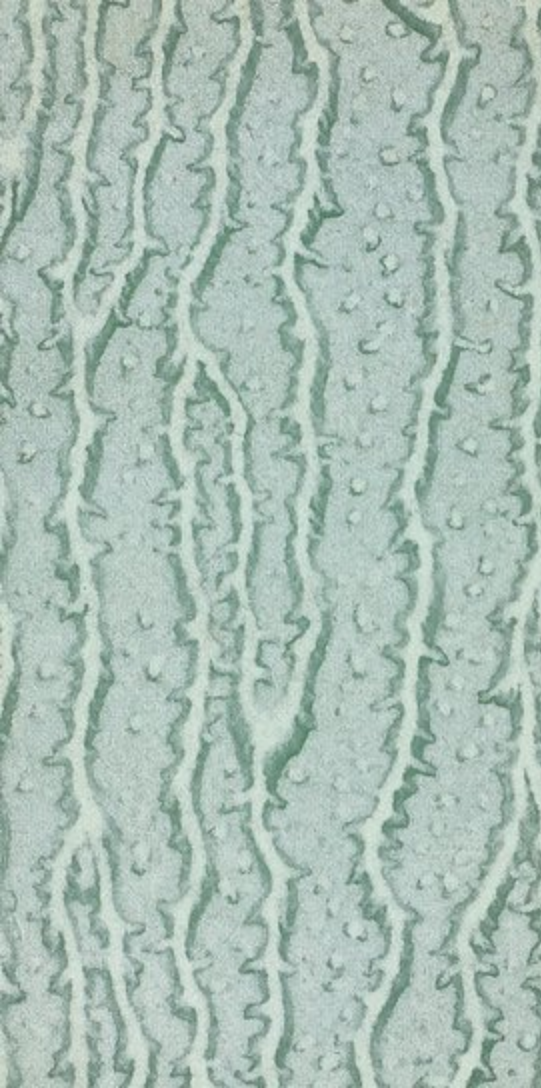
Columbia College  
in the City of New York



Library.

GIVEN BY

Alex. J. Cothrel.







تفاح من ذهب

في

مصوغ من فضة

Rev. Richard Newton  
Tufān etc.

امثال ١١:٢٥

Best Things

للفس رشارد نيوتن

الاميركاني

من مدينة فيلادلفيا

وقف على طبعه الفس هنري جيب الاميركاني

طبع ثانية في المطبعة الاميركانية في بيروت

سنة ١٨٨٤

عنه الامور في الحكمة والنافعة

تفاج من ذهب  
في  
مصوغ من فضة



## المقدمة

ان المقصود بهذا المؤلف هو افادة الصغار ولذلك  
اختر مؤلفه في اللغة الانكليزية ان يكون بسيط  
العبارات جداً لكي يقع في ذوق الصغار وليقدروا على  
فهمه وقد اختر مترجمه الى العربية مجازاة الاصل  
الانكليزي في البساطة ليسهل فهمه على من يقراه من  
الصغار ومن عموم الناس وعلى ذلك لوجه للخاص على  
الاذراء به لركاكته وبساطته لانه لم يُترجم لهم والمامل  
ان يسنروا على ما فيه من الخلل والنزل فان العصمة  
والكمال لله وحده وان شاء الله يكون هذا الكتاب  
البسيط جزيل الفائدة

# الفصل الأول

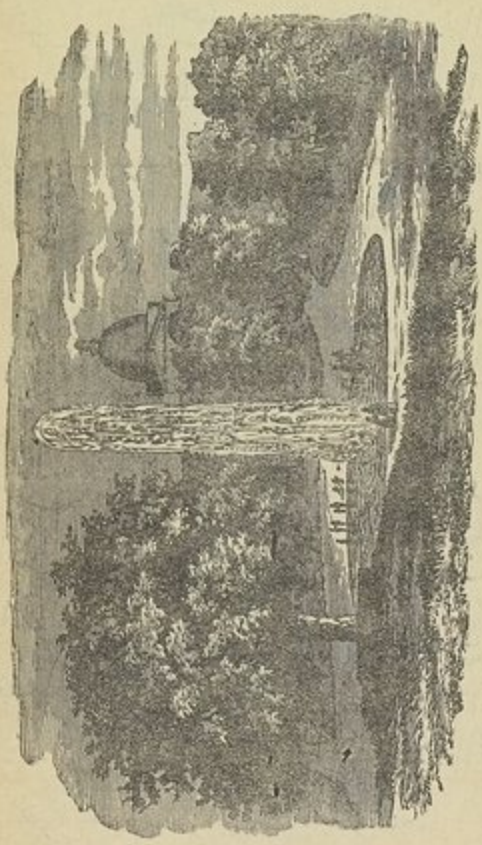
## الينبوع الاحسن

سورة يوسف  
بسم الله الرحمن الرحيم

في ذلك اليوم يكون ينبوعٌ مفتوحاً لبيت داود ولسكان اورشليم  
للخطية وللنجاسة زك ١٠:١٢

ان النظر الى الينابيع بوجه الاجال امر يفرح  
القلب فان نقاوة مائها البلوري والهيئات التي تصير  
اليها المياه مندفة الى الجوّ والنقط الشبيهة بالمطر  
الصادرة عن سقوطها اذ تنعكس عنها اشعة الشمس  
وتكسبها هيئة قوس السحاب جميل ولا اجل منه .  
وصوت خرب المياه وهي تجري على درّ حصى الينبوع  
ينعش النفس ساعها اكثر من العود والناي وكلّ

(تنبيه) الينبوع يطلق هنا على الماء السائل كثيراً ام قليلاً وعلى  
عين الماء وعلى النوفرة ايضاً فيجب التمييز بينهما



نوفرة في مدينة بوستن



يحب ان ينظر الى ينبوع مثل ذلك كما اذا رأينا ينبوعاً  
 تفرق مياهه على عسجد من الخضر في شدة الصيف  
 وحره. أفيسر القلوب الجالوس على جوانبه والاستماع  
 للاصوات الموسيقية الناتجة من اندافعها او تكسرها على  
 الحصى والاحساس ببرودته المنعشة القلب التي يكسبها  
 بخارها لما يجاوره من الهواء

قال المؤلف انه يحزن لعدم وجود ينبوع او نوفرة  
 في مدينة فيلادلفيا وان مدينة بوستن من هذا القبيل  
 اجمل من مدينته اذ في مشاعتها ينبوع يزيد جمال  
 المكان رونقاً وبهاء يرشق الجو بكمية وافرة من المياه  
 وله نوافير متنوعة الشكل كل واحدة ترمي على شكل  
 بعضها عالية وبعضها واطية فاحياناً ترى المياه وهي على  
 هيئة سلال كبيرة واحياناً على الهيئة المسماة بنت الضباب  
 بها تحول جميع مياهه الى نقط صغيرة فتكون الحالة اذ  
 ذلك اشبه شي بالمطر. واعجب الينابيع في العالم باسرها



هي التي اصطنعها امبراطور فرانسوا في جنينة قصره في  
 مدينة فرساليا على مسافة من باريس وهي كبيرة جداً  
 واذا لعبت على شدتها تدفع من الماء مئات من  
 النوافير او من الميازيب دفعة واحدة على هيئات  
 مختلفة وقد كلفت تلك الينابيع الى ان جعلت على  
 هيئتها الحاضرة عدة ملايين من الريالات وفي كل وقت  
 ايضاً عندما يطلقون لاجل الفرجة يكلف من ٢٠٠٠  
 الى ١٠٠٠٠ فرنك وهم يتفرجون عليه في اوقات  
 مخصوصة وعند ذلك يطلقونه بتمامه ويقال ان منظره  
 اذ ذاك احسن منظر يقدر العقل ان يتصوره

الا ان الينبوع الذي نتكلم نحن بصدده وهو  
 الينبوع الاحسن لا يوجد ينبوع آخر في العالم يستحق  
 ان يقابل به . ولقائل يقول وماذا تعني بهذا الينبوع .  
 الجواب هو دم يسوع الذي سفك حينما علق على  
 الصليب . وهو عبارة عما احمله من الالام كالدم

الذي اراقه والميتة التي ماتها لكي يغفر الله ذنوب  
الناس ويخلص انفسهم . وذلك الدم يشبه هنا ينبوع  
واذ سمرت تلك المسامير في يديه الطريتين وطعنات  
حربة ذلك الجندي الروماني في جنبه خرج من هناك  
دم وماء

فهذا هو ينبوع المفتوح لاجل الناس للخطية  
والنجاسة وهذا هو ينبوع الذي نحن نتكلم الآن بصدده  
انه لا يوجد ينبوع في العالم يماثله وهو ينبوع الاحسن  
ولذلك ثلاثة اسباب

(اولاً) انه ينبوع الاحسن وذلك

لسهولة الوصول اليه

انك ان اردت ان ترى ينابيع فرساليا مثلاً  
يجوئك الامران تسافر الى اوربا في فينابور في البحر  
الهائج الى ان تصل الى مرسيليا ومن ثم تسافر في السكة  
الحديدية الى مدينة باريس ومنها الى فرساليا نحو ١٤

مبلاً وحينما تصل الى فرساليا لا يمكنك من التفرج عليها  
 الا يوم الاحد وفي الاحاد الاعيادية لا تلعب الا جزء  
 يسير منها واذا اردت ان تفرج عليها الفرجة التي لاجلها  
 هاجرت بلادك وجئت فرساليا تلتزم ان تصبر الى ان  
 يكون احد الايام المعتبرة او احد الاوقات غير  
 الاعيادية فتلتزم بعد وصولك الى فرساليا من بعد  
 سفر طويل وشاق ان تنتظر هناك اسابيع واحيانا اشهرًا  
 قبل ان تراها

وهكذا الحال في كل الينابيع الارضية التي تشتهي  
 ان تذهب اليها فانك تصادف صعوبات قليلة ام  
 كثيرة فتتعب ذاتك وتجزيتك وتساقر الاسفار قبل  
 ان تصل اليها

واما الينبوع الذي نحن في صددِه فيختلف عنها  
 كثيرا. اذ ان الوصول اليه سهل للغاية. فلا يلزمك  
 ان تقطع البحر او تسافر سفراً طويلاً في المركبة النارية

او الكروسة لتصل اليه لا يلزمك ان تترك بيتك اكي  
 تجده فانه ينبوع عجيب جداً لانه لا يخنص بمكان دون  
 آخر او ببادية دون اخرى ويمكنك ان تجده حيثما كنت.  
 فهو موجود في المنبر الذي يكرز به بالانجيل . وكذا في  
 كل الاماكن التي يكرز فيها وفي المقاعد التي انتم  
 تجلسون عليها وفي الطرق التي تعبرونها لتصلوا الى بيوتكم .  
 وحينما يقرأ ابوك او امك الكتاب المقدس وتجنهون  
 جميعاً صباحاً او مساءً للصلوة العائلية فذلك ينبوع  
 يكون قريباً منك حينما تجنهمون لاجل تلك الخدمة .  
 المفرحة . وحينما تذهب الى اوضتك وتركع على ركبتيك  
 في تلك الزاوية او بجانب الفراش وترفع قلبك بالصلاة  
 الحارة لله قائلاً اتضرع اليك يا رب ان تغفر لي خطاياي  
 لاجل اسم يسوع فذلك ينبوع حينئذ يكون قريباً  
 منك حينما ركعت وانت لا تقدر ان تراه بعينيك  
 الجسدية او تلمسه بيدك او تسمع صوت جري مياهه مع



انه موجودٌ هناك وفي كل مكان . فهو في قصور الاغنياء  
 البهية وفي مساكن الفقراء المحنرة فالملك يمكنه ان  
 يجده في قصره او على عرشه والفقير في كوخه او في  
 قبوه المظلم والمحبوس في حبسه المسكر بالمخدر والنحاس  
 والفلاح في رؤوس التلال وفي الاودية وفي الحقول  
 الواسعة التي لا ظل فيها او في الغياض والبساتين المظلمة  
 بالاشجار . والبحري في مخدعه ام في مكان خدمته وفي  
 وسط قتام الليل وعجيج الامواج فمن راس الصاري ان  
 رفع قلبه بالصلاة لله فمن هناك يجده . فان العلامة كين  
 في سفره الى المنطقة المجلدة قرب القطبة الشمالية وجده  
 في وسط جبال الجليد المتجمدة الشمالية جارياً والعلامة  
 لافنكستون وجده في سياحته في اواسط افريقية عند  
 خط الاستواء في تلك السهول المحرقة فلا يوجد ينبوع  
 آخر مثله من هذا القبيل . نعم انه سهل الوصول اليه  
 (ثانياً) انه ينبوع الاحسن لانه

## لا يتغير

ان الينابيع الاخر تتغير كثيراً فاحياناً تُطلق في  
 ملء قوتها وتبان جميلة للغاية واحياناً يُطلق منها جزء  
 يسير فتبان مياهها قليلة جداً واحياناً لا تُطلق بالكليّة  
 كما اذا ذهبت الى ساحة فرانكلين في فصل الشتاء  
 فانك تجد ذلك الينبوع الذي يعلو بمياهه الى الجوّ من  
 وسط تلك الساحة في كل ايام الصيف مقطوعاً والاجران  
 الرخامية التي يصب الماء اليها مغطاة لحفظها من الجليد  
 وهكذا الحال في ينبوع مدينة بوستن في هذا الفصل من  
 السنة وهكذا اذا جلت في الجبال ونظرت الى الينابيع  
 التي جعلها الله ان تنبع من الاودية وسفوح الجبال  
 والتلال فترى انها تتغير تغيرات شتى. فاحياناً تندفق  
 بمياه غزيرة وتندفع بقوة شديدة واحياناً تجف وتنشف  
 واحياناً تكون مياهها نقيه وصافية عذبة تصلح للشرب



واحياناً كدرة وعكرة لا تصلح له . وبعض الينابيع  
 الخصوصية لها قوة احياناً على شفاء بعض انواع الامراض  
 وبعض الاحيان تفقد هذه القوة فاننا نقرأ في العهد  
 الجديد يو ١: ٥ - ٤ عن بركة بيت حسدا في اورشليم  
 التي في وقت معين من السنة ومن بعد تحريك  
 خصوصي للمياه كان لها قوة لشفاء الشخص الذي ينزل  
 اليها اولاً بعد تحريك الماء ومن ثم تفقد تلك القوة فلا  
 تعود تشفي آخر الى ان تُحرك تحريكاً ثانياً عجبياً كالاول .

فما عظم الفرق بين هذه الينابيع والينبوع الاحسن  
 الذي لا يتغير ويجري في كل الاوقات نهراً وليلاً سواء  
 كان صيفاً ام شتاء وقد صار له مئات من السنين  
 يجري ولم يتوقف مرة في كل هذه المدة ولم تنزل كمية مياهه  
 التي جرت واحدة فانه من مدة اكثر من ١٨٠٠ سنة  
 اتى الرسول بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس وغيرهم الى  
 هذا الينبوع ليغتسلوا فيه من خطيئهم فغسلت خطيئتهم

وُغْفِرَتْ آثَامَهُمْ وَمَا فَعَلَهُ الْيَنْبُوعُ وَقَتْنُذِ يُفَعَّلُ لَكَ الْآنَ  
 وَكَمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اغْتَسَلُوا فِي ذَلِكَ الْيَنْبُوعِ مِنْ  
 أَيَّامِ الرُّسُلِ حَتَّى الْآنَ الْآنَ أَنْ مَرُورَ الزَّمَانِ وَكَثْرَةَ  
 الْمَغْتَسِلِينَ لَمْ يَكُنْ رِقَاوَةً مَائِهِ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ بِشَيْءٍ عَنْ حَالِهِ  
 وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ عِنْدَمَا انْفَجَرَ أَوَّلًا فَهُوَ الْيَنْبُوعُ  
 الْإِحْسَنُ لِأَنَّهُ قَطُّ لَا يَتَغَيَّرُ

(ثالثًا) أَنَّهُ الْيَنْبُوعُ الْإِحْسَنُ لِأَنَّهُ

لَهُ قُوَى عَجِيبَةٌ

أَنَا سَمِعْنَا عَنْ يَنْبُوعٍ مَعْدِنِيَّةٍ فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ الَّتِي  
 يُقَالُ أَنَّ مَائَهَا قُوَّةٌ فِي مَدَاوِةِ الْمَصَابِينِ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ  
 وَشَفَائِهِمْ كَيْنَايِعِ بَدْفُورْدٍ فَيَأْهُدِيهِمْ مَفِيدَةٌ جَدًّا لِمَنْ يَشْكُونَ  
 بِوَجْعِ فِي الْأَمْعَاءِ وَالْكَبِدِ وَكُنَايِعِ سَارْتُوغَا فِي وِلَايَةِ  
 نِيُورِكٍ فَأَنَّهُ مَفِيدَةٌ لِلْمَصَابِينِ بِأَمْرَاضٍ مَعْدِنِيَّةِ الْمَسَامَةِ  
 بِالْدَسِبَسِيَا وَمَا أَشْبَهَهَا وَكَذَلِكَ الْيَنْبُوعُ الْكَبْرِيَّةُ

البيضاء والحمراء في فرجينيا فالاولى تفيد المصابين  
 بامراض المفاصل وبعض الامراض العصبية والثانية  
 تفيد في شفاء الامراض القلبية . ولكن كل هذا ليس  
 بشيء بالنسبة الى ينبوع الاحسن . لانه لو جمعت  
 جميع هذه الينابيع المعدنية الى واحد فلا يزال لا يستحق  
 المقابلة بهذا ينبوع . ان ينبوع الاحسن هو لاجل  
 شفاء انفس الناس فقط وليس اجسادهم . نعم ان القوة  
 التي اظهرها النحوم اغنسلوا فيه عجيبة جداً ولتلتفت  
 قليلاً لارى ما هي هذه القوى العجيبة  
 (اولاً) ان هذا ينبوعه

### قوة عجيبة للتطهير

فلاجل اظهار معنى هذه الكلمة نضرب مثلاً ونفرض  
 ان ملكاً يسكن في قصر واسع جداً مزخرف بكل انواع  
 الزخرفة ان هذا الملك اراد ان يصنع وليمة حافلة يدعو

اليها رعيته . فبعد ان عين وقت الوليمة وجهاز كل ما  
 يلزمه فيها وضع قانونا ان لا احد يدخل القصر او  
 يظهر في الوليمة ما لم يكن لابسا ثيابا بيضاء نقيه ليس  
 بها لطنجة او ادنى عيب يهبها مجانا من خزائنه لكل  
 واحد . أفلاترى الناس آتين الى القصر جاهير وهم  
 لابسون تلك الحلال الجميلة البيضاء . ولكن ما يجب  
 ملاحظته هو ان الطريق الموصلة الى القصر تمر على غاية  
 عظيمة يكن فيها عدو للملك مع زمرة من اجناده  
 وبينما الناس تمر في تلك الغابة يشب عليهم هولاء الجند  
 ويمزقون حللهم البيضاء واي تمزيق ويرمونهم الى حفر  
 ويمرغونهم في الاوحال حتى يصبحوا في حالة يرثى لها .  
 فان نجا الشعب اخيرا من شر هولاء الجند ووصلوا الى  
 باب قصر الملك وهم على هذه الحالة المحزنة فليس لاحد  
 منهم حق ان يدخل الى حضرة الملك فاذا يعملون وقد  
 حل بهم ما حل وليس لهم ثياب اخرى ليلبسوها



فافرض الآن ان الملك سمع بما قد حدث  
ولزيادة شفقتِه ورافتِه على هؤلاء الناس المساكين  
المصابين امر بان يُفتح لى باب قصره ينبوع وتصور  
بان هذا ينبوع له قوة عجيبة حتى ان كل من نزل اليه  
واغسل فيه من اصابته هذه المصيبة ترجع ثيابهم الى  
حالتها الاصلية حتى لا يُعرف ان كانت ممزقة قبلاً ام  
لا وليس بها ادنى بقعة ام لظخية وتصير امنن واشد بياضاً  
واجمل مما كانت قبلاً وهي جديدة. وعلى فرض ان  
الملك امر الشعب ان يغتسلوا فيه وان كل من اغسل  
يصير له حق ان يدخل القصر وان يثمتع بافراح الولاية  
أفلا نقول عن ينبوع كهذا ان بالحقيقة له قوى عجيبة  
للتطهير. ان ما افترض عن هذا ينبوع يطابق حقيقة  
ما يقال عن ينبوع الاحسن. فان الملك في هذا المثل  
هو الله والقصر هو السماء والحلل البيضاء الضرورية  
للدخول اشارة عن بر يسوع. وجاهير الناس الاتين

الى القصر هم سكان هذا العالم واما عدو الملك واجناده  
الكامين في الغابة فيشير الى الشيطان وارواح  
الشريرة. وحالة الشعب عند وصولهم الى باب قصر  
الملك وثيابهم ممزقة وملطخة بالاقذار تشير الى حالة  
انفسنا بحسب الطبيعة. فاننا جميعنا خطاة ولاننا خطاة  
يصرح الكتاب عن حالة انفسنا كان ليس لها ماتستر  
به سوى اثواب بالية رثة وانه لا يمكن لنا ان نذهب  
بهذه الاثواب الى السماء. ولا نقدر من تلقاء انفسنا ان  
نزرعها عنا او نصلحها او نظهرها

فاذا نعل اذا. اسمع ما يقول الكتاب. وسيكون  
ينبوع مفتوحا لاجل الخطية وللنجاسة. ان يسوع سفك  
دمه ليفتح لنا هذا ينبوع وهو يقول لنا الان اغسلوا  
واطهروا. وهذه هي ايضا كلماته هلموا نتحاجج يقول  
الرب ان كانت خطاياكم كالنرمز تبيض كالثلج وان  
كانت حمراء كالوددي تصير كالصوف اش ١: ١٨



والذين يغتسلون في هذا ينبوع يُطهرون من  
 خطاياهم وتلبس انفسهم تلك الحلة البيضاء ويوهلون  
 لان يدخلوا ملكوت السموات. أفليس اذا لهذا ينبوع  
 قوة عجيبة للتطهير

ثانياً هذا ينبوع له ايضاً

### قوة عجيبة للشفاء

ان الكتاب يقول ان الخطية مرض وحينما يُظهر  
 لنا حالة النفس الخاطية يشبهها بمن راسه مريض  
 والقلب سقيم وجسده مهشم من اسفل القدم الى الراس  
 ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية. فلو  
 كانت اجسادنا في حالة كهذه لكانت باغاية الاحتياج الى  
 الدواء الشافي وان حصلنا على الدواء الذي يشفيها  
 حقيقةً ويرجعها الى حالتها الاولى لكاننا نفضل ذلك  
 الدواء على كل ما سواه في العالم

وعلى فرض انه اُكتشف ينبوع له قوة عجيبة في  
 شفاء كل انواع الامراض حقيقة فيشفي من كل انواع  
 الجروح والفروخ ويجعل الاعرج يقفز كالابل والعمي  
 يبصرون والطرش يسمعون ويشفي من كل انواع الحمى  
 البردية وداء المفاصل والخفقان وكذا من الصرع والوجاع  
 القلبية والحلقية والجلدية والتيفس والجذري وكل نوع  
 من الامراض التي تصيب الناس فكم يكون ذلك  
 ينبوع عجيبا. وكم من الخلائق يقصدونه من كل اقصي  
 المسكونة ليغتسلوا فيه. الا ان ينبوعا كهذا لاجل شفاء  
 كل الامراض الجسدية لم يكن ولا يكون ولن يكون.  
 وعلى فرض انه كان فيكون لاجل شفاء الاجساد فقط.  
 واما ينبوع الاحسن فانه لشفاء الانفس وهذا ينبوع  
 قد فتحة الرب يسوع المسيح. وقوة شفائه عجيبة فانه  
 يشفي من كل الامراض التي تعترى النفس ومن كل  
 الاسباب التي تمهد سبيلا للمرض فيجبي الانفس المائة

ويعطي البصر للعمياء والسمع للطير شاء ويجعل النفس  
 العرجاء تمشي ويقوي الضعيفة ويصلح الفاسدة. وعلاوة  
 على ذلك يشفي احزان النفس كما يشفي امراضها. وهذا  
 هو الينبوع الالهي المدعو في الكتاب (٢ كو ١: ٢) اب  
 المرحم واله كل تعزية. فما اعذب هذا اللقب للباري  
 سبحانه وتعالى. وفي احد مواعيد الثمينة لشعبه يقول  
 الكتاب ان الله يقول لشعبه. كانسان تعزیه امه هكذا  
 اعزیکم انا (اش ٦٦: ١٢)

ان القدماء في خرافاتهم كانوا يزعمون بوجود نهر  
 في بعض انحاء المسكونة اسمه ليثي او نسيان وكانوا  
 يعتقدون بانهم كل من اغتسل فيه او شرب من مائه  
 حالاً ينسى كل احزانه الا ان ذلك الفكر هو من الخرافات  
 لاصحة له. واما مياه الينبوع الاحسن فافضل من مياه  
 نهر ليثي لانها ولئن كانت لاتجعل الناس ان ينسوا  
 الاحزان ولكنها تساعد الانسان في احتمالها وتترفع اليها

وتعزبه فيها كما انها تشفيه من اوجاعه الروحية فلنقف  
 بجانب من هذا النبوع ونشد فرحاً بما قيل  
 في الترنمة

ينبوعُ جودٍ من دمٍ زاكٍ جرى

من جسم فادينا الذي احبنا الوري

انقِ حبيهم من غطس

فيه جلا عنه الدنس

يا حملاً قد مات عن جنس البشر

هذا الدم الثمين دائمُ الاثر

حتى ينجي بالسلام

يعتقه على التمام

انه منذ بعض سنين صرف رجل مسيحي فاضل

نهار الاحد في احدى قرى اميركا فتعرف بولد فقير

يتيم. كان اصحابه قد اعدوا له بيتاً جميلاً واعالوه

بالمأكول والملابس المحسنة ليعزوه عن احزانه الا ان

ذلك لم يجدهم نفعاً وبقي حزنه كخصاص لمقي على  
 صدره ومنظرة محزناً ووجهه كئيباً وبالنادر كان  
 يتبسم او يشترك مع ارفاقه في المدرسة بالعابهم وذلك  
 لان جميع عائلته قد دفنوا في القبر وهذا كان سبب  
 حزنه . فهذا الرجل الفاضل الذي نتكلم عنه الآن سمع  
 بقصة حزن هذا الولد فاراد ان يتكلم معه لعله يقتاده  
 الى الينبوع الاحسن فيتعزى عن احزانه . فلما كان يوم  
 الاحد وقد انتهت الصلاة ورجعت جماهير الناس  
 الى بيوتها راي ذلك الشاب متوجهاً بنفسه نحو تلك  
 المقبرة حيثما دفن والداه يُرى عليه لوائح الذل والانكسار .  
 فتبعه ذلك الرجل الفاضل ولما وصل اليه التي يده  
 بلطف على كتفيه وكلمه بكل حنو قائلاً ليس لك  
 والديا حنا

الولد . لا يا سيدي

الرجل . ولا والدة



الولد . لا يا سيدي ولا اخ ولا اخت وابندات  
 دموعه ان تتساقط على خديه  
 الرجل . وهل افكرت يا حنا عن الله الاب كم  
 هو حنون نحو اليتامى وعن يسوع صاحب المخلص  
 لمن ليس لهم اصحاب . ان ذلك الولد عرف قليلاً عن  
 هذه الامور اذ ان والدته العزيزة كثيراً ما همستها في  
 اذنيه وهو بعد ولد صغير ولكنه لم يدر بماذا يجب عن  
 هذا السؤال . الرجل . وهل تعرف يا حنا شخصاً آخر  
 غيرك الذي يحتاج اكثر منك ان يكون الله اباً له  
 ويسوع صاحباً له . الولد . لا يا سيدي فاني بغاية  
 الاحتياج الى ذلك . الرجل . وهل لم تسال الباري  
 ان يعرض عليك عن فقد والدك باعطائه اياك نفسه  
 اباً . الولد . اني اصلي لله يوهباً فان امي علمتني ان اصلي  
 الا اني اخاف ان لا اكون صليت كما يجب . وكان صوته  
 مرتجفاً فنظر الى وجه ذلك الرجل الفاضل كأنه يقول



ماذا ينبغي ان اعمل . فدعا ذلك الرجل الى بيته  
واخبره بكلمات وجيزة عن مواعيد الله لكل من  
الخطاة التائبين الراجعين اليه . فاصغى الى كلماته غاية  
الاصغاء وفي الحال اهتم بامر خلاص نفسه . فسأله  
وهو مرتاب ان كان يمكنه ان يصير مسيحياً حقيقياً في  
الوقت الحاضر ام لا

فاجابه الرجل لاريب في ذلك يا ولدي لان  
الله يقول ان الان هو الوقت المقبول واليوم هو يوم  
المخلص . ثم قرأ له هذه الاعلاد الثمينة من الاصحاح  
الخامس والخمسين من اشعيا وهي هذه

ايها العطاش هلموا جميعاً الى المياه والذي ليس  
له فضة تعالوا واشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة  
وبلا ثمن خمراً ولبناً لينرك الشرير طريقه ورجل الاثم  
افكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر  
الغفران . فتهللت عينا الولد فرحاً ورجاه وسأل بكل

رغبة وهل تظن يا سيدي بان الله يوجه هذا الكلام لي  
 فاجابه الرجل نعم يا ولدي اذا كنت عطشاناً لان  
 هذه الدعوة ليست محصورة باحد دون آخر بل هي  
 لكل من يرغب ان يكون سعيداً

واجابة لطلب الولد صلى معه الرجل طالباً من  
 الله ان يريه طريق الحياة ويساعده لان يستقي من  
 ينبوع الاحسن مصدر كل سعادة

ولما انتهيا من الصلاة بقيا مدة جاثين على ركبتيهما  
 ينتظران البركة من لدنه تعالى . وبعد ذلك قال له  
 يا ولدي انه من الواجب عليك ان تصلي لاجل نفسك.  
 فامتلات عينا الولد بالدموع وقال يا سيدي اني لا  
 اقدر ان اصلي لاني انا انسان خاطي وشقي للغاية. فاجابه  
 الرجل ولانك خاطي يا ولدي فانت هو ذلك الشخص  
 الذي يجب الله ان يستمع منه الصلاة أفلا يخطر في  
 بالك صلاة ذلك العشار

فتوقف الولد اذ ذاك هنيهةً ومن ثم قرع على  
 صدره وصرخ قائلاً ارحمني اللهم انا الخاطي  
 وهكذا اخذ ذلك الرجل الفاضل بيد حنا واقتاده  
 الى الينبوع الاحسن وهو في تلك الحالة وكل احزان  
 تيته تحيط به فشرب من مائه وشعر بقوة شفاءها العجيبة.  
 فزال احزانه وتعزى قلبه ومن تلك الساعة انتقل من  
 حالة الغم والحزن الى حالة الفرح والسلام. وقبل ان  
 استقى من الينبوع الاحسن كانت حالته كارض مقفرة  
 في يوم مظلم مدلم بالغيوم فصارت كارض اسقيت  
 بوابل المطر وشرقت عليها الشمس افليس لهذا الينبوع  
 قوة عجيبة الشفاء

(ثالثاً) وان له ايضاً

قوة عجيبة للحفاظ

من مدة وجيزة رست سفينة في ميناء فيلادلفيا  
 صاحبها رجل فاضل فدعاني هذا بكل لطف ان نذهب

معاً الى البنطلنراها وكانت السفينة حديثة البناء ليس  
 لها سوى ثلاث سنين منذ بناها صاحبها لتذهب الى  
 الهند الشرقية فاقتضى الحال الى اصلاح فيها قبل ان  
 تطلع . ولما فحصوا اللاطات وجدوا ان الدود قد نخرها  
 وافسد فيها كثيراً وقد خرقت الى ما داخل الالواح  
 الصلبة فنخرتها نخبوا في كل جهة حتى ان الالواح  
 السندية التي وضعت فيها حديثاً قوية ومتينة  
 وجدت منخورة فاصبحت كأنها شهد النخل خالياً من  
 العسل . فلو لم تُنزع تلك الالواح المأكولة من الدود  
 ويوضع عوضها خشب صحيح لدخل الماء الى داخل  
 هذه السفينة وفي اقل نوبة يحدث تنكسر هذه الالواح  
 فتغرق السفينة الى قلب البحر بكل ما فيها . فعلى فرض  
 انه اكتشف ينبوع لياهه قوة في حفظ خشب  
 المراكب من نخر الدود . فكيف تكون ثمانية مياها هذا ينبوع  
 كان كل بنائي المراكب يرغبوا ان ينعموا الاخشاب

فيها قبل ان يستعملوها في بناء المراكب  
 ولكن لا يوجد مياه كذمه لها هذه القوة في حفظ  
 الالواح المستعملة في بناء السفن من نخر الدود. ولعلك  
 تقول ما هي العلاقة بين ما ذكرته والينبوع الاحسن .  
 الجواب انه يوجد علاقة تامة بين هذا والينبوع  
 الاحسن لان حالة قلوبنا اشبه شي بهذه الاخشاب  
 المنخورة وهي عريضة خطر مثل الذي ألم بالاخشاب  
 في تلك السفينة . وعرضة ايضا لان ينخرها الدود كما  
 ينخر تلك ولقائل يقول وكيف ذلك العلة يوجد  
 دود ينخر قلوب الناس وهم احياء . نعم يوجد ولا اعني  
 بذلك الدود الحقيقي وانما هو شي يفسد القلب كما  
 افسد الدود اخشاب تلك السفينة . وهذا الشيء هو  
 الخطية والاطوار الفاسدة التي هي بحسب الطبيعة  
 موجودة في داخلنا منذ سقوط ابونا الاولين . واشبه  
 هذا بعشاش الدود يتولد وينمو في داخل القلب ما لم



نبادر للافاتة واقتلاعه بالكلية. فان الكبرياء مثلاً  
 دودة كبيرة مخرقة تنخر في القلب وتنخره فتجعله فارغاً  
 مهرياً فاسداً. وكذا حبة الذات فانها دودة قبيحة تنخر  
 حتى الى اعماق القلب. وكذا الغضب والحسد والبغضة  
 والحقد والطمع والنجل والسكر وغير هذه كثيراً تنخر  
 في كل جهات القلب ما لم يبادر لحفظه من افعالها.  
 وماذا نقدر ان نعمل لحفظ القلب منها. الجواب ليس  
 سوى الاغسال في هذا الينبوع فانه وحده يقدر ان  
 يحفظ قلوبنا من نخر هذه الدود. وان اغسلنا فيه نقدر  
 ان نقي قلوبنا من هذا الخطر الذي يتهددها. وهذه  
 الدويدات تموت جميعها من قلوب هؤلاء الذين  
 يستعملون هذا الينبوع حق الاستعمال ولا شيء آخر  
 يقدر ان يميتها. واما من يهملون استعمال هذا الينبوع  
 فستنخر قلوبهم وتفسد واي فساد فتصير اشبه شيء  
 باخشاب تلك السفينة التي ذكرناها انفاً لا تستطيع

على ادنى مقاومة عندما تزيد امواج بحر هذا العالم  
فتغرق وياله من غرق شنيع  
(رابعاً) لهذا الينبوع ايضاً

### قوة عجيبة في التحسين

لو ان انساناً اكتشف على ينبوع له قوة عجيبة في  
تحسين البشر بمجرد الاغسال البسيط فقط فيرجع  
الشيخ احداثاً ويحسّن قبهي الصورة فكم كنت ترى من  
الجمامير التي تزدحم حوالي ذلك الينبوع . او ان له قوة  
انماء الشعر على راس الاقرع وفي ارجاع لون الشعر  
الاسود وازالة غضون الوجه الناجمة عن الكبر والنش  
والصفرة وتأثير حرارة الشمس وجعل الوجه ذا لون  
ابيض مع احمرار على الخدود وملاحظة . فبلا ريب ان  
مكتشف هذا الينبوع يصير في مدة قصيرة من اغنى

اهل العالم

الأ أن ينبوعاً كهذا لا جساد الناس لم يكن ولن  
 يكون ولكن يوجد مثل ذلك لانفسهم . وهو ينبوع  
 الاحسن الذي فتحه الرب يسوع فان له هذه القوة لانه  
 يجعل انفس المغتسلين فيه في غاية الحسن والجمال .  
 والكتاب يقول عنهم ان الباري سبحانه وتعالى يشتهي  
 ان ينظر اليهم لفرط جمالهم . راجع مز ١٤٥ : ١١ - ١٥ .  
 انه يزيل كل الادناس والبشاعة والمعائب التي تركها  
 الخطية فيهم ويطهرهم ويقدمهم حتى ان يسوع بحضورهم  
 امام ابيه في السماوات بدون عيب او غضن او شيء  
 آخر كهذا

اننا نقرأ في مت ١٧ : ١ - ٨ عن حادثة تجلي مخلصنا  
 المبهجة فانه يقول ان ثيابه صارت بيضاء كالثلج ولون  
 وجهه مشرقاً كالشمس ولا شك ان منظره اذ ذاك  
 كان مجيداً . وقد قصد مخلصنا بذلك ان يرينا مثالا  
 عما سيصير اليه شعبه اخيراً . لاننا حينما يظهر في مجده

يكون شعبه جميعاً مثله . فكم يكون ذلك المنظر مجيداً  
 اذ نرى الالوف والملايين من شعب الخالص وجميعهم  
 ينتظرون في هكنا منظرٍ مجيدٍ . وليس بينهم هناك من  
 هو خلاف ذلك لان جميعهم اغتسلوا في ينبوع  
 الاحسن

(خامساً واخيراً) ان هذا ينبوع له

### قوة عجيبة للخلاص

ان امر الخلاص لامر عظيم . فان خلاص ابرة او  
 فلس من ان يُفقد بحسب شيئاً . وخلاص حيوان  
 ككلب او شاة او حصان امر مهم . وكذلك تخليص  
 وليد او رجل او امرأة من الغرق او الحريق بحسب عملاً  
 شريفاً . ولكن كل هذا للخلاص الجسد . لكن ما هو  
 الجسد بالنسبة الى النفس . ان خلاص النفس من  
 الموت لاعظم واحسن واشرف عمل يمكن ان يُعمل

على الارض . فان يسوع يقول ان نفساً واحدة اثنان من  
 العالم باسره . ولكن جميع سكان المسكونة وجميع الملائكة  
 في السماوات لا يقدر ان يخلصوا نفساً واحدة . لان  
 ذلك عمل يسوع واليه وحده يقدر الخطي المائت ان  
 ينظر ويقول يا يسوع مخلص نفسي . ولكن من يستطيع  
 ان يخبر كل ما يقصد بخلص النفس . انه امر سهل  
 ان نقول هو خلاصها من الخطية ونجاتها من الهلاك  
 الابدي . ولكن ذلك ليس كل المقصود بكلمة خلاص  
 النفس . بل انما هو كعنوان فقط في بداية كتاب . وان  
 الخلاص لمجد عظيم جداً لا تكفي حياتنا بكليتها لنقراه .  
 ولانكم ابداء . فبعد ان تنتقل من هذا العالم الى  
 الديار السماوية ونبقى هناك الوفاً من السنين سنبتدي  
 نعرف ما ذاعني خلاص النفس . وهذا الخلاص العظيم  
 هو ذات ما يعمله هذا الينبوع . لان له قوة عجيبة للخلاص  
 وكل من اغسل فيه يخلص ويصير من خراف المسيح .



والمسيح يقول عن خرافه انا اعطيها حياة ابدية ولا  
تمهلك وليس احد يخطفها من يدي

فبالحقيقة ان قوى هذا ينبوع عجيبة . لان له

قوة عجيبة للتطهير وله قوة عجيبة للشفاء وقوة عجيبة

للمحافظة وقوة عجيبة للتحسين وقوة عجيبة للخلاص

وهكذا رأينا ثلاثة اسباب في كونه ينبوع الاحسن

(اولاً) لسهولة الوصول اليه

(ثانياً) لانه لا يتغير

(ثالثاً) لان له قوى عجيبة

فيا ايها الاصحاب الاعزاء اتضرع اليكم ان تاتوا

الى هذا ينبوع لانكم ان اردتم ان تملكوا هذه الدويدات

المعششة في قلب كل منا بحسب الطبيعة ومستعدة لان

تفخر قلوبنا وتفسدها كما تفخر الدود الخشب وتفسده فاتوا

بقلوبكم الى يسوع وتضرعوا اليه ان يغسلها في ينبوع دمه

فهذا هو الذي يطهرها ويشفيها وهذا هو الذي

يحفظها ويحسبها ويخلصها . وبه تنقى قلوبنا وتقدس  
 ويسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد . وهذا  
 النبوع مجاناً فانتبهوا واريد ان اختم هذا الموضوع بهذه  
 التريمة العذبة التي نرغمها دائماً في الكنيسة

١ ينبوع جود من دم زاك جرى

من جسم فادينا الذي احيا الوري  
 اننى جيم من خطس فيو جلا عنه الدنس

٢ اللص من فوق الصليب قد فرح

لما رآه سال من جنس جرح  
 عسى يفتني وان كنت كلص قد درن

٣ يا حملاً قد مات عن جنس البشر

هذا الدم الثمين دائم الاثر  
 حتى ينجي بالسلام بيعته على التهام

٤ لما رات صيل هاتيك الدمى

بعون ايمالي الذي ينفي العسى  
 قد صار حب من فدى موضوع سبي ابنا

٥ اذا غنا هذا اللسان الابكم

في قبره اخرس لا يكلم  
 تشدو بسبح اعظم نفسي لجود المنعم

# الفصل الثاني

## العامل الاحسن

ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل يو ١٧:٥  
 لو ان لك عما غنياً في بلاد الانكليز لم تره من قبل  
 ولكنه في كل مدة يهاديك بالهدايا السنية ويتخفك  
 بالرسائل العذبة افا تشتهي طبعاً ان تراه حتى انك  
 تصوره كثيراً امام عينيك وتجهد لتتشخص هيئة منظره.  
 فعلى فرض انه يوماً ما اهداك حزمة من البضائع ولما  
 فتحتها وجدت فيها صورة عمك فما اعظم يكون فرحك  
 حينئذ وبأي يد مرتعشة سروراً تلتقيها وكم من المرات  
 تعود فتكر اليها النظر ولكن لربما تاخذك الحيرة  
 والدهشة عندما تراها اولاً اذ لا تجد ما وفقاً لما انتظرت

او مطابقة للصورة التي صورتها في فكرك كما لو تصورت  
 عمك مثلاً رجلاً قصيراً متجسماً ذا وجه مستدير مورد  
 الخدود وشاربيه وشعر راسه موخطين شيباً لا يفتقر  
 وجهه عن تبسم وإشراق ولكنك بعد ذلك واجهته  
 فوجدت انه بدلاً من ذلك طويل النامة نحيف الجسم  
 ليس له شاربان ولون شعره اسود كالليل ومنظره وقور  
 هادي. الآنك تقول مالي ولهذا ليس هو عي ويحبنى  
 كما اني انا احبه للغاية

ايها الاولاد الاعزاء ان لكم قريباً وصاحباً الذي لم  
 تنظروه وانه لصاحب قريب منكم ومحب لكم اكثر من  
 كل ما سواه ابا كان ام اما لا يزال يتخفكم بهدايا سنوية  
 تحسن دائماً احوالكم. وهذا القريب والصاحب هو  
 الله جل جلاله الذي لا يمر يوم او ساعة او دقيقة الا  
 ويشم لكم بركات من لدنه. ولكن الله لم يره احد قط  
 لانه روح وليس له جسد ام هيئة ولذا لا نقدر ان نراه.



وبينها أيضاً عن ان تمثله بشبه صورة او تمثال . وهذا  
 حقيقي عن الله الأب واما الله الابن فاتي اقرب الينا اذ  
 انه تجسد واتخذ طبيعتنا هذه لذاته فيمكننا ان نفكر عنه  
 كاخينا الأكبر وهو انسان حقيقة واشرف واكمل  
 مثال من الجنس البشري

ومع ان الباري لا يسمح لنا ان نمثله بشبه او تمثال او  
 صورة لان ليس له صورة فقد اعطانا في كتابه تشبيهات  
 نتعلم منها صفاته . والمثال الذي اراه الى موسى وارسله  
 الينا به مجيد للغاية . ويمكنك ان تراجعهُ في خروج  
 ٢٣ : ١٨ - ٢٣ : ٣٤ : ٤ - ٨ وهذا المثال لم يزل مجيداً  
 حتى الآن وان يزال مجيداً كما كان قبل الان بنحو ٢٠٠٠  
 و ٤٠٠٠ سنة وهذا كان المثال بان موسى قصد ان يرى  
 الله فأخبر انه لا يقدر ان يراه جل جلاله ويعيش .  
 ولكن الباري وضعه في نفرة من صخرة وعلى طريقة  
 ليست معانة لنا امرٌ مجده قدامه واعلن له صفاته



فنادى الرب موسى قائلاً الرب الهٌ رحيمٌ ورؤوفٌ  
 بطيٌ والغضب وكثير الاحسان والوفاء حافظ الاحسان  
 الى الوفاء غافر الاثم والمعصية والخطية . وهذا الوصف  
 مجيدٌ للغاية مقصور عليه تعالى دون غيره

ولكن له وصف آخر مذكور في الكتاب المقدس  
 يعذب جداً عند جميع خائفيه ومحبيه وهذا الوصف  
 جمعه يوحنا الرسول في كلمتين وهما (الله محبة ايوح: ٤: ٨)  
 وفي موضوع كلامنا هذه يرينا المسيح نفسه واباه السماوي  
 معاً بصفة عاملين لانه يقول ابي يعمل حتى الان وانا  
 اعمل وهذا الوصف لا يطابق ما نحن نتصوره غالباً  
 في افكارنا اذ اننا اعتدنا ان نتصور الباري سبحانه كملك  
 عظيم جالس على عرش مجيد وهذا التصور صوابي لانه  
 سبحانه بالحقيقة ملك عظيم جالس على عرش مجيد  
 للغاية ولكنه زيادة على ذلك ملك يشتغل فان الله  
 الآب والله الابن كلاهما عاملان . وعملها هو تدبير

وسياسة كل العوالم التي خلقها وكل ما يعيش عليها .  
وهذان العاملان السماويان هما العاملان الاحسنان .  
ولذلك عدة اسباب  
( اولاً ) لان

### علمها متسع

لانه بحسب العمل متسع ان كانت دائرته واسعة .  
فلو كانت لك مثلاً جنيته تشتمل على عشرين فدان  
ارض فتكون جنيته متسعة . او لو انك نجار او مدير  
مطبعة تحت يدك ٤٠٠ او ٥٠٠ من الفعلة فيكون  
شغلك متسعاً . او لو كنت اعظم في كل الكنائس التي  
في هذه المدينة في وقت واحد فاقول ان علمي متسع  
الا اني لا اقدر على ذلك . وهكذا الحال مع كل نجار  
او معماري او عامل بشري . الا ان علمهم يختلف بالكلية  
عن عمل هذين العاملين السماويين اللذين نتكلم عنهما .

فانها يقدر ان يشتغلان في كل الامكنة في وقت واحد  
 فيشتغلان في السماوات يامران الملائكة ما يعملون  
 ويملائهم فرحاً وسلاماً . ويشتغلان في كل العالم وفي هذه  
 الكنيسة ايضاً وكل منا محفوظ حياً بقدرتها . وحال  
 كونها يشتغلان هنا فهما يشتغلان في كل من بيوتنا وفي  
 كل مدينة واسكلة وقرية في هذا العالم في كل بيت  
 وفي كل مخدع ويشتغلان في قم الجبال العالية كما  
 يشتغلان في المروج والسهول الواسعة والبراري المقفرة  
 وفي الغياض الكثيفة . وكذا في اعلى واعلى مغارة في  
 قلب الارض ويقينان طيور السماء ووحوش البرية  
 وحشرات الارض وزحافاتهما جميعاً ويقينانها ايضاً . ولما  
 كان المسيح على الارض اشار الى طيور السماء وقال ان  
 اباكم السماوي يقوتها . وهذان العاملان السماويان  
 يشتغلان في البحار كما يشتغلان في اليابسة فيداها حفرتا  
 هذا الاوقيانوس الواسع لتجتمع اليه المياه وتلك اليد

التي حفرته تحكم على كل حركات مياهه ولولا ذلك لما  
رجع مركب سالها من المراكب العديدة التي تفلح على  
ظهره سنويًا . وكلما يوجد فيه من الاسماك من اويثان  
العظيم الذي يلعب فيه وبسير كانه جزيرة عائمة على  
وجهه الى احقر الحشرات التي لا تكاد ترى بالعين  
المجردة فجميعها تحت تدبير وعناية هذين العاملين  
الساويين . حتى لا يوجد عشبة في كل جوانبه سواء  
كانت في قعره ام عائمة على وجهه الواسع الا ويدها  
تدبراتها كل يوم

وإذا نظرت ليلاً الى هذا الجلد الأزرق ورايت  
ما فيه من النجوم الثوابت والسيارة تسطع في تلك القبة  
الخضراء تدهش لكثرة عددها اذا نظرت اليها بالعين  
المجردة فقط . فكم بالمحري لو اخذت التلسكوب اية  
النظارة الفلكية ونظرت اليها فانك تراها ملايين أكثر  
ما رايتها قبلاً حتى انه ليس في طاقة بشر ان يعدها .



والمرجح ان في كل من هذه العوالم خلائق تسكنها وهذان  
 العاملان السماويان حاضران في كل من هذه العوالم  
 التي لا يحصى عددها يقيناً ويحفظان ويعولان ويباركان  
 تلك الجماهير التي لا تحصى الساكنة فيها فها اذا العاملان  
 الاحسنان لان عملها متسع  
 (ثانياً) لانها

### يعملان اعمالها بهدو وسكينة

انه امرٌ سائر جداً ان يعمل كل شيء بهدو الآن  
 بعض الناس يستصعبون ان يعملوا ادنى عمل على  
 هذه الطريقة . وكثيرون من الاولاد يصيحون ويضجون  
 اذا عملوا عملاً ما . وتراهم كأنه غير ممكن لهم ان يتناولوا  
 في عمله فتسمع ضجيج اصواتهم ورجلهم مثل صوت  
 هبوب الريح الشرقية في شدتها واصواتهم زائرة كالرعود  
 القاصفة . من الدقيقة التي يقومون فيها صباحاً الى ان



يناموا علي فراشهم مساء لا ينفكون عن الضجيج الدائم .  
وحيثما يرجعون من المدرسة لا يكون مبالغة اذا قلت  
انهم حالما يدخلون البيت تسمع لصوت اقدامهم علي  
العتبة طقطقة كصوت خيب الخيل ولا ينفكون عن  
نداء الخدم وقلب الكراسي والطاولات وغير ذلك  
من الاصوات والصرخات الشديدة التي يشهز منها  
حتى انه لا يمكنك ان تجالسهم ساعة او جزءا يسيرا من  
الوقت . بل كانهم ساعة دقاقة او دجاجة صياحة  
صخابة عندما تضع بيضها لاتزال تصيح ونقاي مدة  
طويلة بصوت عال يُسمع الي مسافة حتى انها تعمل  
صوتاً اكثر علي بيضة واحدة مما عمل عند خلق جنس  
الدجاج يوم الخليقة . واما اعماله تعالى فتخالف ما ذكر .  
اذ انه يقصد الهدو والسكينة في عملها مثلاً انه عندما  
ينفجر الصبح وثارب الشمس الشروق ولا يحسب شروقها  
امراً زهيداً اذا تأملت في عظم جرمها لانه عظيم جداً

حتى انها او كانت مجوفة اوضع في داخل تجويفها اكثر  
 من الف الف من العوالم نظير عالمنا هذا . فحينما تشرق  
 لتسير على الالوف والملايين من الخلائق لا يسمع لها  
 صوت او قرقعة بل تشرق بكل هدوء وسكينة لا يشعر  
 بها وتسير في فلك هذه القبة الزرقاء لتسير ساكني هذا  
 العالم ولكن لا يسمع لمسيرها صوت او هينة يتاثر منها .  
 اننا نحن في ضرب شبيطة كبرية في اضاءة قنديل نُسبح  
 صوتا اكثر مما يُسمع في عملها تعالى عندها يامر الشمس  
 ذات الحجم العظيم ان تشرق لتسير على كل العوالم  
 واذا نظرت الى عمل آخر من اعمال الباري ترى  
 هذا القانون جاريا على النسق الاول الذي تقدم ذكره .  
 فانه بعد ان تغرب الشمس ويخيم الظلام يبتدي الندى  
 ان يسقط بسقط بلورية تصاغ على الاعشاب والزهور  
 الخضراء وعلى افنان اغصان الاشجار التي يتوقف جمالها  
 وتموها على سقوطه . اذ لو انقطع عنها ليبست ولكن

لاصوت ولا حركة تصحب سقوطه ولو ذهبت الى  
 الجنائن والحقول الخضراء واصغيت غاية الاصغاء لما  
 سمعت صوتاً او حركة ما بل يصحبه الهدوء التام والسكينة.  
 وهكذا الحال عندما يامر الله النبات ان ينوفانه في  
 حقل واسع جداً بعد ان يسقي بوابل المطر وتشرق عليه  
 الشمس بشعاعها المنير وتكسبه الحرارة الضرورية لنمو  
 نباته يتندي النبات ان ينوفيه ويكون في ذلك الحقل  
 ملايين من الاجناس والانواع والافراد من النباتات  
 التي تنمو جميعها في وقت واحد وتكبر رويداً رويداً  
 وتحمل اثماراً ويزوروا ولكن من سمع قط النبات ينمو.  
 ليس من يجب ويقول نعم . ولكن حياة النبات لامر  
 مهم اذ عليه تتوقف حياة جميع سكان هذه البسيطة  
 ولكن الحقل الواسع جداً في قوة نموه لا يسمع صوت  
 بالكلية لنمو نباته . وان هذه هي الطريقة التي بها هذان  
 العاملان يدبران اغلب اعمالهما ولذلك هما العاملان

الاحسان لان اعمالهما تعمل بكل هدو وسكنية  
(ثالثاً) لانها

### يعملان بقوة عظيمة

ان الكتاب يعلمنا ان كل شي مستطاع لدى الله.  
وفي مكان آخر يقول كلما شاء الرب صنع في السموات  
وفي الارض في البحار وفي كل اللجج (مز ١٣٥: ٦). حقا  
ان هذين العاملين قويان للغاية. فانظر قليلا الى  
خدمها الذين يطيعون امرها فمن يستطيع ان يقاومهم.  
كالريح مثالا الذي هو من خدم الله فانها احيانا تهب  
هبوباً لطيفاً ليناً ككلمات طفل صغير وحيثما تهب  
بقوتها فتعصف بسرعة على وجه الارض بجنتي وغضب  
وزئير وحينئذ من يستطيع مقاومتها فتهدم البيوت  
الشاهقة من اساسها وتقلع اعظم الاشجار من اصولها  
وتكسرها كسراً كما تكسر انبوبة صغيرة من زجاج.



والبحر ايضاً خادم آخر من خدم الباري . فاحياناً  
 تراه هادياً مثل طفل نائم على حضن امه ووجهه الواسع  
 صقيلاً لامعاً كهرة من زجاج . واحياناً اخرى تراه في  
 حالة خلاف الاولى فتعظم امواجه وتشاخ وتعج  
 باصوات هائلة كالرعد وتزار الواحدة بعد الاخرى  
 كالاسود الكواسر وتخال الواحدة تنكسر مياهاها فوق  
 الاخرى كجبلين يتناطحان او يتبارزان . وقوته اذ ذاك  
 مخيفة فان اعظم واقوى المراكب التي في طاقة الناس  
 ان تصنعها كالمراكب الحربية العظيمة التي تبان كأنها  
 قلعة تطفو على وجهه تحملها كأنها قطعة فلين وتنكسر  
 شقفاً شقفاً من عظم قوتها بسهولة كما تنكسر مركباً صغيراً  
 من زجاج اذا ضربته بعصى

وكذا الزلزلة فانها ايضاً خادم آخر لله وقوة هذه  
 غريبة عن العقل تحملنا جبراً ان نشعر بقوة هذين  
 العاملين السماويين . فحينما تنزل الارض فكل ما عليها



يرتجف ويسقط امامها . واذ تفتح فاما تبتلع البيوت  
 والهيكل والفري والمدن ولا يستطيع الناس بفرد  
 حكمتهم وقوتهم واتحادهم ان يصدوها عن عملها الا كما  
 تستطيع فارة ان تصد جبلاً عن سقوطه ان اهوى عليها  
 ويوجد غير هذه خدم آخرون كثيرون عظام  
 لهذين العاملين الذين يعملون بعظم قوتها . نكتفي  
 بذكر الملائكة منهم لاننا نعلم ان جميعهم خدم لله يحبون  
 خدمته وسرته في اتمام ما يامرهم ان يعملوه ويبادرون  
 حالاً لاجرائه وفرحهم الاعظم هو في اتمام مشيئته . وقد  
 اعطاهم سبحانه قوة عجيبة فان داود النبي يقول انهم  
 مقتدرون قوة . والمثال الاعجب المذكور في الكتاب  
 المقدس به تظهر عظم قوتهم هو في اش ٢٧ : ٢٦ فانه  
 يقول هناك ان سنحاريب ملك اشور جمع جيشاً وسار  
 الى اورشليم وحاصرها فعرف حزقيا ملك اليهود وقتئذ  
 انه لا يستطيع مقاومتها وانه امر يقرب من المجال ان

عساكره نهر ذلك الجيش وتهزمه ولكنه عرف ايضاً  
 ان الرب الهه قوي يفعل ما تشاء . فصلى الى الهه لكي  
 ينظر اليه والى شعبه برحمته وينذهم من ايدي اعدائهم .  
 فارسل الله اشعيا النبي الى الملك يقول له ان الله  
 استجاب صلاته وانه ينقذهم من ايدي اعدائهم الاشوريين  
 ولكنه لم يخبره عن الطريقة التي سينقذهم بها . وكان  
 قادراً جل شانه ان يثير عليهم عاصفاً مخيفاً ويهلكهم  
 بلهيب نار او يامر الزلازل فتفتح فاها الواسع تحت  
 معسكر الاشوريين وتبتلعهم احياء في طرفه عين او  
 يرسل وباء فيهلكهم . الا انه لم يختر احدى هذه الطرق  
 بل ارسل ملاكه . ملاكاً واحداً لا غير . ولكن ماذا  
 يقدر ملاك واحد ان يعمل مع كل هذا الجيش الذي  
 يبلغ عدده نحو مئتي الف تقريباً . الجواب انه يقدر  
 ان يهلك كل ذلك الجيش في طرفه عين ان امره الله  
 بذلك . وهذا الملاك دخل الى محلتهم وكل الجيش نيام

في مضاربهم والسكينة حالة في معسكرهم. فاقرب منهم  
 ولكنه لم يضرب بالبوق ولا اقام جلبة للحرب او اسمع  
 صوتاً للقتال بل فرش ملاك الموت جناحيه فوق  
 خيامهم ونفخ في وجوه اعدائه فانطبقت اعينهم برقاد  
 الموت وبطلت حركة قلوبهم فلم ينهضوا من اماكنهم  
 بعد ذلك وبنفخة واحدة ابادهم وكان ذلك امراً سهلاً  
 عليه كما هو سهل علينا ان نطفي بنفخة فينا قنديلاً نوره  
 ضعيف. وهذا العمل العظيم تم باحد خدمة هذين  
 العاملين السماويين. ولكن لهما من الخدمة امثلة الوف  
 الوف وملايين ملايين. فحقاً انها العاملان الاحسانان  
 لانها يعملان بقوة عظيمة

(رابعاً) انها العاملان الاحسانان

لانها يعملان بكل اعتناء ودقة

ان الله عندما اكمل عمل الخليقة نظر الى كل

ما عمل فاذا هو كلة حسن . ولما كان يسوع على هذه  
 الارض ونظرة الشعب يعمل آيات وعجائب يشفي المرضى  
 ويعطي البصر للعمي والسمع للطرش ويجعل الاعرج  
 يمشي صحياً ويخرج الارواح الشريرة ويقيم الاموات  
 اندهشوا من اعماله وصرخوا قائلين انه عمل كل شي  
 حسناً . وما يقال عن الآيات التي عملها لما كان على  
 الارض يقال عن كل ما يعمل . وكل ما يعمل الله يعمل  
 كانه لا يعمل الا ذلك الشيء . ويعمل ايضا على احسن  
 منوال يمكن ان يعمل به من اول وهلة فلا يعود  
 يتحسن عما كان قبلاً وهكذا كل شي عمله الله منذ  
 البداية . واما نحن فاذا اردنا ان نعمل عملاً ما يلزمنا  
 وقت طويل في التفتيش على الطريقة الحسنى التي يمكن  
 ان يعمل بها . فنجرب مراراً عديدة متوالية قبل ان  
 نفوز بالمطلوب . فاذا نظرت الى المراكب البخارية التي  
 تسير على ظهر الاوقيانوس تراها قوية البناء جميلة



المنظر تحمل مقادير جزيلة وتسير بسرعة عظيمة وكل  
 ما فيها مرتب على احسن منوال الا انها كلفت الناس  
 وقتاً طويلاً في البحث والتفتيش قبل ان وصلت الى  
 درجتها المحاضرة واذا قابلت هذه بالسفن الاعظم  
 والاكبر التي كانت في زمن المسيح تراها كأنها لاشيئاً  
 نظراً لصغر حجمها وضعف بنيتها وعدم كفايتها وقلة  
 محمولها وبطو مشيها والذي يحاول ان يقطع بها البحر  
 كمن يحاول ان يقطع البحر ساجماً . ومن زمن المسيح  
 حتى الآن الناس آخذة في تحسين هذه المراكب  
 وتعظيمها حتى وصلت الى درجتها المحاضرة في وقتنا  
 الحالي . وهكذا الحال لو قابلنا المطاحن العظيمة في  
 الوقت المحاضر بتلك التي كانت مستعملة قديماً لان  
 النساء كن يطنن سويفهن مجري الجاروش تضع احدهما  
 فوق الاخرى وتدورها اليذكما هو باقي رسبها حتى الآن  
 في بعض الاماكن . وهكذا لو قابلت الآلة التي كان



يدرس بها القدماء غلامهم بالآلة التي يُدرّس بها في  
الوقت الحاضر فالأولى هي أنهم استعملوا الثيران كما  
يشاهد الآن في الشرق وأما الثانية فآلة ميكانيكية أو  
بخارية تدرس في نصف يوم أكثر مما يدرسه ثوران في  
أربعة أسابيع. ولكن كم من السنين العديدة التي صرفتها  
الناس في الجهد والاجتهاد والتجارب قبل أن أوصلت  
المراكب والآلات الطحن والدرس المذكورة إلى حالتها  
الحاضرة. وهكذا كل اختراعات القدماء لا تستحق  
الذكر نظراً للاختراعات في أيامنا. وهذا يخالف ما  
يقال عن عمل الباري سبحانه تعالى لأن نور الشمس  
قديمًا ما كان أقل فائدة من نور الشمس اليوم ولم يتغير  
نورها عما كان فنورها الآن وفائدتها كما كانت منذ الوف  
من السنين. وكذا يقال عن الهواء والندى والمطر  
والفصول الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف  
والشتا فربيعنا الآن لم يتحسن عما كان قبلاً. وذات

النباتات التي نبتت قديماً وبقيت لحد الآن لم يكن  
رونقها وشكلها اقل مما هي الآن فلونها لم يزد جمالاً  
ورائحتها العطرية لم تكثر وهكذا الاشجار وثمارها لم تتغير  
ولم تحسن وهكذا كل ما خافه الله . ولا يزال الله يعني  
باصغر الاشياء واحقرها كما يعني باكبرها واشرفها .  
فلو قابلنا بين طفل صغير وملاك لوجدنا ان كل ما  
للطفل حتى اصابعه وابهامه مخلوقة ومكاملة في هيئتها  
بنفس الاعضاء والتدقيق التي استعملها الله في خلق  
راس الملاك او اعضاءه ولا اعني ان الطفل مخلوق في  
صورة الملاك بل ان خلقه عجيب وتام بكل دقة كما ان  
الملاك كذلك كل في جنسيته . وهكذا يمكننا ان نقابل  
ما بين حصة صغيرة ونجم سيار وبين حبة رمل وكرة  
عظيمة كارضنا هذه وبين عصفور صغير ونسر وبين  
فارة وفيل ففي كل هذه نجد ان هذين العاملين  
الساويين يعملان بدقة في اصغرها واحقرها كما في

اعظيها واشرفها . فالنباتات الصغيرة جداً التي تنبت  
على وجوه الصخور وفي اعماق البحار والاشجار العظيمة  
ذات الحجم الكبير كل تام في صنعه لافرق في ذلك .  
وكذا الغبار الذهبي على جناح الفراشة وجناح احقر  
الهوام او الحيوانات التي لاتبان الا بمعونة نظارة  
المكروسكوب تامة في خلقها وفي اعنشاء ودقة غريبتين  
كيد رجل او وجه احسن امرأة . فكل شي خلقه  
الباري سواء كان في رؤوس اعلى الجبال والتلال او في  
وسط البراري والقفار او في اعماق الوديان والبحار كلها  
تامة في جنسيتها كاسوار السماوات او جناح ملاك او  
اكليل مسيحي . فكم تريناهذه المثالة من عجائب الباري  
اذ انظرنا بدقة الى اعماله وحقاً انها العاملان الاحسان  
لانها يعملان بدقة

واخيراً نقول انها العاملان الاحسان

## لان اعمالها بحكمة

انه يمكننا ان نشحن مجلدات عديدة في الكلام عن  
 هذا القسم الاخير اذا استوفينا الكلام عنه حق الاستيفاء  
 ولكننا نقتصر في الكلام عنه بحسب الامكان. ان الارض  
 مملوءة من حكمته تعالى وكل ما حوالينا يظهر لنا ذلك  
 جلياً. فاذا نظرنا الى تركيب اجسادنا نظراً بسيطاً نرى  
 حكمته تعالى تامة فيها على اتم مرام وفوق ادراكنا.  
 واحب ان اتكلم عن ذلك بما يقع في ذوق الصغار  
 ليكونوا قادرين على فهمه. فعلى فرض ان ايدينا جعلت  
 مكان الارجل والارجل مكان الايدي أفهمكنا والحالة  
 هذه الانتفاع بهما. كلاً. او على فرض ان اذرع ايدينا  
 خلقت من دون مفصل الكوع والزند لما امكنا  
 الحال ان نرفع شربة ماء الى افواهنا او شيئاً لناكل بل  
 لالتزمنا ان نغيب الماء كالجمال وناكل الطعام



كالحبوانات او على فرض ان اعيننا في موخر رُوسنا  
 وانوفنا على جانب منه فكم كانت حالتنا والحالة هذه  
 تعيسة وحقيرة لاننا عند ما نريد ان ناكل شيئاً ما يلزمنا  
 ان نديره الى ما وراء ظهورنا لتنظره العين ان كان نظيفاً  
 ام لا ومن ثم الى الانف ليحكم ان كان حلوّاً قبلها نتجاسر  
 ان نضعه في افواهنا وتكون حالتنا متعبة للغاية. ولكن  
 الباري جعل الانف والعينين فوق الفم كحراس تفحص  
 كلما يقدم اليه قبل ان يدخل فتحكم بنظافته ومناسبته  
 فيؤكل والأفلا. أفليس ذلك حكمة من الباري  
 واذا حولنا النظر الى ما هو خارج عن انفسنا  
 فنرى جلياً حكمة الباري كما رايناها في ذواتنا. فاننا  
 نراها في لون الجلد الأزرق ولون الحفول الخضراء فعلى  
 فرض ان لون الجلد ابيض بدلاً من انه ازرق ولون  
 الحفول حمراء بدلاً من انها خضراء أفما كان ذلك مضراً  
 باعيننا لانه كان يصعب علينا الالتفات الى ما حولنا



بعد ان تشرق الشمس واكن لون الجلد الازرق يسر  
العين ولون الحقول الخضراء ينعشها ويناسبها للغاية.  
وهذا الامر البسيط يرينا جلياً حكمة الباري في اعماله

ونرى حكمته تعالى في كل شروق للشمس وغروب  
لها فاننا بعد غروبها الانزال نسير مدة في نورها المتكسر  
الينا في الهواء . وكذا يصل الينا نورها قبل ان تشرق  
فلو اشرقت الشمس بغنة لاضر ذلك باعيننا وفي مدة  
قصيرة نعي اولوان نورها ينقطع عنا بغنة حال غروبها  
كما لو اطفأت سراجاً لوقعنا حال غروبها في ظلمة  
مدلهمة فيضر ذلك بنا ويتعب عيشنا

ولكنه جل شانه لم يجد ذلك الترتيب مناسباً  
فجعل الشمس تنير بنور الشفق قبل شروقها وبعد  
غروبها يبقى الشفق مدة من الوقت لتكون على استعداد  
لهجوم الظلام . فاذا كنا في اماكن على مسافة من بيوتنا  
عند غروبها نسرع لنصل اليها لان نور الشفق المتكسر

منها لا يزال يضيء لنا ولولا ذلك لحلت بنا ظلمة مدهمة  
 ونحن في منتصف اعمالنا او في طريقنا الى مكان ما فلا  
 ندري والحالة هذه كيف نتصرف ويلقها الارتباك  
 والضرر ولكن ما اعجب اعمال الله فانها كلها بحكمة  
 صنعبت لانه يحفظنا من هذه الشرور ونرى حكمة

ظاهرة ايضا في تديره لاعالة وحماية حيوانات منلفة

انه حينما يقدم فصل الشتاء ويغطي الثلج وجه الارض  
 فاغلب الطيور كانت تهلك من البرد وعازة الطعام  
 لو بقيت في اماكنها. الا انه عندما ينتهي فصل الصيف  
 ويقدم الشتاء يبرده يرشدها فتجتمع افواجا افواجا وتنرح  
 الى الاماكن الجنوبية حيث لا يكون برد يضرها تجد فيها  
 من الطعام ما يسد عازتها كما يقال في ارميا ٨: ٧ اللقلق  
 في السموات يعرف ميعاده واليامة والسنونة المزققة  
 حفظنا وقت مجيها. وفي هذا النزوح تقطع الوفا من  
 الاميال ولا تضل عن الطريق والله اعطاها قوة التمييز

حتى تعرف آوان الذهب وآوان الرجوع . فاعجب  
 هذا الامر . كذلك تأمل بالنعامة . ان هذا الطائر  
 يوصف بالبُله والبلادة لانه عندما يدركه طالبوه  
 وتسدُّ عليه طرائفه يخني راسه بين جناحيه فلا يعود  
 يراهم ويظن اذ ذاك انهم هم لا يرونه ايضاً . فمع كل هذا  
 بيان انه حكيم في بعض الامور لانه يحفر عشه في الرمال  
 ويجعله على هيئة تجويف يسع نحو عشرين بيضة . وبعد  
 ان يبيض بيضاته يغطيها بالرمل ويتركها حتى تنفسها  
 حرارة الشمس . وبعد ان تخرج فراخه من البيض لا  
 تجد طعاماً ليقيتها الا بعد ان تكبر وتصير قادرة على  
 النفثيش عن طعامها فلجل ذلك ترى ان الام تبيض  
 ايضاً خارج عن العش نحو سبع او ثمان بيضات وعندما  
 تنفس البيضات التي تحت الرمل وتخرج الفراخ  
 فتاكل هذه البيضات الى ان تصير قادرة على اعالة  
 نفسها كما ذكرنا

وفي بعض الاماكن في افريقيا حيثما تكون حرارة  
 الشمس شديدة لا تحضن النعامه بيضها بالكلية بل  
 تتركه لندبير الطبيعة . وفي بعض الاماكن حيثما يشتد  
 البرد ليلاً ولا تكون حرارته كافية تلتزم النعامه ان  
 تحضن بيضها كل الليل وفي الاماكن حيثما يكون البرد  
 نهاراً وليلاً ولا تكفي حرارة الشمس لتفقيس البيض  
 تحضن النعامه كل المدة كغيرها من الطيور أفليس  
 ذلك حكمة منه تعالى فسبحان المعطي الخلائق

ومن اعجب الحكمة او الحذاقة التي منحها الله  
 للثعالب لتقي انفسها من هجمات اعدائها وتدبر حيلة  
 لنجاتها عندما يلم بها الخطر . فانها عندما تتبعها كلاب  
 الصيد تختار الطريقة التي تختل اراضي ذات احوال  
 وبرك وجداول فيخفي اثرها حتى ان الكلاب لا تقدر  
 تسم رائحتها فيصعب عليها اتباعها في هكذا اماكن .  
 واحياناً اذ يجد الثعلب نفسه في الخطر بغتة ولا يرى



مهرباً لنجاته يتظاهر بالموت فلا يشك بموته من يراه فتأتي  
الكلاب والصيادون واذ يرون الثعلب مطروحاً على  
الارض كئاث يتركونه فيبقى هكذا حتى يبعدوا عنه ثم  
يقوم ويهرب

قيل ان احد الفسوس في مقاطعة سكوتلاندا  
اقتنى عدة من الدجاج في مكان تكثر فيه الثعالب  
وكان يصعب عليه وقاية الدجاج منها . فاحتمل اتعاباً  
خصوصية في صيانة دجاجه من هجمات ومكر الثعالب  
حتى انه في سنة كاملة لم يفقد له دجاجة واحدة . الى  
انه يوماً ما اضافة بعض من اصحابه فارسل الخادمة الى  
قن الدجاج لتاتي ببعض من البيض فلما فتحته رأت  
منظراً مخزناً للغاية لان كل زوايا القن وحواليه كانت  
مضرجة دماً والدجاج مكومة كوماً على عنبة القن وميتة  
وفي وسط هذه الكوم ثعلب مطروح وقد انتفخ بطنه  
وكل علامات الموت ظاهرة عليه حتى افكرت الخادمة



انه ميت وظنت انه لكثرة ما اكل من الدجاج اتخم  
 فات فصرت عليه باسنانها غضباً نظراً لما ألم بها من  
 هذه المصيبة واخذته من ذنبه ورمته بعنفٍ من يدها  
 الى تلة من التراب في وسط الجنيينة فنفض عنه اذ ذاك  
 غبار الموت ووثب على رجله يعدو الى غابة بقرب من  
 البيت ونجا وقد اكل دجاجات التيسيس

وما اعجب الحكمة والحذاقة التي تظهرها كلاب  
 الماء في اعمالها وفي انتخاب الاماكن التي تعمل بها بيوتها  
 وفي قطعها الاخشاب اللازمة لها باسنانها الحادة وجرها  
 بواسطة الماء الى حيثما تريد وفي الطريقة التي تبني بها  
 مساكنها وتضع اساساً لبيوتها لتدخر فيها ما يلزمها من  
 القوت في فصل الشتاء. وبنائها مرتب ومتمين للغاية  
 على قياس لا يجد فيه خللاً اعظم المعلمين او المهندسين.  
 حتى ان صغارها التي لم تر امهاتها تعمل هذه الامور  
 امامها بسليقة غريزية تقدر ان تعمل ما يعمل كبارها

مع انه لا معلم درسها ذلك ولو مرة فسبحانه تعالى  
 وكذا الهرون ظاير الماء الذي يعيش على صيد  
 الاسماك فترى رجله طويلتين وكذا منقاره تناسب  
 المهنة التي يشتغل فيها . ولكن الاسماك التي يصيدها  
 جبانة للغاية يرعبها اقل ظل يتحرك في المياه فتهرب  
 ولذلك من عادة هذا الطائر ان لا يصيد عندما تكون  
 الشمس شارقة بل يختر الوقت الذي فيه تكون السماء  
 ملبدة بالغيوم حتى لا يرى لجسده ظل في المياه ففي  
 مثل ذلك الوقت يباشر صيده . وبالنادر يرجع خائبا .  
 وانه لامر عجيب انه حينما يكون السمك في نهر طاف  
 حديثا ومياهه لاتزال كدرة او في مكان محصور كبركة  
 لا يجد السمك لنفسه مهربا ولو خوفا يباشر صيده  
 سواء كانت الشمس شارقة ام لا فكانه يدرك ان  
 لا نجاة ولا مهربا لاولئك السمك ان رأوا ظل ام لم  
 يروا ولكن من علم هذا الطائر هذا افليست كل

هذه الامور غريبة تظهر لنا حكمة الله العجيبة في صنع  
يديه

وتوجد امثال اخرى لا تُحصى وعجيبة عن حكمة  
هذين العاملين السماويين كهادات وقصص بعض  
طوائف من الهوام نكتفي بذكر احداها

انه في ابتدا الصيف ترى على شطوط البحيرات  
وجوانب الانهر في اميركا ذبابة كبيرة الحجم يدعونها غالباً  
ذبابة الربيع. وهذه الذبابة حكايات طبيعية عجيبة تظهر  
حكمة الباري على منوال غريب. لانها تضع بيضها على  
شطوط البحيرات حيث الماء قليل فيغرق البيض الى  
التعر ويندمل في الاوحال الى اوائل الربيع القادم.  
وحيثئذ اذ تشرق عليه الشمس بمرارتها ويسخن ينفس  
فيخرج من كل بيضة دودة ولا تزال تكبر وهي تحت الماء  
الى ان يبلغ طولها قيراطاً. وحيثئذ تطفو على وجه المياه  
وكل هذا التغير يحدث قبل ان تصير ذبابة ولا يمكن

ان تحوّل الى ذبانه حتى تصعد الى البر. فإهي الجملة  
 لكي تصل الى الشاطي. ان جهاز هذه الهوام يشبه دولاب  
 فابور الدفاش او آلة تتحرك بواسطة الماء التي تبتلعها  
 هذه الدودة فبمساعدة هذه الآلة تخرج نفسها الى الشاطي  
 وتغذف نفسها الى البر بعيداً بحيث لاتصلها المياه ولا  
 تزال هناك كأنها نائمة او ميتة الى ان تشرق عليها  
 الشمس وتجنفها فتشرق عنها تلك الجملة او ذلك الغطاء  
 وتظهر اجنحتها وحينئذ تكون قادرة على الطيران فتطير  
 الى حيثما ارادت لتصرف تلك المدة القصيرة من حياتها  
 التي عينها لها الله

قال المؤلف اني لم ار ذلك عياناً بنفسي وانما اطلعت  
 على ذلك من رجل جليل يسكن بجانب بحيرة ايري  
 وقد شاهد ذلك عياناً ملاحظاً جميع حركاتها منذ  
 كانت بيضاً الى ان صارت ذباناً وقد قال انه اندهش  
 من ذلك المرأى الغريب. وحقاً انه منظر غريب يسر



من يشاهده الآنة يا اولادي الاعزاء يمكننا ان نرى امورا  
غريبة كهذه في كل جهة التفتنا اليها اذا نظرنا بغاية  
التامل لان كل اعماله تعالى مصنوعة بحكمة فحقا ان هذين  
العاملين السماويين هما العاملان الاحسان

(اولا) لان علمها متسع (ثانيا) لانه يهدو  
(ثالثا) لانه بقوة (رابعا) لانه بدقة (خامسا)

لانه بحكمة ويمكننا ان نتعلم امرين من هذا الموضوع

(اولا) نتعلم ان الشغل شريف . ان بعض الناس  
ينجلون من ان يعرف احد بهم انهم يشتغلون لاجل القيام  
بمهمات حياتهم . وهذا بالحقيقة حماقة ظاهرة . لانه عار  
علينا ان نكون كسالى ولا يوجد سبب في العالم به يستحي  
الانسان من الشغل والخلاصة يا اولادي انه لا يجب  
علينا ان ننجل من عمل ما خلا الخطية لان الشغل  
عمل شريف ولا يحسب امر آخر سواه شريفا . لان  
الباري سبحانه يشتغل في كل الاوقات . وارجو ان



تذكروا دائماً بان ربنا يسوع المسيح ومخلصنا المجيد ملك  
 الملوك ورب الارباب قال ان ابي يعمل حتى الآن وانا  
 اعمل . لان هذا يرينا ان الشغل شريف ولا اشرف منه  
 (ثانياً) نتعلم كيف يجب ان نعمل اعمالنا . انه  
 يجب علينا ان نشتغل بقدر طاقتنا على ذات المنوال  
 الذي به الباري يعمل اعماله

اننا قد ذكرنا خمسة اشياء يتم الباري اعماله بموجبها .  
 اننا لانقدر ان نفتدي مجييعها وانه لحماقة ان اجتهدنا  
 لنجعل عملنا متسعاً او قوياً او بحكمة كاعماله تعالى . لان  
 هذه الاشياء الثلاثة من متعلقات اعماله لا يمكن الاقتداء  
 بها الا انه بقي امران يجب علينا ان نجتهد لنفتدي بعمل  
 الباري فيها وهما

(اولاً) يجب ان نشتغل بهدوء

(ثانياً) باعناء ودقة انه امر سار ان جميع الاحداث  
 يشتغلون بهدوء وهذه العادة يمكن لجميعنا ان نعتاد

عليها والذي يقوينا على العمل على هذا المنوال هو  
 ان نتذكر باي هدى يتم الباري اعماله كتذكرنا عن  
 شروق الشمس وسقوط الندى ونمو النباتات ونجنهد  
 بقدر الامكان لان نشتغل بهدو وسكينة. ومن ثم لنشتغل  
 باعناء ودقة كما نشتغل بهدو في كل ما يُطلب منا  
 عمله

ان المثل القديم يقول وقوله صوابي وهو كل ما  
 يستحق ان نعمله فهو يستحق ان نفعله حسنا. لان الله يعمل  
 جميع اعماله على هذه الطريقة وهكذا يجب علينا نحن  
 وان اغلب الاشخاص الذين اشتهروا في العالم  
 هم من الذين تمسكوا بهذا القانون فعملوا كلما يجب  
 عليهم عمله على احسن طريقة يقدرون ان يعملوه  
 بها. وبالْحَقِيقَةِ ان مثل هؤلاء ينجحون. قيل ان احد الفقهاء  
 (اي افوكاتو) في انكليترا المشهورين جدا لحذاقتهم  
 حاجج مرة على دعوى في المجلس العالي في بلاد الانكليز

ولم يكن هذا الفقيه في حداثته سوى ولدٍ فقير للغاية  
 واما خصمه في تلك الدعوى فكان فقيهاً آخر شريف  
 النسب غنياً جداً فغير هذا ذاك المذكور آنفاً لكونه  
 كان فقيراً بقوله له الا تذكر يا خواجه يوم مسحت  
 حذقه والذي فاجابه الثاني بقوله وما لك ولذلك أفلم  
 امسحه جيداً. وهذا هو سر تقدمه لان الذي يعمل  
 الاعمال الدنية حسناً يقدر ان يعمل الاعمال الجليله  
 حسناً ايضاً. وكل عامل باعنائنا لا بد من ارتقائه وتقدمه.  
 فاذا مها عملنا لنعمله على احسن طريقة يمكننا ان نعمله  
 بها ولنكن هادئين ومعتنين في جميع اعمالنا ومن ثم  
 ببركة الله نتحقق باننا عملة مفيدون. انتهى

## الفصل الثالث

### العمل الاحسن

اذهب اليوم واشتغل في كرمي مت ٢٨:٢١  
 يليق بنا عند تلاوة هذه الكلمات ان نتخذها رسالة  
 الهية الى كل منا. وهذه العبارة تتدبنا للشغل. ان  
 العالم الذي نعيش نحن فيه يشبه معبلاً كبيراً يجب على  
 كل فرد ان يشتغل فيه. وفيه من الشغل ما هو كافٍ  
 لان يشغل كل فرد من افراد الناس. وقد خلقتنا  
 لنتشغل. فانظر الى سواعد ايدينا ما اشدها والى  
 اصابعنا كم هي مناسبة للعمل. والى ارجلنا كيف تحمينا  
 بكذا سرعة من مكان الى آخر. والى اعيننا ما انسب  
 وضعها لكي تنظر الى ما نباشر عمله. ويكفي الامر اذا



نظرنا الى العقل الذي ميزنا الله به دون غيرنا من مخلوقات ارضنا هذه لتتفكر عما نعمله ونباشر عمله على الطريقة الحسنی التي تمكن . فكل هذه الامور تظهر لنا جلياً اننا خلقتنا لنشتغل وليس لننام

ان يسوع مخلصنا المجيد اخبرنا عند ما كان في هذا العالم انه يشتغل في كل آن . وكذا كل من افراد خليقته يشتغل بطرق متنوعة

قرأت مرة قصة لغزبية وهي هذه . ان ولداً في ذات يوم هرب من المدرسة الى اللهو واللعب . ولكنه لم يجد من يلعب معه واذ لم ير مسرة في اللعب وحده اجتهد في ايجاد ارفاق له . الا انه لم ير ولداً ما يقربه . واذ ذاك رأى ان رفيقاً من الحيوانات غير الناطقة خيراً من لارفيق . فاشار الى قرقضون ان يشاركه في العابه قائلاً له ايها الحلو والجميل الاتاني وتلعب معي فلم يشا القرقضون اجابة طلبه بل اجابه قائلاً لا اقدر لاني

مضطربان اكسر بعضاً من الجوز لاطعم صغاري ولاخزن  
ما تيسر لاجل عازتنا في فصل الشتاء

فحول عنه النظر الى بقرة ترعى بمرج واسع هناك  
وقال لها ايها البقرة الاتاين وتلعبين معي فخارت  
بصوت عالي لا لياسيدي الصغير لاني منهكة بايجاد  
مرعى خصب لثلاثاتي سيدتي مساءً بوعاها وترجعته  
فارغاً اذ لا تجد حليباً في ضرعى. فتحول عنها الى عصفور  
ظائر مرّ بجانبه وبمنقاره قطعة من الصوف وقال له  
ايها العصفور الصغير والمحبوب الاتاين وتلعب معي.  
فاجابه. لا لاني منهك في بناء عشي ولا اقدر اتماهل  
دقيقة ما فارجوك عدم المواخذه وانصرف. وبعد ما  
انصرف العصفور سمع الولد دوي نحلة مرت به فركض  
خلفها يصرخ قائلاً اهلاً بك ايها النحلة فان لي مدة في  
انتظار رفيق اتحدت معه واطيب بمداعبته افلا تاتي  
وتساعديني. فاجابه حقاً لا اقدر فانظر لنفسك رفيقاً

غيري لاني منهكة في املاء تفيري عسلاً اذ انه يجناح  
 بعد قليلاً فيلزماني ان اسعى في طلب ذلك قبل ان  
 تنقضي مدته فلا اعود اجده مها طابته . وانصرفت  
 فنظر حوا اليه فرأى كلباً يعد وراجعاً الى نحو البلدة فصاح  
 به قائلاً توقف قليلاً ايها الصاحب العزيز فاني  
 باستنظارك وهياً بنا نلهو قليلاً في هذا المكان الجميل  
 وتمتع انفسنا بالنظر الى هذا المرج الفسيح ونسرح فيه نجني  
 لذات البسط والانشراح فاجابه الكلب ( ولم يتوقف  
 عن المسير في طريقه ) اني اسرُّ جداً لو كان يمكيني الحال  
 لان نفسي قد تافت لما ذكرت وانت خير من اجده  
 يسرُّني واسرُّ به الا ان سيدي سافر من مدة وامرني  
 بحراسة البيت فلا يمكيني الا وان اتم واجباتي وها انا  
 ذاهب الى محل اقامتي وحراستي وانطلق بعدو كالنسيم  
 فعندها اطرق الولد متاملاً وقال في نفسه ان جميع  
 خلائق الله الشريفة الرتبة والدينه من منهكة في اشغالها

وجادة في اتمام ما يجب عليها وانا اقف هنا كسلانا وقد  
 تركت درسي وراء ظهري. فها جميع ما رايتُه نهيي للجد  
 والاجتهاد. ثم اثنى راجعا على اعقابه الى المدرسة واقفر  
 بذنبه واخذ يدرس مجددا واجتهاد جديدين. انه ولئن  
 كانت هذه القصة غير حقيقية فهي تبين لنا ما لربما  
 يجهله اغلبنا وتمثنا على اتمام واجباتنا ومعانقة اعمالنا  
 واذا نظرت الى موضوع كلامنا لا تراه يتكلم عن  
 الشغل فقط بل عن محل الشغل ايضا اذ يقول اذهب  
 اليوم واشتغل في كرمي. وكرم الله هو كنيسة والكنيسة  
 هي جميع شعب الله المنزهين الى واحد يسوع المسيح  
 ربنا والشغل المطلوب منا في هذا الكرم هو اصلاح  
 فساد قلوبنا وتقويم كل اعوجاج في سيرتنا مع الله والناس  
 والاجتهاد في حث الغير للانتظام في سلك المشتغلين  
 في هذا الكرم. ونحسب من المشتغلين فيه ان رغبتنا في  
 تلاوة كلمة الله لنعرف مشيئته ونسير بموجبها وان

بذلنا جهدنا لنعرف الاخرين بها او ان اتينا بتقدماتنا  
 وان كانت حقيرة في ذاتها بخلوص النية الى مدح الله  
 او مها عهملنا بقصد ان نعبدهُ تعالى اُفكل هذه تحسب  
 شغلاً في كرم الخالق  
 والشغل في هذا الكرم من اشرف الاعمال واحسنها  
 ولذلك خمسة اسباب  
 (اولاً)

### لسهولته

انك اذا اردت ان تعرف عن صعوبة عمل ما  
 او سهولته يازمك ان تنظر الى امرين (الاول) الباعث  
 الى عمله (الثاني) القوة اللازمة لذلك الشغل. ومعنى  
 الباعث السبب او المحاسية التي تقودك. فلو كنت  
 عبداً مثلاً يفرض عليك ان تعمل العمل الفلاني  
 ويقف عليك مناظر يده عصاً يشبعك ضرباً كلما



توقفت عن العمل ففي مثل هذه الحالة ترى كلما تعلمه  
عسرًا عليك اذ ان الباعث الوحيد لهذا العمل هو  
الخوف من الضرب . واما اذا كنت ولدًا محبوبًا مطيعًا  
لوالديك ووالدتك طريجة الفراش فلا يصعب عليك  
قضاء حاجتها ولو مهما كانت عسرة وسبب ذلك محبتك  
لوالدتك . فالمحبة اذا هي الباعث الذي يقودك لتعمل  
كل ما تطالبه منك . وكلما يعمل بسبب المحبة هيئن .  
لانك اذا راجعت سيرة يعقوب حسبما هي مدونة في  
الكتاب الالهي ترى انه قبل ان اقترن براحيل اتفق مع  
ابيهما ان يخدمه سبع سنوات بدلًا من مهرها وكانت  
خدمته هذه عسرة جدًا الا انه وجدها هينة لينة وهذه  
المدة الطويلة كانت لديه اقصر من حسن الطائر وما  
سبب ذلك سوى المحبة . والمحبة هي التي جعلت خدمته  
الشاقة سهلة لينة

وإذا اشتغلنا في كرم الرب كما يطلب منا فعلنا

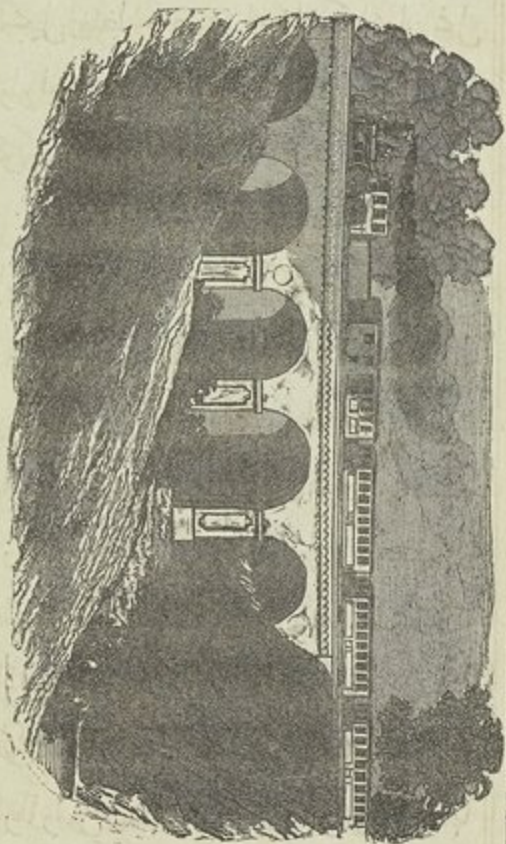
يكون لاجل المحبة لان بولس العامل العظيم في كرم  
 الرب يصرح جلياً ان الباعث الذي حركة العمل  
 في هذا الكرم العظيم هو محبة يسوع اذ قال ان محبة  
 المسيح تحصرنا. وان كنا مسيحيين بالحق يجب علينا ان  
 نحب يسوع اكثر من كل ما سواه في هذا العالم ومحبتنا  
 له تكون اذ ذلك باعثاً ينتدبنا الى العمل في كرمه  
 وهذا الباعث يجعل عملنا هيناً

ولكن ينبغي لنا ان ننظر الى القوة المطلوبة لاجل  
 اي عمل كان قبل ان نحكم بسهولة او بصعوبة  
 لاشك انك تحب والديك للغاية فلو اعطياك  
 قطعة من حديد بغلاظ زندق وامراك ان تكسرها  
 بين يديك لما امكنت ذلك. ولماذا لان ليس لك  
 قوة كافية لذلك وكل شيء هين اذا كان لنا باعث  
 جيد في عمله وقوة كافية للعمل. ولنقدم مثلاً آخر  
 وهو اذا اوثقتك بخيظ من قطن وامرتك بفك نفسك

لاممكنك ان تقطع الخيط قطعاً في الحال . واما اذا  
 اوثقتك بمجمل بغاظ خنصر يدك فلا يمكنك ان تحمل  
 ذاتك ولو اجتهدت كل النهار . وترى ذلك كأنه  
 غير ممكن . ولماذا . لان ليس لك قوة تمكنك من  
 ذلك

وايضاً لو ربطت الى مركبة كبيرة ملآنة فحمازج  
 كلاب فهل تظن انها يقدران ان يجرأها . كلا . ولماذا .  
 لان ليس لها قوة على ذلك واما اذا ربطت اليها فرسين  
 قويين فانها يجرانها بكل سهولة لان لها قوة كافية لذلك  
 واما اذا ربطت هذين الفرسين الى رتل مركبات كبيرة  
 جداً مثقلة بالمحمولات فهل تظن انها يقدران ان يجرأها  
 كلا ولماذا لان ليس لها قوة كافية لذلك . ولكن اربط  
 رتل المركبات هذا الى المركبة النارية واضرم نارها حتى  
 يطلع بخارها ومشي الآتيا . فلا تراها الا ومجرورة خلفها  
 كالنسيم كأنها ليست جارة شيئاً وذلك لان قوة البخار

مرکبة نارية علی جسر متین





كافية لان تجرولوا ثقل جداً من ذلك  
وهكذا الحال في العمل في كرم الرب لان المحبة  
باعث لذلك ويوجد قوة كافية لان يسوع وعدان  
يساعدنا بارساله روحه القدوس الى قلوبنا. وهذا ما  
يجعل كل مانعملة سهلاً علينا. ويسوع يقول ايضاً ان  
نيره هين وحمله خفيف فلا يكلفنا اكثر مما نستطيع  
وحيثما كان بولس الرسول على هذه الارض قال  
انه يقدر ان يفعل كل شيء باسم يسوع الذي يقويه  
فمن الواجب علينا ان نصلي ليسوع لكي يساعدنا  
ويجعل عملنا هيناً لكي يمكننا ان نرفع اصواتنا قائلين  
بالحقيقة ان الشغل سهل في كرم الرب

ان للعمل في كرم الرب طريقين. طريق مستقيم  
وطريق عوج. الطريق المستقيم هين والطريق العوج  
صعب. اذا مسكت الة النجارة المسماة الفارة و اردت ان  
تجلي لوحاً ضد ترتيب الخشب يكون شغلك صعباً.



وإذا فركت ظهر بسينةٍ ضد ترتيب الشعر كذلك  
 يكون شغلك صعباً ولكن ان عملت شغلك مستقيماً  
 تعمله سهلاً اذ يكون باعثك جيداً وقوتك كافية. وهذا  
 يجعل شغلك هيناً ولاجل ذلك نقول ان الشغل في  
 كرم الرب هو العمل الاحسن  
 (ثانياً)

### لتنوِّعه

انه يوجد في كرم واحد انواع مختلفة من العمل  
 اذ يلزم للارض ان تفلح وتمهد وتنقي من الحجارة الى غير  
 ذلك وتُغرس الاشجار وتُطعم وتُعرَّش اغصان الدوالي  
 النامية الى الجهات. واما اليابسة فيجب قطعها  
 والاعشاب البرية يجب استئصالها لئلا تضر بغيرها  
 بامتصاصها المواد المغذية. ويجب تمهيد التربة في اوانها  
 وسقيها عند العازة. وكل هذه الامور المتنوعة المذكورة

يجب مراعاتها واتمامها لتكون التربة مناسبة مخصصة  
وتعطي الاشجار غلتها

وهكذا الحال في كرم الرب فانه يوجد اشغال  
متنوعة اكل من المخلوقات السماوية والارضية فللملائكة  
شغل وللبشر آخروكل فرد من افراد البشر يوجد له  
شغل في هذا الكرم . فخدام الكلمة يتمون واجباتهم اذ  
يقفون على منابرهم مخبرين الشعب بغنى يسوع غير  
المحدود . ومرسلو صليب يسوع يتمون واجباتهم بذهابهم  
الى الاراضي الوثنية مبشرين اولئك الشعوب القاطنين  
في وادي ظلال الموت بحبة مخلصنا العجيبة . ومعلمو  
مدارس الاحد يشتغلون في كرم الرب بايضاحهم  
لتلامذتهم الامور العجيبة المكتوبة في كتابه تعالى . وتلامذة  
مدارس الاحد وغيرهم يشتغلون في كرم الرب بانكار  
انفسهم وبتقدماتهم الجزئية الى مذبح الله لكي يشبعوا  
الجوع ويكسوا العراقة ويفرجوا المتضايقين ويرسلوا بشارة

الخلاص الى الجا لسين في الظلمة وظلال الموت .  
 وموزعو الكتاب المقدس يشتغلون في كرم الرب اذ  
 يبذرون بذار كلمته في الطرقات والشوارع وفي كل  
 ناحية ومكان . وزائر والمرضى والمساكين يشتغلون في  
 ذات الشغل اذ تحركهم محبة يسوع ليفتقدوا اليتامى  
 والارامل في ضيقتهم سادين اعوازم ومظهرين كلمات  
 اللطف والتعزية

وكذلك قلب كل واحد منا هو كقسم من هذا  
 الكرم . فحينما نجتهد لننقى قلوبنا من ادناس الخطية بدم  
 يسوع ونحرض ونجد في اقتلاع الاطوار الردية والاصاف  
 غير الحميدة منا . وحينما نصلي طالبين النعمة لنغلب  
 بها على مشتبهات هذا العالم ونجتهد ان نكون لطفاء  
 لنحو من حولنا ونظهر الطاعة والاحترام لوالدينا نكون  
 قد اشتغلنا في كرم الرب . وحقاً انه يوجد شغل جليل  
 متنوع فيمكن للملوك وللحكام ولقضاة الارض ان يشتغلوا

في هذا الكرم ولكل الرعية تحت تسلطهم اباؤ وبنين  
 شيوخا وشباناً اغنياء وفقراء حكام وجهلاء كل من اراد  
 كما قيل من له الارادة يجد طريقة للعمل

ان ابنة لاتباع من العمر اكثر من اربع او خمس  
 سنوات قالت لعمها عندما هم ان ينصرف الى بيته  
 دعني البسك جبتك يا عمي وكان عمها رجلاً طويلاً  
 جداً فاجابها قائلاً انك لا تستطيعين ذلك يا ابنتي  
 لانك صغيرة جداً فاجابت مريم اذا دعني آتيك  
 ببرنيطتك وعكازك

ان هذه الابنة قصدت ان تخدم عمها واذ لم تقدر  
 على الامر الاول قصدت ان تعمل شيئاً آخر. وهكذا  
 جميعنا ان اردنا ان نشتغل في كرم الرب كما ارادت مريم  
 ان تساعد عمها فكنا جميعاً نجد شغلاً موافقاً لنا. لان  
 لاعل اخر يمكن لجميع الناس ان تشتغل فيه سوى  
 العمل في كرم الرب ففيه شغل لكل من افراد الناس



ان البعض يتوهمون انهم بسبب وقتهم التصيراو  
 دراهمم القليلة او قوتهم الضعيفة لا يستحقون ان يشتغلوا  
 في كرم الرب. وهذا خطأ ظاهر. اذ توجد قوة عظيمة  
 في امور زهيدة ولا يوجد محل به يمكن استخدام قوات  
 ضعيفة باكثر مناسبة كما في كرم الرب. ولأبين لكم  
 حادثة عن ثلاثة دراهم استخدمت في كرم الرب وصنعت  
 خيراً وثلاثة أخرى استخدمت في خلاف ذلك وصنعت  
 شراً عظيماً فترون نتيجة الشغلين

ان ولداً كسلاناً فاقد الهمة والنشاط وجد يوماً  
 ما ثلاثة دراهم فوضعها في جيبه مع انها لم تكن له قاصداً  
 بذلك ان يمتع نفسه باشرائه بها بعض الخالي وهكذا  
 فعل وبعد ذلك سرق شليناً واستخدمه في شهواته  
 الدنية واستمر ذلك الولد على فعله المنكر هذا حتى  
 تورط في أعظم الجرائم وصار سارقاً بارعاً. وما زال  
 يسرق وينهب حتى امسك أخيراً كاحد القتلة



وحكم عليه بالموت . ولما اقر بذنوبه قال ان سرقة تلك  
الدرهات كانت العلة الوحيدة لجميع شروره وسبباً  
لشقاوته وجرائمه

قيل ايضاً ان ولداً مجتهداً حصل على ثلاثة دراهم  
بكدِه واجتهاده فاراد ان يشغلها في كرم الرب ليحصل  
على ربحها الشريف فاشترى بها بعض قصص ومواعظ  
وارسلها ضمن صندوق أرسل الى احد المبشرين في الهند  
الداخلية وكان في بيت ذلك المبشر ابن امير من  
الهنود فتعلم القراءة . وحدث انه اخذ بعضاً من تلك  
الكتب التي اشتراها ذلك الولد فسر بتلاوتها ولما رجع  
الى بيت ابيه اخذ معه عدة من الكراريس في لغة الهند  
فقرئت في اماكن عديدة وكان بواسطتها ان في مدة  
سنة نحو ١٥٠٠ شخص اعنقوا الديانة المسيحية وتركوا  
ديانتهم الوثنية وكسروا اصنامهم الخرافية

فان كان ولد كهذا قدر ان يعمل هكذا عملاً

عظيماً بواسطة تلك الدرهمات القليلة فليس لاحد  
 منا عذر مها كان صغيراً او فقيراً كي لا يشتغل في هذا  
 الكرم المبارك

(ثالثاً) انه الشغل الاحسن

### لفائده

احياناً كثيرة ينهمك كثيرون في اشغال شاقة  
 تكلف اموالاً جزيلة ويقتضي لها وقت طويل وفضلاً  
 عن ذلك في نهايتها لا تفيد الاخرين بشي ء . قد سمعتم  
 عن اهرام مصر التي بناها الملوك المصريون منذ مئات  
 من السنين . ولا بد انها اخذت وقتاً طويلاً في بنائها  
 وعلى الأرجح انها كلفت ملايين من الليرات والوقام  
 الفعلة . فان اكبر هذه الاهرام يشغل من المساحة ما ينوف  
 عن مئتي الف من الاقدام المربعة وعلوه ينيف عن  
 ٤٠٠ قدم وجميعها مبنية من الحجر الاصم . ولكن بعد

كل ذلك الوقت الطويل والدرهم التي لا تحصى  
 والاعتاب الشاقة في بنائها هي الآن لا تفيد العالم في  
 شيء البتة ولم تقدم فيما سبق . وهذا يخالف على خط  
 مستقيم الشغل في كرم الرب لانه ابدا مفيد للغاية  
 انظروا الى ذلك الخادم الامين في ذلك الكرم

المبارك يوحنا وليامس المدعو المبشر الشهيد في جزيرة  
 اورمنكا . ما اعظم فائدة اعبائه فانه ابتداء في العمل بين  
 تلك الجزائر في الاوقيانوس الباسيفيكي حال كون ظلمة  
 مدلهمة كانت تغطي تلك الجزائر وتغشي ابصار سكانها  
 القساة والمحبي سفك الدم الا انه قبل وفاته قبلت كل  
 تلك الجزائر تقريبا بشاره الانجيل

وفي احدى سفرات هذا الفاضل ترك في احدى  
 الجزائر معلمين من ابناء الوطن لا غير وكانت كل  
 سكان تلك الجزيرة وثنيين قساة القلوب وشرسي الطباع  
 ليس لهم شغل سوى الحرب وسفك الدم ومسرتهام

العظمى في الولايم البربرية التي فيها كانوا ياكلون لحوم  
 اسراهم . فبعد ان غاب نحو سنة ونصف رجع الى تلك  
 الجزيرة ولكنه وجد تغييراً ويا له من تغير عجيب . لان  
 الاصنام كسرت والهياكل هدمت وطبع الالهالي سيوفهم  
 سكيناً ورماحهم مناجل ولم يتعلموا الحرب فيما بعد  
 وابطلوا تلك الولايم البشرية وابدلوا كل هذه البربرية  
 بالعوائد المسيحية فانهم شيدوا المدارس واقاموا الكنائس  
 وانصبوا على فلاحه اراضيهم والكاد في تحصيل معاشهم  
 وحل السلام فيما بينهم وغطى كل وجه تلك الجزيرة  
 وهاك ملخص خطاب احد شيوخ تلك الجزيرة  
 في اجتماع لما كان القس وليامس حاضراً . الحمد لله الذي  
 اصلحنا بعد ان كانت احوالنا في حالة يرثي لها من سوء  
 المسكن والمعاش . ومتعنا بالسلام والطمانينة بعد ان  
 كانت جزيرتنا محل القلاقل والحروب . كانت  
 بيوتنا الحفيرة ماوى الزحافات والحشرات لم نرها ولا



نشعر بوجودها لشدة ظلام مساكننا المدلم. ولكن الان  
 اصبحت شارقة فيها انوار انجيله المبارك وانوار شمس  
 الساطعة فبتنا ننظر باسفٍ وكدر على ما كان يجري  
 بيننا من الامور المنكرة والمحنة التي لحد الان كثيرون  
 غيرنا لا يزالون يفعلونها. انهم يقتلون بعضهم بعضاً.  
 ونحن نحب بعضنا بعضاً. ويميتون اطفالهم مقدمة للالهة  
 الباطلة بينما نحن نعلم اولادنا الخلاص من الموت الابدي.  
 ويلقون بانفسهم الى النار الملتهبة ونحن نسبح في حميم بشارته  
 المقدسة. وهاك خطاباً ثانياً لاحد مشايخ تلك الجزيرة.  
 انه قبل الان كان على اكتافنا نيران نير الخضوع لاهتنا  
 ونير الخضوع لخدمة ملوكنا وجميعكم تعرفون كيف كانت  
 حالتنا تحت النيران الاولى. فاني اعرف الكهف الذي اوى  
 اليه احد المجنهين معنا الان واخفي فيه مدة من الزمان  
 خوفاً من اولئك الكهنة الذين طالبوا ان يقدموه ضحية  
 على مذبح الالهة. النيران الثاني الخضوع لخدمة ملوكنا



الذين كانوا يدخلون بيوتنا وياخذون ما يسرهم ورب  
 البيت لا يجسر على مكالمتهم بل كأنه أسير يتذلل امامهم  
 فيسلبون ملبوساته ويزججون اسمن خنازيره ويقطفون  
 ثمرا حسن اشجاره وياخذون عمد بيته حطباً ليطنخوا ما  
 يسرقوه. واما الآن فابطلت كل تلك العوائد ببشارة  
 يسوع المخلص الوحيد حتى لانلتزم الان ان نخفي  
 خنازيرنا او امتعتنا خوف غائلة تذهب بها بل قطعاننا  
 تسرح حيثما شاءت وامتعتنا ظاهرة للعيان وليس من  
 ياخذها منا

ومن هنا يبان عظم الفائدة من الشغل في كرم الرب  
 لان الوفا والوف الالوف يقبلون الى الفادي الوحيد  
 ويخلصون ولو كانوا من اشقى الناس ومن ذلك ما حكي  
 عن رجل يُسَمَّى مي من سكان تلك الجزائر وهذا تحرير  
 قصته

كان هذا الرجل رجلاً شجاعاً فتاكاً مشهوراً

لحروبه وغزواته حارب حروبا عديدة وانتصر في جميعها  
 وكم من الغنائم التي غنمها والاسرى العديدة التي اتى بها  
 واولم قبيلته على لحومها. فحدث انه في بعض غزواته  
 اصابت عينيه نبال الاعداء فعي ليس بوقت طويل  
 قبل وصول الفاضل يوحنا وليامس المذكور آنفا الى  
 جزيرته. فكان هذا الرجل يسمع عظات ذلك الفاضل  
 فرجع عن طريقه الاولى مع من رجعوا واحب جدا  
 استماع الوعظ والانذار وعرف الكتب المقدس معرفة  
 جيدة حتى لم ينفك عن الذهاب الى مدارس الاحد  
 التي اقيمت في جزيرته والمحادثة بشرائعه الطاهرة كل  
 حين وهكذا وعى كثيرا من المواعيد الالهية في صدره  
 وعاش عيشة مسيحية سعيدة وكان ان النفس يوحنا  
 وليامس ذهب الى بلاده ولما رجع الى الجزيرة اخبر ان  
 ذلك الشيخ مي طريق الفراش فذهب من ساعته  
 لزيارته. واذ دخل بيته قال له يا مي اني حزين للغاية

لاني وجدتك مريضاً. فصرخ المريض بابتهاج اهذا  
هو انت وهل انا سامع صوتك مرة اخرى قبل ان  
اموت فالان انا ساموت سعيداً. فاخبره ذلك الفاضل  
ان مدته ليست طويلة بعد بل عن قريب سيفارق  
هذه الحياة. وساله عما يشعر به من قرب مائة وهكذا  
كان جوابه

ايها السيد اني كنت في اضطراب عظيم في هذا  
الصباح ولكني الان سعيد جداً فاني تخيلت اني ارى  
جبالاً عالياً جداً والطريق في وسطه مستوعرة فاخذت  
في الصعود عليه الى ان وصلت منتصفه وحينئذ اهويت  
ساقطاً الى اسفله وشعرت بان جميع مفاصلي وعظامي  
قد انسحفت واذ ذاك خاب املِي مما كنت اتوقعه  
فاعترلت الى ناحية واستغرقت في البكاء. وبينما انا  
ابكي نظرت واذا بنقطة من الدم سقطت على قمة  
ذلك الجبل فدكته دكاً وللحال اخنفي ولم اراه بعد ذلك

فسأله ان يعبر عما قصده في هذه الرؤيا وهذا جوابه  
 ان ذلك الجبل العظيم هو خطاياي ومآثي الكثيرة  
 وتلك النقطة من الدم التي تلاشى الجبل من جراها هي  
 نقطة من دم يسوع الغالي الثمن الذي به جبال خطاياي  
 تزول وتفتني

فا اجل هذا التشبيه وابسطة واحقة واضحة .  
 وكثيراً من المرات عاد زيارته لذلك المريض فوجده  
 سعيداً متعزياً يتوق ان يفارق هذه الحياة ليكون مع  
 المسيح . وفي المرة الاخيرة من زيارته له اذ كان جالسا  
 بجانب فراشه وكان ذلك الشيخ الاعمى يكرر بعضاً من  
 الايات العذبة من الكتاب المقدس صرخ بصوت  
 عظيم اين شوكتك يا موت اين غلبتك يا حجيم واسلم  
 الروح تاركاً هذا العالم الشقي ليكون مع ذلك المخلص  
 من نقطة من مه ذوّبت جبل آثامه ومعاصيه تذويباً .  
 وهكذا كانت وفاة هذا الرجل الشهير بين قومه . وما



اوصل اليه بشارة الانجيل سوى الشغل في هذا الكرم  
المبارك . افليس اذا الشغل فيه مفيداً . نعم مفيد واي  
افادة . ولا تنحصر افادته فقط فيما بين القوم البرابرة  
والوثنيين بل يفيدنا نحن كما اولئك . ان تعزية المكروبين  
والخزاني هي شغل في كرم الرب

قيل كانت امرأة جالسة بقرب من سجن مظلم  
تبكي بمرارة الحكم بالموت الذي صدر على ابنها . وهي تندب  
سوء حظها وشقاوتها وكانت في حالة يرثي لها كل من  
راها . فمر بها رجل فاضل وسالها قائلاً ما الذي يحزنك  
يا اختي اخذاً يدها بكل لطف وحنو . فاجابته ان  
قلبي منسحق يا سيدي فقال لها افلا اقدر ان اساعدك  
في شيء . فاجابت بحزن لا يا سيدي ليس احد قادر  
على ان يساعدني . فاجابها حينئذ ان الله يقدر ان  
يساعدك يا اختي وساتضرع اليه من اجل ذلك .  
ومساعدته هذه لتلك المرأة كانت في ذاتها صغيرة اذ

انه لم يكسها او يطعمها بل كالمها بكلمات اللطف والحنو.  
 ولكن كانت تلك الكلمات ذات فائدة عظيمة لانها  
 وقعت كبلسم شافٍ لجراح نفس تلك المسكينة فقامت  
 لساعتها ومضت الى بيتها المنفرد وهناك ركعت على  
 ركبتيها طالبة معونة من يعتني بجميعنا فاستجاب صلاتها  
 وعزى نفسها بالبائسة. فهذا الرجل الفاضل عمل في  
 كرم الرب اذ تكلم بلطف وحنوم مع تلك المرأة المنسحقة  
 القلب وكان عمله مفيداً

ايضاً انكار النفس لفائدة الاخرين هو شغل في  
 كرم الرب وفائدته جزيلة جداً. قيل عن ولد اسمه  
 حنا انه اجتهد جداً في درس مثاله الطويلة يوم الاحد  
 حتى انه سمعها حرفاً فحرفاً. ونظير اجتهاده اعطاه  
 ابوه ٢٠ بارة ففرح الولد جداً بذلك وعزم على ان  
 يشري بها ابلبلاً جميلاً فذهب فرحاً الى السوق الى  
 دكان من يبيعها ولكن قبل ان وصل الى الدكان رأى

ولدًا حاملًا سلة من البرطقال فوقف برهة ينظر اليها  
 ولم يكن في قصده ان يشتري برطقالًا حاسبًا ان البليل  
 خير من كل ما ينبت من البرطقال. وفي اثناء وقوفه  
 نظر ولدًا اعرج وسعه يقول آه لو كان معي ٢٠ بارة  
 لاشترى برطقالًا ولكن اذ لم يكن معه دراهم لم يقف  
 عنده البائع بل سار في طريقه والولد ينظر اليه ويشتهي  
 لو كان معه ٢٠ بارة ليشترى بها ولو برطقاله واحدة.  
 فاشترى ذلك في حنا واخذ يناجي نفسه قائلاً اعطيه ما  
 معي وان اعطيته لا يبقى معي ثمن البليل وبعد ان تردد  
 طويلًا في هذا الشأن عزم على ان ينكر على نفسه يشتري  
 البليل قائلاً ان هذا الولد المسكين لا يقدر ان يتمتع بما  
 اقدر انا ان اتمتع به من الالعب فلذلك استوقف  
 البائع واشترى بماعه ثلاث برطقالات واتى بها ووضعها  
 في حجر الولد الاعرج قائلاً وصل البرطقال لاتبك بعد  
 ولم يتوقف لكي يشكر منه على صنيعه بل رجع مسرعًا

الى البيت وعندها سالتها امه قائلة ابن البلبيل الذي  
اشترته . فاخبرها بواقعة الحال تماماً ففرحت امه  
بعمله للغاية وقالت ليباركك الرب يا ولدي العزيز  
وليعطيك نعمة تقويك على انكار الذات حباً بفائدة  
الآخرين وكان فرح حنا اعظم ما لو اشترى الف بلبيل .  
وحقاً كان عمله هذا من الشغل في كرم الرب . فعليكم  
ايها الاولاد الاعزاء ان تقتدوا بقدوة هذا الولد وتنكروا  
على انفسكم ما معكم من الدراهم القليلة لكي تقدموها الى  
مذبح الرب

(رابعاً) هو الشغل الاحسن

لانه شغل شريف

انه يوجد امران يجعلان العمل شريفاً وهما  
عمل الشغل لسيد عظيم ووجود معين عظيم يساعد  
في العمل . ولننظر الآن قليلاً الى هذا الشغل الذي



نحن في صدده ونسال لاجل من يعمل ومن هو المساعد  
 في عمله . فنقول ان الشغل في هذا الكرم هو لاجل  
 ذلك السيد العظيم وهو الله . وهو ايضا المساعد في هذا  
 العمل فاذا العمل في هذا الكرم المبارك شريف جدا  
 جميعكم تعلمون ان الملكة فكتوريا حاكمة انكليترا  
 وانها اعلى رتبة من الجميع في تلك المملكة . فاذا  
 استخدمت رجلا ليصنع احذية لها وبعائلتها فحالاتهم  
 ان ذلك الرجل يضع على باب مخزنه علامة تدل على  
 انه يشتغل شغلا يخص بالملكة وبعائلتها . وكذا يفعل  
 من يطلب منه عمل ملبوس لها او عمل اواني المائدة  
 كسكاكين وفريكات وما اشبه مما يخص بلوازم المطبخ .  
 واذا جلت في اسواق مدينة لندن ترى ان بعض ارباب  
 المخازن كاتبون على ابواب مخازنهم . عامل للجلالة الملكة .  
 ولماذا هذا . الجواب لانهم يحسبون ان الشغل في خدمتها  
 شرفا لهم ولكن من هم ملوك الارض ليقابلوا بذلك

الملك العظيم ملك الملوك ورب الارباب الرب الهنا  
 الذي كل عمل في هذا الكرم يُعمل له. فان كل  
 واعظ يعظ به وكل معلم في مدرسة يعلم به فهو يشتغل  
 له وكل ما نعمله على هذه الطريقة كزيارة المرضى  
 ومساعدة المحتاجين وتقديم التقدّمات التي بواسطتها  
 نرسل انجيل الخلاص الى ما بين الامم الوثنية هو من  
 قبيل الشغل في كرم هذا السيد العظيم الذي الشغل في  
 خدمته اعظم شرف نقدر على الحصول عليه  
 ايضاً وجود مساعد عظيم مما يجعل العمل شريفاً.  
 ان بطرس الكبير ملك روسيا اراد ان يدخل صناعة  
 عمل المراكب الى بلاده مع عدة صنائع اخر مفيدة.  
 فتنهى عن الملك وسار متنگراً الى البلاد المجاورة ليتعلم  
 تلك الصنائع بنفسه وكان كاحد الفعلة في اول الامر  
 غير معروف من هو. الا ان الفعلة لما عرفوا اخيراً من  
 كان ذلك الشخص داخلهم الفكر ان تلك المهنة شريفة

لان الامبراطور نفسه كان يشتغل معهم فيها . اما نحن  
 فالمساعدون لنا في هذا الشغل هم الملائكة . والكتاب  
 المقدس يعلمنا ان هؤلاء الخلائق هم ارواح خادمة  
 ترسل لخدمة من يقبلون الى المخلص . وهذه الارواح  
 التي لانراها عند اياها او ذهابها لاتزال دائماً بقرب منا  
 وانا لا يمكن الا وان اصدق بان هذه الملائكة حاضرة  
 هنا في هذه الكنيسة وفي هذا الوقت نعم وحتى الانفس  
 التي فارقت هذا العالم لو سمح لها بالرجوع الى هذه  
 الارض لكنت اؤكد ان انفس اصحابنا الاعزاء ومعلمينا  
 الذين كانوا معنا في اجتماعاتنا السابقة تجلس في مثل  
 هذا الوقت . وحقاً يا اولادي الاعزاء انه شرف عظيم ان  
 نحصل على هكذا مساعدين كالملائكة الذين يشتغلون  
 معنا . فما اشرف الشغل اذاً في كرم الرب الهنا  
 واخيراً اقول انه العمل الاحسن

## لمنفعته لنا

ان الناس احياناً كثيرة ما يشتغلون شغلاً شاقاً باجرة  
 زهيدة جداً. ليست منفعة من هكذا شغل. ولكن الامر  
 ليس هكذا في الشغل في كرم الرب لان الكتاب يخبرنا  
 ان في حفظ وصاياهُ ثواباً عظيماً

ان هذا الشغل نافع في ذاته

ان شعب الله يحبون هذا الشغل ويجدون لذة عظيمة  
 فيه. حكي ان احد المرسلين ذهب الى الهند للعمل هناك  
 تاركاً بيته واصحابه وكل ما كان يتمتع به من رفاهية  
 العيش ليشتغل في هذا الكرم العظيم. فاحتمل هناك  
 اضطهادات كثيرة ومشقات زائدة حتى ان بعضاً من  
 اصحابه ظنوا انه حزين لذهابه ويود ان يرجع. فكتبوا  
 اليه ليعلموا بواقعة الحال وهذا ملخص ما كتبه اليهم جواباً  
 ان شغلي شاق يتعب كلا النفس والجسد واما  
 من جهة اجرتي التي سوف اجازي بها بعد الموت فلا



اعرف ولكني اعرف امراً واحداً وهو اني وان لم احصل  
على جزاء سوى ما احصل عليه يومياً فهذا يكفيني لان  
لاشغل على الارض له اجرة عظيمة مثل هذا لاني في  
كل ايام حياتي وحتى في ايام صباي لم احصل قط على  
فرح حقيقي كما انا حاصل عليه الآن في تبشيرى بالمسيح  
الطريق والحق والحياة لهؤلاء الوثنيين الها لكين . فهو  
الشغل الوحيد الذي يشبع حاسيات قباي سروراً تاماً . انتهى  
نقول ايضاً اننا نحصل على منفعة في هذه الحياة من  
هذا الشغل . لانه لم يخسر احد قط من شغله لله كما يقول  
الكتاب من برحم الفتيير يقرض الرب والرب عن  
معروفه مجازيه . فهذا هو موعد الله الذي لم يخلف فيما  
مضى ولن يخلف الى الابد

ان رجلاً فاضلاً اشترى آلة موسيقية تدعى بيانو  
جديدة وارسلها الى بيته فلما جاءت عشية ذلك اليوم  
اتي اليه بعض من اصحابه ليستمعونها . فبعد ان دقوا

عابها بعض الاغاني وانسروا جداً من حسن انعامها قال  
 لهم صاحبها ان هذا البيان وظيفته ولكن اطرف شي فيها  
 هو انها لم تكلفني سوى عشرة ريالات . فتعجب جميعهم  
 من ذلك وشخصوا اليه مندهشين . فاجابهم الرجل  
 لا تتعجبوا واصغوا الي فاخبركم القصة المتعلقة بمشترى  
 هذه البيانو

انني منذ سنين قليلة ذهبت الى مدينة شيكاكو  
 وبعد اقامتي هناك اياماً قليلة في ذات يوم صباحاً بينا  
 كنت ماشياً في طريقي التقيت بانثى لا ينيف عمرها  
 عن الاثني عشرة سنة تظهر على وجهها لوائح الذل  
 والمسكنة . فسالتني ان اتصدق عليها ولو بشي قليل  
 فقلت لها ا وليس لك اب . فقالت بلى يا سيدي وانما  
 هو مصاب بمرض شديد منذ عدة اشهر وامي ضعيفة  
 واخي غرق في البحيرة وليس لنا في البيت من يقوم باحتياجنا  
 وكان ظاهر كلامها يدل على صدق خبرها فخركتني

الشفقة والحنو فاخذتها الى دكان خباز وامرتها ان تمد  
 مريولها فاملتته ارغفة خبز. ثم اعطيت خمسة ريالات  
 للخباز وشارطته ان يعطي تلك العائلة خبزاً يومياً حتى  
 يخلص الدراهم. وبعد ذلك اعطيت خمسة ريالات  
 اخر للبنف وفارقتها وذهبت في طريقي. ثم حسيت بانني  
 خسرت تلك الريالات العشرة لانني ما كنت غنياً غير  
 انني تحققت ان الله يتم لي موعدة وانا عرفت ان فرحي  
 بمساعدة الفقرا المحتاجين يزيد جداً عن خسارتي.  
 فرجعت الى اللوكندة للفطور ولما جلست على السفرة  
 للاكل حسيت بيد على كتفي فالتفت ورايت صاحباً  
 لم اره قبلاً مدة اربع عشرة سنة ولما رايتُه آخر مرة قبل  
 الان كان شاباً فقيراً بدون دراهم وبدون اصحاب.  
 فجلس معي وقال انني لست غنياً الان ايها الحبيب  
 ولكني اقدر اوفي ديوني. هل تذكر انك منذ اربع  
 عشرة سنة فرضت لي عشرة ريالات في ضيقي وقلت

لي ان لا ادفعه بعد ان لم اصبر قادراً على ذلك وانا  
 قد اجتهدت مراراً عديدة منذ ذلك الوقت ان اجد  
 مكان اقامتك حتى ارسل لك الدارهم وانا اريد  
 اعطيك اياها . فاعطاني عشرة ريالات ذهب نقداً  
 قائلاً كنت اود ان اجعله اكثر اظهاراً اشكري لاجل  
 شفقتك علي في وقت ضيقي الشديد . فبالحقيقة انا  
 تاثرت جداً لانني كنت نسيت هذا الدين ولكنه لم يقبل  
 اني ارجعه له . فقلت في نفسي اني ارى ماذا ياتي من هذه  
 الدراهم . فاشتريت بها قطعة ارض في اطراف المدينة  
 وذهبت في طريقي . كان هذا منذ نحو سبع سنين ولكن  
 منذ عشرين يوماً اتاني مكتوب من شخص اعطاني لاجل  
 تلك الارض خمس مئة ريال فقبلته وحيث اننا منذ  
 زمان محتاجون الى بيانوا اشتريت هذه اليوم وانا اعلم  
 جيداً ان هذا ليس الا لسبب احساني القليل لتلك  
 العائلة المحتاجة



فقال لهُ ابنتهُ وهل لم تعد تسمع شيئاً يا ابي  
 عن تلك العائلة . فقال بلى ان الاب شفي من مرضه  
 وهو الآن يقوم بمعاش عائلته واما الابنة فهي الان تعلم  
 الموسيقى في مدرسة بنات بكل نشاط وصارت العائلة  
 كلها في حالة النجاج والراحة وهي الآن تُحسب من  
 احسن العاملين في كرم الرب

وكما انه يُستفاد في هذه الحياه من الشغل في هذا  
 الكرم لا تحسب هذه الفائدة شيئاً بالنظر الى الفائدة  
العظمى التي يحصل عليها المشتغلون في كرمه تعالى في  
 الحياه العتيده . وما اجمل تلك الاية الفائده طوبى  
 للاموات الذين يموتون بالرب نعم يقول الروح انهم  
 يستريحون من افعالهم واعمالهم تتبعهم . وكيف تتبعهم  
 اعمالهم سوف يُجازون الجزاء الخلد من المسيح عندما  
 ياتي ليدين الاحياء والاموات . وهذا الجزاء عظيم ولا  
 اعظم منه ومجيدٌ وابدِي

## يا اولادي الاعزاء

اني اتمنى لجهيكم ان تباشروا الآن العمل في هذا  
 الكرم المبارك. ولا تصطبروا الى ان تصلوا الى سن الهرم او  
 الشيخوخة لانكم في السن المناسب والله يريد منكم الآن  
 ان تباشروا ذلك اذ انه يقول اذهب اليوم واشتغل في  
 كرمي. ويوجد شغل لكل منكم كباراً وصغاراً فابتدئوا  
 من اليوم وسوف تكللون اخيراً بتاج النصر الذي اعدّه  
 لكم فاديكم الحنون ومحبيكم يا ايها الصغار

# الفصل الرابع

## الحرب الحسنى

اغلبوا الشرّ بالخير رو١٢:٢١

ان لفتة اغلبوا تدل على الانتصار بعد المقاومة  
وقبل ان يغلب شخصٌ انساناً اخر يجب ان يجاربه اولاً  
كما حارب داود جليات الجبار

ان هيئة الحرب تختلف باختلاف الزمان وتغير  
بتغير حال البشر. لان هيئة الحرب قديماً كانت هكذا  
ان الجندي يذهب الى ميدان الحرب مُلبساً بالحديد  
فيتدرع درعاً من البولاذ على صدره وجرموقاً من  
نحاس او حديد على رجليه وخوذة على راسه وياخذ  
في يده ترساً من الفولاذ ويعتقل الرمح او يتابط السيف

وهكذا يخرج للقتال

واما الان فقد بطل كل هذا الشكل القديم بعد  
ان اصطنعت البواريد والمدافع وما شاكل من الاسلحة  
النارية التي لا يدفع فعلها درع حديدي او خوذة نحاسية  
والجندي الان يتقلد سيفه ويحمل بارودته وان كان  
من الطبعية ياخذ معه فتيلاً وينظر على مدفعه الثقيل  
الذي ينصب منه الويل والدمار على العدو

الآن الحرب التي ينوء عنها الرسول في هذا  
الموضوع تختلف عما سواها اذ لا يحتاج فيها الى رمح او  
الى سيف او الى مدفع حتى ولا مقلع او نبوت او الى  
آلة اخرى حربية لانه يقول اغلبوا الشر بالخير. والعدد  
الذي يسبق موضوعنا هذا يقول فيه ان جاع عدوك  
فاطعمه او عطش فاسقه لانك ان فعلت هذا تجمع  
حمر نار على راسه. وهذا يشير الى الطريقة التي بها  
تذوب المعادن الصلبة لانهم يلقونها في ما يسمى بوطة.



البوطة غرفة مصنوعة بنوع خصوصي لاجل احتمال  
 اشد نوع من الحرارة. وهذه الغرفة توضع فوق الفحم  
 ويضرم الفحم بالنار حتى تتولد حرارة تذيب اصلب  
 المعادن فتسيل مثل الماء حتى يجلبها الصائغ ويكونها  
 على اي صورة ارادها وهذه هي الطريقة التي امرنا الباري  
 ان نغلب بها اعدائنا اعني ان نحيطهم بمجهرات المحبة  
 والرقعة واللين لانه يريد ان نلبنهم كما تلبن البوطة  
 المعدن القاسي وهذا هو معنى هذه الثلاث كلمات اغلب  
 الشر بالخير. وهي الحرب الحسنى ولذلك خمسة اسباب  
 (اولاً)

### لانها الاقل كلفة

ان الحرب من اكلف الامور التي يتكلفتها الناس .  
 لانها تكلف المتجنّد طوعاً ما ينوف عن خمس ليرات  
 ليتمكن ان يشتري بدلتة وعدتة الحربية بتامها. وتكلف

الضابط ماينوف عن عشرين ليرة. ان الولايات المتحدة  
 تنفق ماينوف عن ثلاثين مليوناً من الريالات على  
 مهات جنودها براً او بحراً لكي يكونوا مستعدين للمحاربة  
 اذا اقتضى الامر. ومنذ سنين قلائل عند ما اضطرت  
 حكومة اميركا ان ترسل فرقة من الجنود لكي تخرج  
 الهنديين من مقاطعة فلوريدا تكلفت نحو ٤٠ مليون  
 ريال. واربعا اغلبكم سمعتم عن حرب الاستقلال التي  
 كان الجنرال الشهير فيها واشنطون القائد العام  
 للجيش الاميركانية. فان هذه الحرب استدامت  
 مضطربة سبع سنوات وفيها كانت الولايات المتحدة  
 تنفق سنوياً ٥٠ مليوناً من الريالات واما انكليترا فكانت  
 تنفق ١٠٠ مليون سنوياً ولما كانت انكليترا منهكة في  
 حروبها مع نابليون الاول كانت تصرف كل يوم مليون  
 ريال وذات هذه الحرب كلفت دول اوروبا لاجل  
 المهات الحربية فقط نحو الف مليون ريال كل سنة

ومَن منا يعرف ان يعد الف مليون . انه يصعب علينا  
 ان نحصي الريالات التي صرفت لاجل مجرد قتل  
 الناس . انه كان ممكناً ان جزءاً زهيداً من هذه الاموال  
 يكفي لكساء كل العراة واشباع كل الجماع واقامة  
 مستشفيات لاجل كل المرضى ومدارس لتعليم كل  
 الجهال ولبناء الكنائس وارسال مبشرين الى الذين في  
 الظلمة وان يعطى نسخة من كتابه المقدس لكل شخص  
 من بني البشر . فما تقدم يظهر لنا جلياً عظمة اكلاف  
 الحرب . واما حربنا التي نحن في صدها فهي حرب  
 رخيصة جداً لاننا لانضطر لان نبتاع شيئاً من الاسلحة  
 كالبواريذ والبارود والرصاص وما شاكل ذلك  
 وكل ما نستعمله من الآلات الحربية في هذه الحرب  
 ليس سوى المحبة والسلام والحنو والرفقة . ان كلام  
 اللطف واعمال المحبة لاتكلفنا شيئاً وهذه الاسلحة مما  
 تجعلها الاقل كلفة اذ ان كلمات الرفقة واللين لاتكلف

شيئا ومثلها الاعمال الصادرة عن مصدر الخنوع والشفقة  
وعلى فرض ان العالم باسره انهمك بهذه الحرب المقدسة  
ضد الشر عدة سنين فان ذلك لا يكلفه من الدراهم  
بمقدار ما تكلفه حكومة واحدة لاجل مصروف طاوور  
واحد من الجنود فاذا اغلب الشر بالخير هي الحرب  
الحسنى لانها الاقل كلفة

(ثانياً)

### لانها الحرب الاسر

ان الحروب الاخر التي تجري في العالم هي غير سارة  
البتة وامور كثيرة مما تجعلها مكربة ليس بها سرور. لاننا  
اذا تاملنا فيها هنيمه من الزمان بان لنا جلياً. وذلك  
لان تعب الحرب وشغلها يجعلانها غير سارة. ان الجنود  
غالباً تسافر اسفارا طويلاً وشاقة حاملة اهبتها الثقيلة  
على اكتافها. وهذه الحال حدثت على نوع خصوصي مع



الجنود الانكليزية في حملتها الحديثة على الهند . فان  
 تلك الجنود المنكودة الحظ كانت تلنزم ان تقطع كل  
 يوم اميالاً تحت نيران حرّ الشمس القادح حاملة  
 بواريدها الثقيلة وجارّة مدافعها الضخمة وكثيرون من  
 اولئك الجنود ماتوا من حرارة الشمس وشدة التعب وهم  
 سائرون في طريقهم

ولعل ذلك لا يبين فظاظة الحرب كما لو قرانا  
 عن انهزام نابليون الاول من مدينة موسكو في بلاد  
 المسكوب لان هذه الحادثة حدثت في اواسط الشتاء  
 وكما تعلمون ان البرد في تلك البلاد اكثر باضعاف مما  
 تشعرون به في بلادكم . وكانت عساكره قد فقدت جميع  
 اهبتها وخيامها وذخيرتها وتلك الجنود المسكينه التي  
 تبعت قائدها الشهير في هذه الحملة التزمت ان تتقهقر  
 تقهقراً مرعباً نحو بلادها وكرات مدافع اعدائهم الاقوياء  
 تخرق صفوفهم كالبرد وتموتهم الوفاً الوفاً . فعلى هذه

الكيفية قُتِلَ خلقٌ عظيمٌ منهم وبسبب الجليد والتلح  
 والجوع وغير ذلك هلك أيضاً كثيرون حتى كنت  
 ترى الطرقات مغطاة من الاجساد الميتة وليس من  
 يدفنها بل تركت طعاماً للذئب الروسية الجائعة  
 فتصوروا اذا ما اشنع الحرب وما افظعها وما اكثر افعالها  
 الا انه في الحرب التي نحن في صددها لا تعب ولا خطر  
 ولا شيء اخر مما مر ذكره يقترن بها او ينتج عنها . لان  
 عدونا الذي نقاومه هو الشرير . وابن نجد هذا العدو  
 ابن يجل لنعرف مكانه . وانك تجد هذا العدو في  
 الاخلاق الرديئة والطباع الفظة والاطوار الفاسدة اما  
 في ذات قلبك الذي قد اتخذته محلاً لسكناه او في قلوب  
 الاخرين فيكون مجاوراً لنا وحوالنا وحوالينا فلا نحتاج  
 اذذاك ان نسافر سفراً طويلاً لكي نجده لانه كما ذكر  
 لا يزال فينا وحوالنا سواء كنا في الكنيسة ام في البيت  
 في الطريق ام في المدرسة في وقت الشغل ام في وقت

اللعب فحيثما ذهبنا وحيثما التفتنا نرى هذا العدو امام  
 اعيننا حتى انه يمكن ان هذه الحرب المقدسة الحسنى  
 لا تخمد نيرانها ولا كتمها خالية من الاتعاب التي لا بد منها  
 في الحروب العالمية

وايضاً ما يجعل الحروب الاعيادية غير سارة  
 الخطر الذي لاغنى عنه فيها. لاشك ان الحرب امر  
 مخطر للغاية لانه مدة شوب نيران الموقعة مئات من  
 المدافع والوف من البواريد تطلق طلقاً واحداً وتصب  
 برّد الويل والدمار على كلا الفريقين حتى ان الجندي  
 يبيت في خطر دائم من ان تصيبه كلة مدفع فتسحقه  
 او رصاصة بارودة فتخرق قلبه. في ذلك الوقت يرسل  
 الموت منجلاً و يحصد الارواح كما يحصد الحاصد سنابل  
 الخنطة. فاي امر امر من هذا او اي شيء اغرب من  
 ان الانسان يواجه جميع هذه المخاطر ويريدها احياناً  
 كثيرة لاجل اسباب صغيرة ودنية. واكن ليس ادنى

خطر مثل هذا في الحرب التي هي موضوع كلامنا لان  
 جميع من يجارون فيها ينجون وكثيراً ما يجتهد ابليس  
 وتبعته ان يوقعوا الضرر بهؤلاء الذين يطلبون ان يغلبوا  
 الشر بالخير فيخيبون لان الفادر على كل شيء يصونهم  
 ولا يطبق ان يراهم في الضرر. وعلى هذا يسال الرسول  
 بطرس هذا السؤال وهو من يستطيع ان يوذيكم ان  
 كنتم متمثلين بالخير والكتاب المقدس بشخص الباربي  
 تعالى كحافظ شعبة في قبضة يده وانه يحرسهم كما يحرس  
 الانسان حذقة عينيه وذات هذه المعرفة جعلت داود  
 النبي يهتف قائلاً الرب نوري ومخلصي ممن اخاف الرب  
 عاضد حياتي من اجزع. وهذه الحرب الحسنى لا خطر  
 فيها ولا ضرر وهذا مما يجعلها سارة

ويوجد امر اخر الذي يجعل الحرب غير سارة  
 وهو اوجاعها وآلامها. اننا اذا طفنا في ساحة القتال  
 بعد انتهاء المعركة نرى منظرًا ويا له من منظر شنيع



وهائل لانك ترى جثث القتلى مكومة كوماً ما لربما  
بعضهم ماتوا لساعتهم بدون ان يقاسوا الماء واما البقية  
والاكثر من الجرحى فماتوا بعد ان قاسوا آلاماً لا تطاق  
وإذا لاحظنا جيداً ساحة القتال نرى اجساماً ممزقة  
وأعضاء منفصلة عن اجسادها كأيدي وأرجل  
وأضلاع الى غير ذلك منتشرة في كل جهات مسرح  
القتال . وترى اولئك الجرحى المنكودي الحظ مهشمة  
اجسادهم ومكسرة اعضاءهم يئنون انيناً يفتت الأكباد  
وهم يستغيثون طالبيين المساعدة وليس عدد هم قليلاً لان  
المستشفيات تمتلي من جرحى معركة واحدة واكثر الذين  
يشفون منهم يقعون عرجاً ام قطعاً وما اشبه مدة حياتهم  
فهذا ما يجعل الحرب مخزنة وغير سارة

الآن انه في حربنا الحسنى لا تُسفك نقطة دم ولا  
يهشم عضو ولا ترمل نساء او تيتيم اطفال وفضلاً عن  
هذا ان هذه الحرب تشفي من الجراح ولا تسببها وتقي

الحياة ولا تعذبها وليس بها تعب ولا خطر نعم ولا شيء  
 ما ذكر له رسم في هذه الحرب المقدسة التي تغلب الشر  
 بالخير وهذا مما يجعلها سارة مرضية فهي لذلك الحرب  
 الحسني

(ثالثاً) انها الحرب الحسني لانها

### فعالة والاشد تأثيراً

اربما اغلبكم سمعتم عن تلك القصة التمثيلية عما  
 جرى بين الريح والشمس في ايٍ منها الاقوى. فانها  
 تشاحنا طويلا بدون ان يصل الى نتيجة نهائية الى ان  
 اتفقا اخيراً على ان من يقدر ان يجعل انساناً سائحاً في  
 الطريق ان يشلح رداًه اولاهو الاقوى. فحاولت الريح  
 ذلك اولاً فهاجت وماجت حتى كان يسمع لهبوبها اصوات  
 كقصيف الرعد فما كان من السائح الا انه ازداد التفاقاً  
 بشوبه وذهب عبثاً كلما ابدته الريح من قوتها وجبروتها.

ثم جاءت نوبة الشمس وانفشت الريح نجلاً فارسات  
 اشعتها الحارة بغاية ما يكون من اللين واللطافة  
 فاقشعت السماء وما زالت حرارتهم انتزيت الى ان حملت  
 السائح على ان يخلع رداءه عنه وهكذا اعترف للشمس  
 انها الاقوى . فالرقة واللين يغلبان ما لا يقدر سواهما  
 ان يغلبه

حكى ان والدا قال لاولاده ذات يوم بينما كانوا  
 يصطلون حوالي النار اية طريقة تظنون افضل لقتل  
 العدو . فاجاب الاول الفواس . واجاب الثاني ان  
 يضرب بمخبر ويمزق ارباً ارباً وقال الثالث لابل ان  
 يمات جوعاً . فاجابهم ابوهم وقال عندي طريقة اخرى  
 افضل مما ذكرتم وهي انه يمكن قتل العدو بدون اتلاف  
 حياته او اراقه نقطة من دمه . وللايضاح اخبركم هذه  
 القصة فتعرفوا حقيقة هذه الطريقة وما هي  
 قيل كان فلاح جاف الاخلاق خشن الطباع

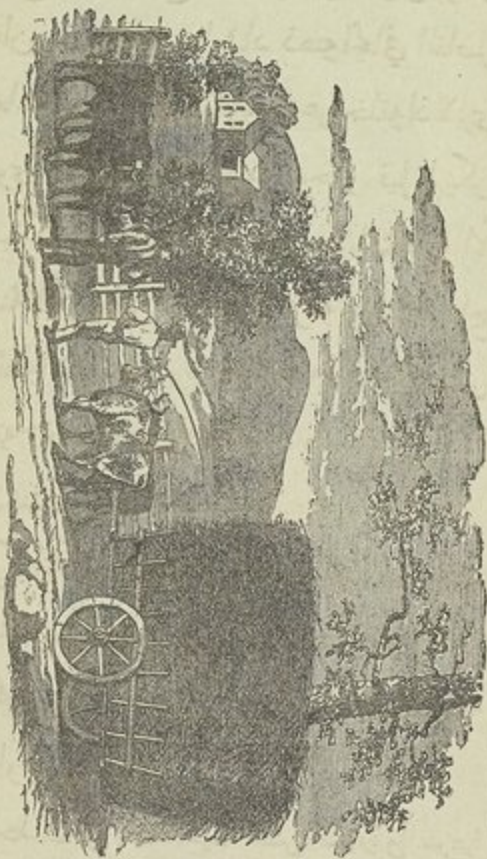
فظ الطبع حتى ان جميع جيرانه ومعارفه كرهوه وكان  
 يحب ان يسلك بموجب ارشاد ذهنه الجافي القاصر  
 وبالتعاسة من كان يعارضه وينهاه عن خلقه اذ لا يرى  
 منه سوى الصرامة والصعوبة في وجهه. قيل لم يكن  
 ولد في كل جواره من مرّ بقرب من باب داره الا  
 ورأى منه المنكر وما من كلب نبح على وزاته او ديك صاح  
 على حائطه الا واشبعه ضرباً من كرابجه او قتله برصاص  
 بارودته حتى ان الهرر كانت تعرف صوت وطنه قدمه  
 فتمرب منذرة وحائرة خوفاً منه

وكما انه كان نقمة لجيرانه هكذا كان نقمة لنفسه  
 فانك تجده دائماً في حال القلق والاضطراب كأنه على  
 مقال الجهر وحقاً ان عيشته كانت مرّة للغاية ومزوجة  
 بالاكدار

وحدث ان فلاحاً جيداً حسن السيرة والسريرة  
 اسمه كرين اتى ليسكن في جواره ولا شك ان اول ما



الفلاح كرين يقتل جاره بالحمية



يخطر في بالكم ان جيرانه المتكدرين من تصرفه وسيرته  
 الملوثة اخبروا حالاً ذلك الرجل عن سوء اخلاقه  
 وعوائده. فاجابهم هذا قائلاً انه ان ظهر لي منه اقل  
 شيء فلا شك اني اقتله لساعته. الا ان منظر ذلك  
 الرجل وكلماته وافعاله كانت تدل على حسن طويته  
 وسلامة قلبه الذي كان يخرج داخله مظهرًا امارات  
 المحبة على وجهه وفي سيرته حتى لم يكن لاحد ان يتصور  
 كيف ان مثل هذا يكون قاتلاً

ولم تمض الامدة قصيرة حتى طرق مسامع ذلك  
 الفلاح السيء الاخلاق ما قاله عنه الخواجه كربين  
 (اعني الفلاح المذكور) ولا يخفاكم ما خالج ضميره لاجل  
 الانتقام منه. فلم يدع امرًا في مكتبه ان يعمل له ليؤدي  
 الخواجه كربين الا وفعله الا انه كيفما كان الحال ذلك  
 الرجل الذي عزم على ان يقتل ذلك الفلاح الشرس  
 الطباع قبل منه كل ما عمله على سبيل المحبة واللطف

ولم يتغير منظره بشيء عما كان

فيوماً ما ارسلت امرأة الخواجه كرين سلة من  
الخوخ الجيد الى امرأة صاحبنا المذكور فلم يشأ هذا ان  
امراته تقبلها وكلم من اتى بها بجنابهم وعبوسة قائلاً ان من  
ارسلك لم يقصد سوى ان نرسل له بدلاً عما اهداه انجاصاً  
وانا قصدت ان لا ارسل له شيئاً البتة فارجع من حيث  
اتيت بما اتيت به

وحدث يوماً ما بينما الخواجه كرين يسوق ثيرانه  
انها سقطت في موحلة كادت تهلك فيها فطلب من  
جاره ان يساعده ولو قليلاً فاجابه ذلك على جرى  
عادته بنظافة قائلاً ان اشغاله لا تسمح له بذلك وابي  
ان يساعده. فقال الخواجه كرين لمن كانوا بجانبه لا  
باس من ذلك فلا بد لي من قتله واشهدوا علي ان  
كنت لا اتم ذلك. ولم تمض الا ايام قلائل بعد ذلك  
ان سقطت ثيران صاحبنا الممهود في حمة عميقة وكادت

ان تموت فيها فلما راى ذلك الخواجه كربين اسرع فاني  
 بثيرانه قاصداً مساعداً له بكل لطف ورحمة فقطب  
 ذاك حاجبيه وازور بعينيه وقال بمنقني اني لا اريد ادني  
 مساعداً منك فخذ ثيرانك وانصرف الى حيث ايتت.  
 فاجابه بلطف قائلاً لا بد لي من مساعدتك لان  
 الشمس تكاد تغرب وما هو شر نهار افسيزداد شره عشرة  
 اضعاف ليلاً عما كان نهاراً وشرع في مساعدته فلم تمض  
 الا بضع دقائق حتى اخرج له ثيرانه سالمة بعد ان  
 اشرفت على الهلاك. وعند المساء رجع ذلك الرجل  
 الى بيته شاعراً بامر غير اعنيادي في داخله امر لم يشعر  
 به من قبل ولحظت امراته منه ذلك فاندحشت واي  
 اندهاش وعلى الخصوص لما سمعت بعلمها يقول ان  
 الفلاح كربين قد قتلني حقاً فانه قد قال وتم ما قاله  
 نعم ان ذلك العدو قد قتل ولكن بدون فقدان  
 حياته وحتى بدون اهراق نقطة من دمه. ولما كان

الصباح ذهب الى جاره واقراً بسوء تصرفه فيما سبق  
 وطلب منه المسامحة ونفس الرجل الذي كان قبلاً  
 عدو الجيرانه ومكروها منهم صار محبوباً لديهم وصديقاً  
 لهم . فيوجد فرق عظيم ما بين الغلبة بالقوة والغلبة  
 باللطف والحنو فالغلبة الاولى هي كمن يحاول تنشيف  
 ماء جدول باقامة سد في مجراه بمنعه عن الجريان فلا  
 يلبث ان يمتلي السد بماء النهر فتفيض الماء من على  
 جوانب السد وتجري في مجراها كالسابق وانما الغلبة  
 الثانية فهي كمن يحاول تنشيف مياه الجدول من مجراه  
 بتخفيف ينبوع الاصلى

الغلبة بالاندره هي كمنع الاسد عن الاذى بسجنه في  
 اقفاص من حديد او بتقييده باغلال حديدية قوية .  
 واما الغلبة بواسطة اللطف فهي كمنع الاسد عن الاذى  
 بادجانه الى ان تتغير طبيعته وبصير وديعاً كالحمل  
 ولاورد لكم مثلاً عن قوة اللطف في تليين القلوب



القاسية. ان في احدى مدن فرنسا توجد مدرسة لتعليم  
 وتهذيب الاولاد الفقراء الذين يرون جائلين في اسواق  
 باريز من محل الى آخر وليس لهم والدون يعتنون بهم او  
 يربونهم وهذه المدرسة المقامة على نفقة من يتبرعون في  
 العطاء من تلقاء انفسهم يتعلم فيها هؤلاء كل نوع من  
 الصنائع والاشغال الداخلية والخارجية كالخدمة  
 والنجارة والحداة والزراعة وما شاكل ذلك. وقانون  
 هذه المدرسة انه حينما يرتكب احد التلامذة ذنباً يوجب  
 الفصاح يجمع جميع التلاميذ كاعضاء مجلس مشيخة  
 او جمهورية ويقضون بنوع الفصاح الواجب بعد  
 البحث والتدقيق والفصاح في الغالب القاء الحجر في  
 حبس مظلم عدة من الايام ويمنع من معاشره ارفاقه ومن  
 كل التزهات والالعب المدرسية. ان عدد التلامذة  
 نايف عن المئة وطريق التاديب غير اعنيادي والامر  
 الخصوصي الذي يجري بعد ان يحكم جمهور التلامذة تحت

مناظرة الرئيس بمدة حبس المجرم هو هذا السؤال . من  
منكم يريد ان ياخذ على نفسه قصاص هذا المجرم ويحبس  
بدلاً عنه . وكلما لا يجاب عن هذا السؤال لان البعض  
ينتصبون ويقبلون على انفسهم قصاص رفقهم . واذ  
ذاك يُطلب من المجرم ان ياخذ على نفسه وظيفة بواب  
مدة دوام رفقته في الحبس ويلتزم ان ياتي له بالماء والخبز  
الحاف . والتنمية العظمى التي تُشاهد من مثل هذا  
التدبير ان اقسى الاولاد قلباً واشدهم شراسة يلين قلبه  
كالشمع وبصيرودبعاً كالحمل عند ما يرى آخر طوعاً  
واختياراً ياخذ على نفسه قصاصاً صارماً كان هو نفسه  
يستحقه . وحدث في هذا البناء منذ برهة وجيزة حادثة  
تستحق الذكر وهي هذه ان ولداً شرس الطباع ردي  
الاخلاق والنصرف طرد من مدارس كثيرة في باريز  
لشقاوته وكان عنيداً ان يكون من زمرة الاشقياء الذين  
يكفرون صافي الهيئة الاجتماعية فهذا الولد اتى به الى

اللون نحيل الجسم فوقف وقال انا احتمل قصاصته .  
 ولما نظره بقية التلامذة اندمشوا جداً لانه كان نفس  
 المضروب واكنه كان الآن قد تعافى قليلاً حتى صار  
 قادراً على الخروج والدخول . فذهب الى السجن  
 واحتمل القصاص بدلاً من ضاربه وكان يظهر في  
 اول الامر ان ذلك الفاسي لم يتاثر بشيء من حنو رفيقه  
 الا انه بعد ان اتاه بالطعام عدة مرات ورأى اصفرار  
 وجهه وضعف جسمه وذلك من تاثير الجرح فيه وراه  
 الآن ايضاً محبوساً بلا سبب ومنوعاً عن مشاهدة نور  
 الشمس وعن كل التسلية التي تجري في المدرسة  
 وعن الحرية وذلك حباً به هو الذي اذنب اليه وجرحه  
 ذلك الجرح البليغ الذي كاد ان لا يسلم منه اخذ قلبه  
 الفاسي ان يلين ولما لم يقدر ان يضبط نفسه بعد لما ونبه  
 به ضميره انطرح عند اقدام الرئيس باكيًا وطالبا منه  
 المسامحة عن قساوته السابقة وعمله المهقوت ومن

تلك المدرسة وفي اول الامر لم يظهر قبح سيرته اذ كان  
 بعد غريباً ولم يعتد على التلامذة ولكن بعد مضي برهة  
 تخاصم مع احد ارفاقه وهما يلعبان فضربه بسكين في  
 صدره فوق مغشياً عليه وكان الجرح بليغاً مولماً الا انه  
 لم يكن ميئاً . فاخذ الولد الى المستشفى واجتمع جمهور  
 التلامذة ليقضوا بقصاص ذلك المجرم فاجمع رايهم على  
 ان يطرد من المدرسة واما الرئيس فانهم في ذلك  
 قائلاً ان اخراجه من المدرسة يكون سبب هلاكه وقال  
 تبصروا في قصاص آخر انسب من هذا فحكوا حينئذ  
 جميعهم على ان يجبس مدة طويلة . وبعد ان انهموا بالحكم  
 طرحت المسئلة المعتاد فيما بينهم وهي من يريد ان  
 يحنل قصاصه فلم يجب احد بشي عفيف ذلك الشرير  
 الى السجن . وبعد مضي برهة ايام جمع الرئيس التلامذة  
 وعرض عليهم تلك المسئلة عينها وهي من منكم يريد ان  
 يحنل قصاصه فلم يجب احد بشي سوى ولد اصفر

ذلك الوقت فصاعداً تغير شكل ذلك الولد وصار  
 واداً جديداً حليماً حنوناً بعد ان كان غضوباً قاسياً .  
 وما ذاك الاًمن جرى تاثير الرقة واللفظ فيه . وليس  
 بممكن ان قوة اخرى في العالم تكون قادرة ان تؤثر فيه  
 ذلك التاثير الذي اثره فيه اللطف والحنو . وكان من  
 الممكن انه يجبس في السجن مقيداً بالاغلال وقلبه لا يتغير  
 بشيء عما كان ولكن حالما غلب الشرير في داخله بالخير  
 تغير تماماً عما كان . فاذا غلب الشر بالخير هي الحرب  
 الحسنی لانها الاشد تاثيراً

(رابعاً) هي الحرب الحسنی

لانها الاشراف

ان الحيوانات والناس تغلب بالقدرة والقوة الا  
 ان الباري جل شأنه يغلب بالمحبة . فلو سالت بما  
 يغلب النسراو العقاب بقية الطيور الاضعف منها



فالجواب بالقوة او بما يغلب الاسد والتمر غيرها من  
 الحيوانات الضعيفة فالجواب بالقوة. او بما تغلب الامة  
 الاقوى الامة الاضعف. بالقوة. فان اخذنا ان تغلب  
 بالقوة فتشبه الحيوانات او سائر الناس ولكن اخذنا  
 ان تغلب بالمحبة واللطف فنشبه الخالق عزَّ شأنه

ان الاسكندر وقيصر ونايليون الاول الشهيرين  
 بين قاتلي الناس شرعوا ان يغلبوا العالم بالقوة. فاهلكوا  
 في سبيل ذلك الوفاً وملايين من الناس اخوتهم الا  
 انهم لم ينجحوا في غلبة العالم. واما يسوع المسيح فاخذ في  
 ان يغلب العالم بالمحبة. وهو ناجح في ذلك وسوف ينجح  
 ويغلب العالم باسره. ان يسوع اقوى من جميع الناس  
 في العالم ومن جميع الملائكة في السموات لكنه لا يغلب  
 اهل العالم بارهايم بقوته. وله سجن مظلم مخوف عنيد  
 ان يلقي به جميع اعدائه ولكنه لا يغلبهم بتخوينه اياهم من  
 هذا السجن. بل يغلب العصاة بمحبته العجيبة الفائقة

الوصف لهم . فانه نزل من السماء ليظهرها وولد طفلاً  
 في مذود البقر لهذه الغاية . وعلق على الصليب ومات  
 باشد انواع العذاب وما ذلك الا ليظهر محبته . وقوة  
 محبته هذه هي التي توثر في الناس وتحملهم ان يكونوا  
 مسيحيين فانها غلبت الرسول المصطفى بواس اذ كان  
 ذاهباً الى دمشق برسائل من روساء الكهنة ليضطهد  
 المسيحيين ويسلمهم الى السجن والقيود وملايين ملايين  
 من الناس احداث وشيوخ اغنياء وفقراء غلبوا بهذه  
 الطريق اعني بالمحبة منذ ذلك الوقت الى الآن وكما ان  
 يسوع اشرف من كل خليقة فكما ياول الى ان يجعلنا  
 مثل يسوع فهو شريف . اظهار اللطف والمحبة يماثلنا  
 بمخلصنا ويجعلنا شرفاء

ولا خبركم قصة عن نوعي الانتقام . في الاولى نرى  
 مجازاة الشر بالشر وفي الثانية مجازاة الشر بالخير .  
 واحكم وانتم كما ترون في اية منها الاشرف . ان رجلين

عاشا في جنوبي افر يقيا حدث نزاع ما بينهما فصارا  
عدوين لديدن احدهما للاخر. فيوماً ما وجد احدهما  
ابنة عدوه في الحقل على مسافة من بيت ابيها فاخذها  
وقطع يديها ولما ارسلها الى بيت ابيها وهي مخضبة بدمها  
النازف مد يديها قال لها قد انتقميت لنفسي. وبعد  
مضي السنين وبلوغ تلك الابنة سن الرشاد اذ كانت  
ذات يوم جالسة في باب بيت ابيها اتى رجل شيخ بشياب  
رثة وهو في حالة يرثى لها وسألها ان تعطيه شيئاً لياكل  
فعرفته تلك الابنة للجمال انه هو الذي قطع يديها  
فذهبت حالاً الى المطبخ وامرت الخادمة ان تاتيه بخبز  
ولبن بقدر ما يمكنه ان ياكل ولما شبع القت الابنة الغطا  
الذي كان يستر يديها المقطوعتين عن كتفها ورفعتها  
امامه قائلة الآن انا انتقميت لنفسي ايضاً وهي نفس  
الكلمات التي قالها لما قطع يديها  
فاخذ ذلك الرجل الحيرة والاندھاش لسبب

معاملتها له هكذا والسري في ذلك ان تلك الابنة كانت  
 قد آمنت بالمسيح الايمان الحقيقي واطلعت على العدد  
 الذي يسبق موضوع كلامنا وهو ان جاع عدوك فاطعمه  
 او عطش فاسقه لانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار  
 على راسه. فما اجمل تصرف تلك الابنة المسيحية بالمقابلة  
 مع تصرف ذلك العدو الوثني. ان في مجالس الملوك  
 الارضيين يحسب شرفاً عظيماً ان تعمل كما يعمل الملك.  
 واما نحن فيسوع ملكنا وهو يغلب بالحنو والمحبة ونحن  
 حينما نغلب الشر بالخير نكون ماثلين له. واي شرف  
 اعظم من هذا ان نشابه رب المجد يسوع فاذا هي الحرب  
 الحسنى لانها الاشرف

(خامساً واخيراً) انها الحرب الحسنى لانه

يمكن للجميع ان يتجنّدوا فيها

انتم تعلمون انه لا يكتب للتجنّد سوى الرجال.

وليس كل رجل بل من تمت فيه الشروط الاتية وهي  
 غالباً ان لا يكون عمره اقل من ١٨ سنة او اكثر من  
 ٥٠ سنة وان لا يكون كفيف البصر او اشل او اقطع  
 وما اشبه ذلك من العيوب فان خلا من هذه الشروط  
 او من بعضها او كان ينيف عمره عن الخمسين فلا  
 يقبل في التجنيد . ولكن جميع هذه الشروط ليس لها  
 ذكر في حربنا التي نحن في صددها لانه يمكن للجميع  
 التجنيد فيها شيوخ واحداث رجال ونساء صبيان  
 وبنات مرضى ام اصحاء اقوياء ام ضعفاء لافرق في ذلك  
 لان اصغر الاولاد يمكنه التجنيد فيها كما يمكن للكهل ولا  
 فرق بين رجل او امرأة

اولاً ان اصغر الاولاد يجارب هذه الحرب . اتى زائر  
 الى مدرسة في مدينة بوستن فرأى اخوين صغيرين صبياً  
 وابنة جالسين احدهما بجانب الآخر ف ضرب الوالد اخنهُ  
 لسبب ما لا يستحق الذكر فغضب جداً على اخيهما



ورفعت يدها لتضربه فنظرها المعلم وقد هبت على ذلك فقال لها الاحسن ان تقبلي اخاك من ان تضربيه فمالما طرقت مسامعها ككلمات معلمها سقطت يدها المرفوعة لتضرب اخاها فالتفتها على عنقه وقبلته فتناثر اخوها جداً من ذلك حتى ذرفت عيناه بالدموع وطلب منها المسامحة فحينئذ مسحت دموعه بمنديلها الصغير وقبلته ثانية فهذه الابنة الصغيرة في عملها هذا تجندت في هذه الحرب الحسنى

ثانياً اجمل الناس واضعفهم عقلاً يمكنهم التجند فيها

قيل عن رجل ضعيف القوى العقلية اسمه أموص كان مستخدماً عند بعض الناس وكان مستخدمه واد يسمى وليم. واذ كان ذلك المسكين أموص ضعيف القوى لم يكن قادراً ان يدبر امر نفسه حسناً الا انه كان رقيق القلب عامل معروف مع الآخرين وشكوراً

وذا محبة حتى انه لم يتعذر ان يساعد من كان محتاجا  
 المساعدة مها كان تعبانا والامر المساعد به عسرا وكان  
 بهذا المقدار لين العريكة حتى ان كلمات لطف قليلة  
 تسره وترضيه وأقل شيء يجلب محبته . ولكن لانه كان  
 ضعيف العقل كما ذكرنا كان بعض الاولاد الاردياء  
 يضحكون عليه ويجعلونه موضوعا لهزلهم لكي يغضبوه او  
 يخوفوه . ويجزني ان اقول ان ابن مستخدمه كان من  
 زمرةم فكان هذا يزعجه في امور كثيرة منها انه يدب  
 تحت فراشه ليلا ويظهر اصواتا غريبة تخوف ذلك  
 المسكين فيشب من فراشه مذعورا وخائفا وياخذ في  
 ان يصلي ويصرخ كما كانت عاداته . وحدث ان وليم  
 مرض مرضا شديدا مدة طويلة وفي كل مدة مرضه لم  
 يداره سوى والديه وذلك المسكين اموص الذي لم  
 يتعذر عن عمل كل ما يريجه ويرضيه وليلة بعد اخرى  
 كان يري بجانب فراشه واذ يشد قلقة وضجرة من

الجلوس في فراشه كان يحمله بكل اعثناء بين يديه  
 القويتين ويمشي به الى هنا وهناك ليريحته من تعبها والامر  
 الذي اثر في وليم اكثر من الجميع هو ان اموص كان  
 يصلي من اجله بينها ووحدها. فكان يركع على ركبتيه  
 ويسكب تضرعاته امام الله ومع ان كلماته لم تكن مرتبة  
 مع ذلك كان يظهر اعنباره الكلي العظيم بكلمات  
 خارجة من اعماق قلبه وهذه كانت صلاته (ايها الروح  
 القدس دخلك لا تسخ ان يموت وليم دخلك يارب  
 جذده اولاه دخلك يارب لاجل اسمك) وكان لما  
 يسمعه وليم ان قلبه يتفطر من حنو اموص وطهارة قلبه  
 وما كان يزيد حزنًا الافكار بما كان قد ابداه نحوه  
 من الالهانة فعزم عزماً ثابتاً ان لا يعود يظهر ادنى اهانة  
 او احتقار نحوه ذلك المسكين المحب والخالي من الغش  
 وزيادة على ذلك ان وليم تاجر جداً من صلاة اموص  
 من اجله قائلاً ان كان اموص يشعر اني في احتياج لان

يصلي من اجلي ويخاف من ان اموت فبالبحري يجب  
علي انا ان اصلي لنفسي

وفي ذات ليلة اتاه اموص بشراب بارد فبعد ان  
اخذه منه وضع يده على عنق اموص وقبله وقال له  
يا اموص ان صلاتك قد نهيتني للصلاة وقد طلبت  
من الله ان يعطيني قلبا يكره الخطية وانا الان حزين لما  
ابديته فحوك في الماضي فاننا اءاهدك الان ان لا اعود  
اخوفك في المستقبل واما ذلك المسكين اموص فلم  
يكن يدري بما يجب سوى انه بكى وقبل وليم ثم صلى  
ايضا باكثر حرارة من السابق طالبا منه تعالى ان  
لا يسمح بموت وليم

فتنازل وليم للغاية من سلوك اموص وبعد ان شفي  
كان يعامله بكل رقة وكثيرا ما كانا يصليان معا وهكذا  
تغير وليم تغيرا عظيما وذلك بواسطة محبة وحنو ذلك  
المسكين اموص الذي يحسب انه تجند في هذه

## الحرب وغلب فيها

(ثالثاً) ادنى الناس رتبةً يمكنهم التجند فيها . قال  
 الشاعر روبرت صوثي لما كنت صبيّاً كان في جوارنا  
 ولدٌ من العبيد يُسمى جون ديك . ففي ذات ليلة اجتمع  
 عدة من الاولاد رفقائي في ساحة بقرب من دارنا وبينهم  
 ذلك الولد الاسود فاخذنا نسخر به ونعيره بقولنا له  
 يا عبد يا طنجير يا طابة الثلج يا قفا الدست وما شاكل  
 ذلك من الكلام المهين فحزن ذلك الصبي وفارقنا  
 حالاً . وبعد بضعة ايام قصدت ان اذهب مع ارفاق  
 لي ونزحلق على الجليد الا ان زحليقتي كانت مكسورة  
 فالتزمت ان استعير زحليقة جون ديك . فذهبت اليه  
 وطلبتها منه فلم يمنعهما عني بل اعطاني اياها بكل بشاشة  
 ولما ارجعتها له وجدته جالساً بقرب النار وفي يده  
 الكتاب المقدس فشكرته لانه اعارني اياها وقلت له  
 اني قد ارجعتها . فالتفت اليّ والدموع تذرف من عينيه



وقال يا اخي روبرت ارجوك ان لا تدعوني فيما بعد  
اسود او قفا الدست وتركني ودخل الى اوضته فانسحق  
قلبي عندما سمعت كلماته حتى لم اقدر ان امنع عيني من  
الدموع وعزمت من ذلك الوقت ان لا اهينه او اعيره  
بعد في شيء . فهذا الولد العبد وهو في درجته الدنية  
هذه تجند في هذه الحرب

(رابعاً) اعظم الناس رتبةً كادناهم بملكهم ايضاً التجند  
فيها. قيل ان امبراطوراً صينياً سمع ان بعض الولايات  
عصته فقال لاصحابه حو اليه هلموا بنا لنخضع العصاة  
وانا اعدكم اننا سنهلك اعدائنا . فلما وصل الى الولاية  
اخضع خالاً جميع العصاة فيها وكانت وزراؤه تنتظر  
انه ينتقم منهم انتقاماً شديداً. ولكن النتيجة كانت بخلاف  
ظنهم لانه عامهم بكل لطف وانسانية حتى انه هسوا  
من ذلك. فاجاب احد القواد وقال اهذا هو نعيم  
وعدك ياسيدي اليس قد وعدت بان تهلك اعدائك

وها انت قد عفوت عنهم واحسنت اليهم . فاجاب  
 الملك وقال وانا قد تميت وعدي لانني وعدت انني  
 ابيد اعدائي وهؤلاء ليسوا بعد اعدائي بل قد صاروا  
 احبائي . فالى متى لا يتعلم الشعب المسيحي ان يستشير  
 بموجب هذه القدوة الحميدة ويغلب الشر بالخير . فهذا  
 الملك الصيني لاشك انه قد تجند في هذه الحرب لانه  
 غلب الشر بالخير . اننا قد رأينا خمسة اسباب تبين لنا  
 جلياً انها الحرب الحسنى

(اولاً) لانها الاقل كلفة

(ثانياً) لانها الاسر

(ثالثاً) لانها الاشد تأثيراً

(رابعاً) لانها الاشرف

(خامساً) لان الجميع يمكنهم التجند فيها

ويدخل تحت القسم الاخير (١) اصغر الاولاد

(٢) اجهل الناس واضعفهم عقلاً (٣) ادنى الناس

رتبة (٤) اعظم الناس رتبة

فيا ايها الاولاد الاعزاء اني ارجو واحب ان اراكم جميعاً متجندين في هذه الحرب ومتمدين بقلب واحد مع تلك الجنود المجتهدة ان تغلب الشر بالخير. ولا تجزعوا فان يسوع رئيس السلام اميركم وقائدهم والمحبة هي النيشان الذي يلبسه لجميع عساكره وهاك بعض الشروط التي يطلب من عساكره ان تعمل بموجبها. لا تغضبوا. لا تتكلموا بالغضب. اغلبوا باللطف. ومضمون هذه العبارات يمكنك جمعه في عبارة واحدة وهي موضوع كلامنا اعني اغلبوا الشر بالخير

ولا تقدر من ذواتكم يا اولادي ان تعملوا بموجبها ان لم يساعدكم يسوع فاطلبوا منه المساعدة ولتكن صلاتكم بجمرة ايمان. ومتى انغرست في قلوبكم هذه القاعدة فتصيرون من اسعد الناس ومتى انغرست في قلوب الجميع فارضكم هذه تصير كالسماء ونتم النبوة

القائلة . فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع  
 الجدي والعجل والشبل والمسنن معاً وصبي صغير  
 يسوقها والبقرة والديبة ترعيان تربض اولادهما معاً والاسد  
 كالبقرة يأكل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل  
 ويمد الفطيم يدهُ على حجر الافعوان اش ١١: ٦ و ٧ و ٨  
 فيا ذاكري الرب لا تنسوا ارفعوا اصواتكم الى  
 العلي لكي يقرب الزمان ويخرج الفادي الى صهيون  
 وجميع المفديين معه ويملك ملك السلام وتمتلي الارض  
 من معرفة الرب

# الفصل الخامس

## القرضة الحسنی

من یرحم المسکین یرض الرب ام ١٩ : ١٧

ان هذا الموضوع يتكلم عن الرحمة وقيل ان نتقدم في الكلام لنسأل ما هي الرحمة. فنجيب هي الشعور القاي بالخرن لخرن آخر او لمصيبته. مثلاً اذا خرجت في يوم بارد من بيتك والثلوج كاسية وجه الارض وانت ملتفٌ بثياب مدفئة وفيما انت ماشٍ في طريقك نظرت ابنةً تمشي حافية على الثلج او بدون كلسات في رجليها وثيابها رقيقة انسيج ومخرقة وهي تكاد تملك من البرد والجوع وترتجف وهي ماشية برداً فلنسأل الآن ما هو الشعور الذي تشعر به عند



ما ترى ابنة على الحالة المار ذكرها إلا ينسحق قلبك  
 وتذرف عينك دموعاً وترى في نفسك انك تحب ان  
 تاخذها الى بيتك وتجلسها بقرب النار لتدفأ وتقدم لها  
 طعاماً لتاكل وتلبسها بعض الثياب المدفئة التي عندك  
 فنفس هذا الشعور الذي وجدته في داخلك هو الرحمة  
 والرحمة على نوعين شعور من دون عمل وشعور  
 مع العمل . والاولى لا تحسب رحمةً وهي مكروهة عند  
 الله والناس ويعتقوب الرسول يوجب عليها ويظهر مقتنه  
 لها بقوله . ان كان اخ او اخت عريانين ومعتازين  
 للقوت اليومي فقال لها احدكم امضيا بسلام استدفيا  
 واشبعا ولكن لم تعطوها حاجات الجسد فما المنفعة .  
 قيل ان رجلاً خطأً اباً بينما كان آتياً بحطب في مركبته  
 وقع حصانه ومات واذا لم يكن له ما يملك سوى هذا  
 الحصان وعليه اعتماده في معاش عائلته اخذ يولول  
 ويندب سوء حظهِ فاجتمع عليه خلق كثير من السوق

واذ رأوه على تلك الحال المحزنة رثوا لحاله واخذ بعضهم  
 يقول مسكين هذا الرجل والبعض الآخر يقول قد  
 احزنتني حاله وانكسر قلبي لبكائه ولكن لم يساعده احد  
 في شيء الى ان اتى اخيراً رجل فاضل فلما رأى حالته  
 المحزنة قال انا ارحمه خمس ريات وقال للآخرين ها  
 قد شفقت انا على هذا الرجل ومقدار شفقتي خمس  
 ريات فان كنتم حقاً قد شفقتم عليه فليعطه كل منكم  
 ما يريد لاجل سد حاجته فكم مقدار شفقتكم يا جيرانى  
 فرحمة هذا الرجل الفاضل تحسب بالحقيقة رحمة واما  
 اوائك فلا تحسب رحمتهم او شفقتهم عليه الا بعض  
 كلمات تمزق الهواء ولا منفعة منها كما قال الرسول  
 فالشعور والعمل هما الرحمة التي يقصدها الحكيم بقوله  
 من يرحم المسكين يقرض الرب ولا شك اننا في مساعدتنا  
 الفقراء والمعتازين ينظر الينا البارئ كأننا عملنا ما  
 عملناه لاجله ويشهد لذلك قول مخلصنا له المجد لانكم

فعلمت باحد هؤلاء الاصاغر في فعلتم  
 ايها الاولاد ان عطاياكم الزهيدة التي تقدمونها الى  
 مدرسة الاحد لا تذهب سدى لانكم تقرضونها للرب  
 لان بعضها يُوزع على الفقراء والمساكين وبعضها الاجل  
 اشباع الجياع وكساء العراة والجانب الاعظم منها يُستخدم  
 لاجل ارسال بشارة يسوع الى من لم يسمعوا بها ذلك  
 الذي لاجلنا وهو الغني صار فقيراً لكي نستغني نحن  
 بفقره. فاذا تقدمتكم القليلة انما انتم تقرضونها للرب  
 وطوبياكم لانكم سوف تحصلون على فوائدها المجيدة  
 وكما انه توجد بعض الاماكن يقترض منها المخناجون  
 من الناس على شرط ان يقدموا كفالة او رهناً او ان  
 يكونوا معروفين عند ارباب المال انهم ممن يوثق بهم  
 هكذا الكنيسة هي محل للاقتراض والمقترض هو الرب  
 وهذه القرضة هي القرضة الحسنى ولذلك ثلاثة اسباب  
 (اولاً) لانه

## يقبل منا اقل مبلغ

من مدة احناجت الحكومة في واشنتون مبلغ نحو  
 عشرين مليوناً من الريالات فاقترضته من بعض  
 الاغنياء. ولكن على فرض ان البعض ارادوا ان يقرضوا  
 الحكومة مبلغ مئة فرنك فالحكومة لا تقبل هكذا قرصة  
 زهيدة منهم لانها لم تقبل اقل من ٥٠٠ فرنك ولذلك  
 لم يقدر المتوسط الحال او الفقراء ان يقرضوا الحكومة  
 وانما الاغنياء فقط ذوو الثروة الجزيلة واكن ليس هكذا  
 الحال في قرضتنا الحسنى. ان مخلصنا يسوع المسيح لما  
 كان على الارض جلس مرة مقابل الخزانة في الهيكل  
 ورأى اغنياء كثيرين يلقون نقودهم في الخزانة لاجل  
 مصروف الهيكل (اعني بيت الله) وكان بعضهم يقدمون  
 مبالغ جزيلة من الذهب والفضة وفي اثناء ذلك رأى  
 امرأة فقيرة الحال اتت ويدها فلسان (قيمتها اقل

من ٥ بارات) كل ما عندها والفتها في الخزانة. فلربما  
 يظن بعضكم انه لم يكن اعتبار لتلك التقدمة الزهيدة  
 نظراً الى تلك التقدّمات الذهبية والفضية الجزية التي  
 قدّمها اولئك الاغنياء. ولكن ليس الامر كذلك فان  
 يسوع قبل منها تقدمتها الحفيرة واعبرها اكثر من بقية  
 التقدّمات اذ قال ان هذه الارملة اقلت اكثر من جميع  
 هؤلاء وحسبها قرصةً منها له وقيدتها في دفنره. وفي يوم  
 الدين سنسمع ونرى كم بلغ ربح قرصة تلك الارملة  
 التي قرضتها للرب

وفي وقت آخر لما كان يسوع على الارض قال  
 ان من سقى احد المومنين بي كأس ماء بارد فلا يضيع  
 اجره

على فرض انك ذهبت الى مدير البنك ومعك  
 خمس بارات تريد وضعها تحت الفائدة في بنكه فهل  
 تظن انه يقبل منك تلك القرصة ويسجل اسمك في



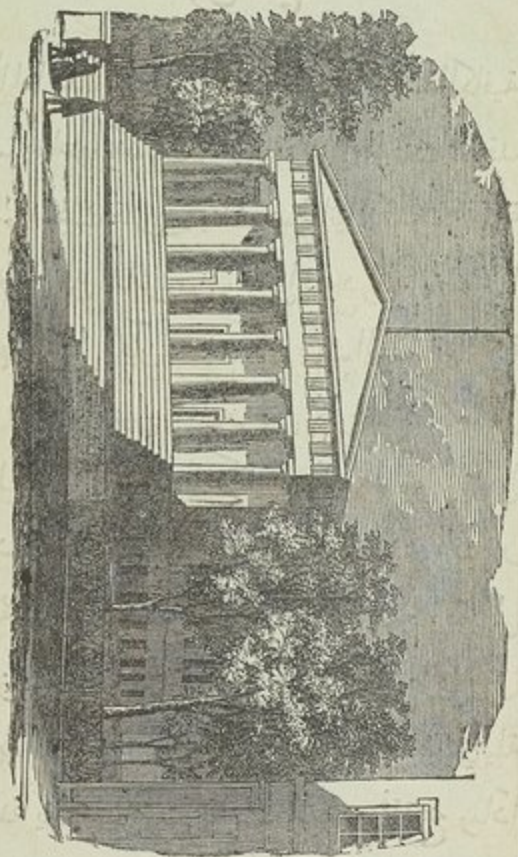
دفتروه. كلاً فان كتبة البنك انفسهم يهزلون بك ولربما  
 يطنون انك احق او مجنون . ويقولون لك ابق خمس  
 باراتك معك وان اردت وضع دراهم عندنا فاذهب  
 وات بمئات او الوف دراهمك

ولكن ليس الامر هكذا في الوضع في خزانه الرب  
 لانه يقبل حتى المبالغ الزهيد جداً ويسرُّ بذلك كما بالوف  
 من الليرات ويسجل في دفتره اسماء جميع الفارضين  
 وحساباتهم من فلس واحد الى كاس ماء بارد او  
 ارشاد اعى او ضال عن الطريق اعني كل ما يمكن ان  
 يقدمه شعبه كلُّه بحسب استطاعته . فما اعجب هذا ان  
 الله الذي هو هكذا عظيم وغني الذي له كل ما في  
 السماوات وعلى الارض يسرُّ ان يقترض من شعبه  
 ويقبل منهم قرضتهم مهما كانت قيمتها زهيدة . فاذا  
 القرضه لله هي القرضه الحسنى لانه يقبل منا اقل مبالغ  
 (ثانياً) لانه

## مأمون عليها<sup>٤</sup>

أنا إذا اعرنا دراهمنا الاخرين فليس لنا الامنية الكافية  
 في استرجاعها وكذلك اذا وضعناها في البنك لانه قد  
 ينكسر البنك فان بنك بنسلفانيا انكسر من مدة  
 وكثيرون من الناس من وضعوا فيه دراهمهم خسروها  
 جميعها. وقبل الآن بسنين كان بنك الولايات المتحدة  
 قائما في قصر جميل للغاية وكان يظن انه آمن مكان  
 او بنك في البلاد. ولذلك كثيرون من الناس وضعوا  
 فيه دراهمهم ولكن اخيرا ذلك البنك الغني والشهير  
 داهمة الكسر فانكسر وتلف كل ما فيه من الاموال  
 والغنى. واحيانا كثيرة بيني البعض يوتوا ويظنون  
 انهم بذلك يامنون على دراهمهم من الكسر ولكن في ليلة  
 واحدة يفاجي الحريق تلك القصور فتصبح رمادا  
 وتضاعد اموال اصحابها دخانا الى السماء. او يقرض

بنك في اميركا



بنك في اميركا

بنك في اميركا

الناس اموالهم الى اصحابهم ولكن قد ينكسروا واثمك  
 الاصحاب وينخسرون دراهمهم بكسرتهم. وقد يحدث  
 ان بعض الناس من حرصهم الشديد على دراهمهم  
 يحولونها الى سبائك ذهبية ويضعونها في صندوق  
 ويخفونها في مكان لا يعرفه احد غيرهم الى وقت الحاجة  
 ولكن قد يمكن ان ايدي السارق تصل اليها

اني سمعت عن رجل الذي من حرصه الزائد  
 لئلا يخسر دراهمه وضعها في صندوق واخفى ذلك  
 الصندوق في غابة على مسافة من بيته حيث لا يدري  
 به احد وكان يتردد الى تلك الغابة مرتين او ثلاث  
 مرات كل اسبوع ليفتقد دراهمه. فبصر به احد الاشقياء  
 واراد ان يعرف غايته في ذلك التردد فكهن بجانب  
 تلك الغابة بحيث يرى ولا يرى فلما انصرف صاحب  
 المال قام ذلك الشقي لساعته وبدل المال بحصى  
 وانصرف كاسيا غائما. وبعد برهة افتقد رب المال ماله

فوجد بدلاً من قطع الذهب قطعاً من الحجارة فاخذ  
 يلطم وينوح ويقرع على صدره ويتنف شعرة ولكن لم  
 يجده ذلك نفعاً وكل حرصه لم يفده شيئاً فرجع خاسراً  
 نادماً. ولكن من خسر لكونه اعار الرب اني لم اسمع  
 عن احد ولا يسمع عن احد. ولنورد لكم بعض الامثال  
 شواهد على ذلك

في ذات يوم لما كان سليم راجعاً من المدرسة رأى  
 ولداً يبكي ويتنحب فشق عليه ذلك ولاحظ من كيفية  
 بكائه ان نازلة شديدة ألمت به. فسأله بجنون مالك تبكي  
 يا اخي فاجاب ذلك المسكين لاني في غاية الجوع وليس  
 لي ما اقتات به فقال ولماذا امك لا تطعمك فقال  
 انها مريضة ويا ليت هي عندها شيء ثقتات به فقال  
 أليس لك اب فقال لا. لانه غرق في البحر من زمان  
 طويل. فقال واين تسكن فاجاب في ذلك البيت  
 وشار الى كوخ على مسافة منها. فرق له قلب سليم



وقال لا تبكي اتبعني واتى به احدى الدكاكين وكان في  
 جيبه بعض الدراهم فابتاع بها بعض الارغفة واعطاه  
 فاكل وهو كالمدهوش وهو يتضم الرغيف لشدة جوعه  
 كمن ياكل عسلاً. فازداد شفقة عليه حتى ذرفت  
 عيناه دموعاً ولام نفسه شديداً لانه يتذمر على اهله اذا  
 لم يتهبأ له سوى خبز وزبدة

ولما فرغ الولد من الأكل قال له سليم سر بنا الى  
 بيتكم فمشي امامه واستخبر منه سليم عن حالتهم فعرف  
 انهم في غاية الاحياج وان والدته صارها بضعة ايام  
 طريحة الفراش لا تستطيع ان تاتي بمركبة ما وان له  
 اخوين آخرين اصغر منه وقد فرغ عنهم الزاد منذ  
 امس ولذلك ارسلته امه المرة الاولى في حياته ليستعطي  
 عسى ان بعض المحسنين يحسن اليه بما يسد جوعهم. وان  
 اول من طلب منه صدقة خيبة وهدده بالسجن ان عاد  
 فسأل صدقة من احد (لان العادة في بعض الممالك

ان من يري متوسلاً يؤخذ الى السجن. ولما وصل البيت  
 رأى سليم امرأةً وقورة المنظر طريجة الفراش وولدين  
 صغيرين بجانبها يبكيان جوعاً. وكان الولد قد اتقى معه  
 رغيفاً فخالما وصل اعطاه لوالديه و اشار الى سليم وقال  
 هذا اشراه لي فالتفت الامراة الى سليم وشكرته على  
 صنيعه وقالت ليباركك الرب يا ولدي و يعطك  
 خبزاً من السماء. ولما راي ولداها الرغيف في يدها  
 اسرعا اليه وكل منها اخذ به من ناحية وراى سليم ان  
 يدي تلك الامراة ضعيفتان للغاية حتى لا تقدر على  
 قسمة الرغيف فاخذ من يدها واعطى كلاً من الولدين  
 قسماً والبقية لها فاخذت الامراة الخبز من يده واكلت  
 وشكرت

ولما رأى سليم حالة تلك المسكينة جال في فكره  
 هذا العدد وهو من يرحم المسكين يقرض الرب وقال  
 في نفسه اني لا اجد فرصة احسن من هذه يمكني بها ان

اقترض الرب فبادر مسرعاً الى احدى السيدات التي  
 كانت تحبه واخبرها بحاجة الامر فللمحال ارسلت بيده  
 لبناً وخبزاً وقهوة وسكراً الى تلك العائلة وقالت له انها  
 تذهب هي بنفسها عند ما ينام ولدها الى زيارتهم وكان  
 مع سليم ايضاً نصف ريال اعطاه اياه ابوه وامره ان  
 لا ينفقه بل يتاجر به كما اراد ويخبره عما كسبه ولم يكن  
 ابوه انساناً نقياً وإنما امه عند موتها اسلمت ولدها بين  
 يدي الرب فلما كان له من العهست سنوات  
 اجتمعت في تهذيبه احدى المعلمات التقيات وبما انها  
 عرفت ان لامرشد له الى الديانة في بيت ابيه اخذت  
 ان تغرس فيه روح الديانة ولم تمض الأمد حتى ظهر  
 مفعولها في سيرته وفي حديثه وكان الآن في السنة العاشرة  
 من عمره . وكما قلنا لأن اباؤه كان غير نقي لم يتجاسر اولاً  
 ان يقرض دراهمه للرب ولكن بناء على ما كان يعرفه  
 ان اباؤه لا يعترضه فيما يعمل اتى اليه وقال له يا ابي هل

تريد ان اقترض دراهمي فاجابه ابوه اظن انك تحب  
 ان تقرضها لبعض المسرفين. فاجاب لا يا ابي لا اقترضها  
 الا لمن يوثق بهم او بكفالة جيدة. فسر الوالد لان  
 ولده اجاب هكذا ولم يساله عن اسم المقرض بل اوصاه  
 ان يحرص لئلا يخرسها. حينئذ اخذ سليم الدراهم ورجع  
 على اعقابه الى بيت الارملة ووضعها في يدها وانصرف  
 حالا ولم يبق ريثما يسمع منها الشكر والمدح. ففي المساء  
 ساله ابوه هل اعرت دراهمك فاجاب نعم. فقال لمن  
 فاجاب اني اعطيتها الى امرأة فقيرة جدا ليس عندها  
 شي لتاكل. فظهرت لوائح الغضب على وجه ابيه من  
 تقطيب حاجبيه وانحراف مقل عينيه وقال اهذا ما  
 تسميه قرصة. هل لي ابن الذي يحاول ان يغشني ويدعي  
 انه يفعل حسنا

فاجاب سليم لابل قد قرضتها يا ابي واخذ التوراة  
 وقلب صفحاتها الى ان وقف على ص ١٩: ١٧ من



الامثال وقال هذا ما يقوله الكتاب من يرحم المسكين  
 يقرض الرب وعن معروفه يجازيه . وانا قد قرضت  
 دراهي لله يا ابي لاني اثق كل الثقة بمواعيده تعالى واتخذها  
 كعربون اكيد وكتابة من الرب كفالة كافية . فاجاب  
 ابوه ان كلامك هذا كلام باطل لان الرب لا يرجع  
 اليك دراهمك بعد . فاجاب سليم لابل يرجعها الي  
 اضعافا كما وعد . فقال له ابوه كنت اظن انك اكثر  
 حزمًا مما رأيت منك ولم يشا ان يؤنبه اكثر بالكلام لئلا  
 تخور همته . وبالحقيقة ان الوالد سر بما رأى من ابنه  
 باطنًا لانه حسبه شاطرًا حاذقًا وان بان خلاف ذلك  
 ظاهرًا فد يده الى جيبه وناولته نصف ريال اخر وقال  
 له خذ لهذا وتصرف به باكثر حكمة . ان الرب لا يرد  
 عليك دراهمك فاذا التزمت انا ان ارجعه لك حتى  
 لاتفلس بالكلية

فاخذ سليم الدراهم من ابيه وشكره وقبل يديه



وحيثُ قال في نفسه لم أكن اظن ان الرب يعجل عليَّ  
 بالوفاء هكذا فانه جعل في قلب ابي ان يعطيني ما  
 اعطينته اياه. حتَّى ان قلوب الجميع في يد الرب وهو قد  
 جعل في قلب ابي هذه الشفقة حتى يعطيني نصف ريبال  
 اخر. نعم الدراهم المقروضة للرب هي مامونة سالمة.  
 بالحقيقة انا افرضها ثانيةً اذا صارت لي فرصة. وحقاً  
 ان القرضه للرب مامون عليها  
 (ثالثاً) انها القرضه الحسنی

### لان فائدتها ورباها عظيم

ان اصحاب الدراهم يلهمون كثيراً بالرباء والرباه هو  
 الفائدة او المال الذي تاخذه علاوةً على مالك من المديون  
 كما لو قرضت زيدا مئة دينارٍ واخذتها بعد سنة ١٠٦  
 دنانير فالسنة دنانير هي الرباه. وفي اكثر البلاد الاوربية  
 لا يسبح باخذ اكثر من ستة غروش بالمئة غرش ربا.

وما لنا ولهذا فهل نحصل على ربا إذا قرضنا دراهمنا  
 للرب . هذه هي المسألة التي تهتمكم يا جميع اصحاب الخير  
 من تساعدون الفقير والارملة وترسلون بشري الخلاص  
 الى كل انحاء العالم . فان كنتم في ريب من ذلك فاتخذوا  
 الكتاب المقدس وانظروا بما يجيب عن هذه المسألة  
 واطمانوا ان يسوع هو المتكلم

مرة سال بطرس الرسول مخلصنا قائلاً يا رب  
 ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا فقال  
 له يسوع من ترك بيوتاً او اخوة او اخوات او ابا او اما  
 او زوجة او اولاداً من اجل اسمي فيكون له مئة ضعف  
 في هذا العالم وفي العالم الآتي الحياة الابدية ( مت ١٩ :

٢٧ الى ٢٩

فالمئة ضعف المذكور هنا هو الربا الذي يكون لمن  
 يقرض الرب اي ان الرب يعطي بالمئة مئة وليس بالمئة  
 ستة او عشرة فقط . ولا يعني ان كل من اعطى درهماً

للرب فالرب يعطيه مئة درهم حقيقة وانما من وجه  
 وعلى طريقة مجهولة لدينا يعوض عليه بما يساوي مئة  
 ضعف. واريد الآن ان اذكر لكم بعض الامثال لبيان  
 لكم كيفية ذلك. انه منذ سنين كان احد الاقنياء مسافرا  
 في فرمونت (ولاية في اميركا) وفيما هو سائر تلبدت  
 السماء بالغيوم وعصفت ريح شديدة حتى هطل مطر  
 غزير الزمة ان يلتجئ الى بيت كان على جانب الطريق.  
 وفي مدة جلوسه القصير اخذ يشرح لصاحبة البيت  
 شيئا عما يتعلق بالله وبخلاص نفسها. ولما راقت السماء  
 وانقطع المطر ازمع الرجل ان يسافر في طريقه فبعد  
 ان شكرها على حسن صنيعها معه طلب منها ان تقرأ  
 الكتاب المقدس يوميا وتجتهد ان تسلك بحسب تعليمه  
 فاجابت المرأة بحزن قائلة ليس عندنا توراة يا سيدي  
 ولسنا قادرين ان نشترى. فسالها هل تريد ان  
 تقرأ اي لو كان معك كتاب فاجابت نعم يا سيدي

واحب ذلك من كل قلبي

فأثر كلامها فيه وكان قد بقي امامه سفر يومين  
ونفذ ما معه من الدراهم حتى بالكاد تكفيه فيما بقي من  
سفره فاحس انه غير قادر على مساعدتها ولكنه اخيراً  
تذكر موضوع كلامنا وهو من يرحم المسكين يقرض  
الرب والرب مجازيه. فوثق بقوله تعالى واعطاهم رايلاً  
من جيبه لكي تشتري توراة وانصرف في طريقه فبات  
تلك الليلة في احد البيوت اذ لم يجد خاناً ينزله. ولما  
كان وقت العشاء دعاه اهل البيت الى طعامهم  
وطلبوا منه ان يصلي على المائدة ففرح للغاية وفي اثناء  
الطعام كان يتكلم بحسرة بينهم مخبراً اياهم عن لذة خدمة  
المسيح وعن مراحمة لبني البشر فكانوا يصغون لكل ما  
يقول ويرون ان كلامه ينزل كالقطر على مسامعهم ولما  
كان الصباح قدم لهم ثمن الطعام كما هي العادة فابوا  
ان ياخذوا منه شيئاً فودعهم وانطلق فرحاً من معاملتهم



انه وهكذا كان وقت الظهر فانه دخل بيتا فاكل وشرب  
 وعلف فرسه ولم يشا اهله ان ياخذوا منه شيئا  
 وهكذا لم ينفق شيئا فيما بقي عليه من السفر حتى  
 انذهل جدا وقال في نفسه ما هذا الامر الذي لم اراه في  
 كل مدة سفري فحينئذ ذكر الريال الذي اعطاه الى  
 المرأة لتشتري به توراة وذكر ايضا موضوع كلامنا فقال  
 حقا اني قرضت الرب والرب كافاني فانه اعد لي اناسا  
 اضافوني ولم يطلبوا مني شيئا مع انهم لم يعرفوا ان ليس  
 معي دراهم. ولكن لم يكن هذا كل رباة دراهمه لانه  
 تحقق بعد سنة ونصف ان تلك المرأة التي اعطاها  
 الدراهم اشترت الكتاب المقدس وواظبت على المطالعة  
 فيه فامنت بالمسيح واصبحت خادمة غيورة على الشغل  
 في كرمه فارتد بواسطتها الى الرب اكثر من ٤٠ رجلا  
 من تلك الجيرة امر جعل ذلك النبي ان يتهلل فرحا  
 قائلا نعم ان الرب جازاني ورد علي اكثر من مئة ضعف



بدلاً عما افرضته وايقن انها القرضة المحسنى وان رباها  
جزيل

علا عن ذلك ان الله يقبل الشغل كما يقبل العطايا  
على سبيل القرضة ولا فرق بين كلتا الفائدتين . بل  
رباه هذا كرباه تلك . ولأخبركم عن ولد لم يكن معه  
شيء من الدراهم ليقرضه للرب سوى تعب وجوزي على  
ذلك احسن الجزاء ونال خير ربا

قيل ان مدير مدرسة الاحد وعد بان كلاً من  
التلاميذ من ياتي بتلميذ جديد يعطيه جائزة حسنة .  
فقال كثيرون من التلاميذ اننا لا نقدر . وكان بينهم  
ولد صغير فقال انا قادر وساجتهد في ذلك

فلما انصرفت المدرسة ذهب رأساً الى ابيه وقال  
يا ابي هلاً تحب ان تذهب معي الى مدرسة الاحد .  
فاجابه يا ولدي انا غير قادر على القراءة فما الفائدة من  
ذهابي فاجاب الولد قائلاً يا ابي هذا ليس بمانع لان

معلمنا مستعد ان يعلمك ويجب ذلك للغاية فقبل ان  
 ان يذهب معه وذهب وتعلم القراءة . وبفعل نعمة الله  
 صار رجلاً نقياً للغاية . ولما رأى عظم فائدة مدارس  
 الاحد جال مجتهداً يُوَسِّس مدارس حيثما امكنه وبعد  
 ان خدم بنشاط اربع سنين اسس نحو اربع مئة مدرسة  
 تحوي على نحو ٢٥٠٠٠ من التلاميذ وكل هذا الراجح  
 العظيم لم يكن الا نتيجة اجتهاد ذلك الولد الصغير في  
 ان ياتي بابيه الى مدرسة الاحد

انه يمكن ان اتكلم كثيراً على هذا النسق واذكر  
 كثيراً من هذه القصص البسيطة وللاختصار اذكر  
 هذه القصة التي حدثت قبل ان وجدت المركبات  
 النارية بزمن وجيز

انه قبل ان اخترعت المركبات النارية كانت  
 المركبات الاعنيادية متواصلة بين مدينتي كلاسكو  
 وكريونج في بلاد سكوتلاندا ففي احد الايام اذ

كانت احدى السيدات راكبة على مركبتها التفتت  
 فرأت ولداً صغيراً يمشي حافي الرجلين وامارات التعب  
 الشديد ظاهرة عليه فرقت لحاله وامرت السائق  
 فاجلسه في المركبة بجانبها ولما وصلت المركبة الى المحطة  
 في كرينوج وهي مينا بحرية سالتها السيدة لماذا اتى تلك  
 المدينة وماذا يريد ان يعمل فيها فقال اتيت يا سيدتي  
 بقصد ان استخدم عند بعض اصحاب المراكب فعسى  
 ان يقبلني بعضهم

فدعت له بالتوفيق والنجاح واعطته بعض  
 الدراهم لاجل قضاء حاجته ونصحته في آخر كلامها ان  
 يكون خائفاً الرب واميناً في مهنته وان يجتهد ما امكنه  
 ان يحب الرب ويخدمه

وحدث بعد مضي عشرين سنة من هذه الحادثة  
 ان مركبة كانت راجعة الى كلاسكو وبين الركاب فيها  
 احد قباطين البحر فلما وصلت المركبة الى حيثما التفتت

تلك السيدة بذلك الولد كما ذكرنا سابقاً نظر القبطان  
 الى الطريق فرأى امرأة متقدمة في السن تمشي وقد اشتد  
 بها التعب فرق لها وأمر السائق ان يضعها بجانبه  
 وجلس معها يتحدثان الى ان وصلت المركبة الى المحطة  
 فشكرته على حسن صنيعه معها لانها كانت في غاية  
 التعب وليس معها من الدراهم ما يكفي لاجرة المركبة  
 فاجابها قائلاً انني اشفق على الفقراء الذين  
 يسافرون وهم ماشون لانني منذ عشرين سنة ذقت ألم  
 ذلك التعب حتى كدت اهلك لو لم تداركني احدي  
 السيدات التي اجلستني في مركبتها بقرب من المحل  
 الذي رايتك فيه ولا ازال اذكر هذه الحادثة منذ عشرين  
 سنة حتى الآن فقالت تلك السيدة وانا ايضاً اذكرها  
 لاني انا هي تلك التي وضعتك معها في المركبة وكنت اذ  
 ذاك ذات ثروة عظيمة واما الآن فاتفق ابني جميع  
 تلك الثروة حتى اصبحت في غاية الفقر

فلما تحقق القبطان صحة قولها اخذ يدها ثانية  
وهزها دلالة على السلام وقال لها اني لم انس في كل هذه  
المدة معروفك معي وكنت دائماً اشتاق ان اراك وقد  
نجحت نجاحاً عظيماً بمساعدته تعالى وانا الآن راجع الى  
اهلي وعشيرتي لانتفع بما رزقني الباري من الانعام  
فسارسل لك كل سنة لاجل نفقتك ٢٥ ليرة ما دمت  
حية. فانظروا كيف ان الرب جازاها باكثر من مئة  
ضعف لاشفاقها على ذلك الولد المسكين  
اننا قد ذكرنا ثلاثة اسباب في كونها القرضة

الحسنى

(اولاً) لانه يقبل منا اقل مبلغ

(ثانياً) لانه مامون عليها

(ثالثاً) لان رباها جزيل

فيا اولادي الاعزاء لتكن فيكم ثقة أكيدة بان الله

يتم ما وعد به وعليكم ان تظهروا في سلوككم انكم مصدقون



مواعيدُهُ

فان دراهمكم القليلة التي تقدمونها الى مدرسة  
الاحد يقبلها منكم على سبيل الدين وكذلك ما تحسنون  
به الى المحتاجين

فما اعجب هذا الامر واعذبه لدى كل مسيحي ان  
الله الغني عن بني البشر الذي له كل ما في السموات  
وعلى الارض يقترض من شعبه ويكافئهم على ذلك في  
هذه الحياة وفي الحياة الابدية

فليكن قبوله قرضتكم متخسراً بحتكم على عمل الخير  
وعلى بذل المال بسخاء لارسال بشارته الى الاقاصي  
البعيدة حيث لم يناد باسم المسيح ولا شك انه يجازيكم  
مئة ضعف في هذا العالم وفي العالم الآتي الحياة الابدية  
وامين هو الذي وعد من يرحم المسكين يقرض الرب  
والرب يجازيه انتهى

# الفصل الخامس

## المثالة الحسنی

فاني قد تعلمت ان اكون مكثفياً بما انا فيه في ١١٤  
 ان محل التعليم حيثما يجمع التلاميذ للقراءة هو  
 المدرسة وما يعلمهم المعلم يومياً هو المثالة وإذا قلنا ان  
 العالم بأسره مدرسة كلية جامعة فكل من افراد البشر  
 تلميذ فيها من المولود حديثاً الى الشيخ الذي بلغ مئة من  
 العبر

كثيرون من التلاميذ يدخلون المدارس الكبرى  
 وهم عارفون اكثر مبادي العلوم وذلك لانهم تعلموها من  
 المدارس اليومية او ما اعلى منها قليلاً. ولكن الطفل  
 المولود حديثاً في مدرسة العالم لا يعرف شيئاً سوى البكا

وكل ما سوى ذلك يتعلمه في هذه المدرسة. واول  
 المبادي التي يتعلمها ان يعرف اباؤه وامه واخوته واخواته  
 وكيف يأكل ويشرب ويجلس ويقف ويمشي ويرى  
 ويسمع ويشعر ويتكلم ويفتكر ويعمل. ومن ثم يتعلم ان  
 يقرأ ويكتب ويلعب ويشغل وهكذا يقضي زمان حياته  
 لا يتعلم شيئاً الا ويرى شيئاً آخر امامه يجب ان يتعلمه  
 ولو مما طال عمره. فان متوسلح الذي صرف من  
 السنين في هذه المدرسة اكثر من غيره وذلك نحو  
 الف سنة لم يبلغ نهاية العلم ومات ولم يزل يرى امامه  
 امثال عديدة لم يتعلمها

ان المائل التي ندرسها ليست على نسق واحد  
 بل بعضها صعبة وبعضها هينة بعضها رديئة وبعضها  
 جيدة ولكن اهمها واحسنها ما يعلمنا اياه الرسول وهي  
 قوله فاني تعلمت ان اكون مكتفياً بما انا فيه فهذه هي  
 المثالة الحسنی وينبغي لكل واحد ان يتعلمها ولذلك

سببان

(أولاً) هي المثالة المحسنى لانها

تجعل متعلمها سعيداً

لاشيء في هذا العالم يجعل المتضجر سعيداً. قيل  
 ان ولداً طلب مرة كلة فقط. فلما حصل على هذه قال  
 انه يريد طابة فقط. ولما حصل على هذه ايضاً طلب  
 بلبلأ فقط ولما حصل على البلابل قال لا اريد بعد الا  
 طيارة فقط. ولما حصل على جميع هذه بقي ايضاً غير  
 سعيد. قيل ان رجلاً اشتهى دراهم فلما حصل على بغينه  
 اشتهى بيتاً ثم املاكاً ثم مركبات ولكن لما حصل على  
 جميعها لم يكتف بل اشتهى اكثر من قبل

وقيل في بعض الحكايات ان فارة ذهبت الى  
 عين ماء لئلاً متحلاً اخذته بيدها فغطسته في العين  
 ولكن بعد ان رفعته وجدته فارغاً فعادت عملها ثانية

وثالثة ولكن بدون فائدة ولم تظن الفارة بثقوب المنخل  
التي تمنع بقاء الماء فيه فزاد قلقها وضجرتها حتى مرَّ بها  
طائر كان قد أوى الى شجرة بجانب تلك العين فاوعز  
اليها ان تسد نوافذ المنخل والأفلا فائدة لتعيها . وهذه  
الحكاية تمثل حالة غير المتمتع فكل ما يفوز به لا يسد  
نوافذ مطامعه . ولا يمنع عينه عن الطموح الى ما يراه  
فتستحيل سعادته ولا علاج لمرضه سوى القناعة فمتى  
تمكنت منه هونت عليه سعادته وبلغته أربه . فنجبركم  
بحكاية تبين ذلك جيداً

ان مريم ابنة الخواجا ملر خرجت يوم السبت  
بعد الظهر لتتنزه وكانت قد صرفت كل ذلك الاسبوع  
في المدرسة بدون ان تخرج الى الخارج ولا شك انها  
كانت في غاية الفرح فلما صارت خارج البلد اخذت  
تجول من مكان الى آخر بين تلك الحقول الخضراء  
فكانت تارة تردد نظرها على ما حو لها من الخضرة



والنعيم واخرى تصغي الى صوت خرير المياه الجارية  
 بين تلك الحقول وتغريد الطيور على الاغصان. فطار  
 عقلها من الفرح طرباً من جمال الطبيعة حوالها  
 المكتسبة بانواع الزهور من نرجس واقحوان وشقيق وما  
 اشبه من الازهار الجميلة المنظر والذكية الرائحة وجمعت  
 كثيراً منها وبالاجمال يقال ان رجليها الصغيرتين  
 حملتاها بفرح حيثما ارادت وكان ظاهر حالها يعرب عن  
 عظم فرحها. فتطرب لتغريد الطيور وتميل مع حركات  
 النسيم. وفي اثناء ذلك اقتربت الى الطريق فرأت  
 مركبة ظريفة تجري بكل هدوء. وفيها ابنة لاينيف  
 عمرها عن عمر مريم وكانت اذا ارادت امرت السائق  
 فتجري المركبة بسرعة واذا ارادت جرت بطيئاً او وقفت.  
 وبجانبيها رجل خادم فتشير اليه تارة ان ياتيها بهذه  
 الزهرة او تلك وطوراً ان ينزلها لتجلس بجانب المياه  
 فتكدر صفاء خاطر مريم وتمررت في داخلها فزال

سرورها واضطربت حركتها ولم يبق للتبسم اثر في وجهها  
 الزاهي فرجعت على اعقابها الى البيت متكدرة بعد ان  
 كانت فرحانة . فلما وصلت سالتها امها قائلة لعلك  
 رايت ما يسرك يا ولدي فاجابت منتهرة نعم يا امه  
 اني كنت في اول الامر في غاية السرور وكنت ارى ان  
 الطبيعة باجمالها تبسم لي وفرحانة معي ولكن لما رايت  
 هيلانة بركات راكبة في مركبتها وبجانبتها رجل يسير  
 امامها فاذا رأت زهرة امرته فاتي لها بها او احتاجت  
 شيئاً ما سعى لها في جابه وتاملت في فقري وبكوني التزم  
 ان امشي واخدم نفسي وليس لي من يسعى بجاجتي سواي  
 حزنت جداً حتى لم امنع نفسي عن البكاء وعزمت ان  
 لا اعود اذهب الى ذلك المكان الذي فيه جرى لي ما  
 جرى . ولم تنته مريم من كلامها حتى دخلت ام هيلانة  
 بركات ذات الثروة العظيمة فسلمت ولما جلست  
 سالتها ام مريم قائلة الى اين ذهبت هيلانة هذه العشيبة

ولعلها انسرت وهي تنزه. (وهنا نقول ان هيلانة كانت  
 عرجاء ولم تقدر على المشي منذ عدة سنوات)  
 فاجابت انها على ما اخبرني كانت مسرورة في  
 اول الامر ولكن بعد حين وصلت الى مكان جميل  
 المنظر جداً فيه كثير من انواع الزهور والطيور ومياه  
 جارية بغزارة بين تلك الحقول فرأت ابنة تجول من  
 مكان الى آخر وقد جمعت كثيراً من الزهور وهي على غاية  
 ما يكون من الانشراح لا ترى زهرة جميلة الا وقطفها  
 ولا تسمع طير يغرد الا وتحاكيه. فتبدل فرحها الى حزن  
 شديد وقالت يا ترى من يشعر بحاسياتي عندما ارى  
 اني لا اقدر على التنزه الا وياتي رجل ويضعني في المركبة  
 ولا استطيع اذا رايت زهرة جميلة ان اقطفها بيدي بل  
 ياتي آخر ويقطفها لي. وما انا ارى هذه الابنة تجول  
 فرحانة من مكان الى آخر ولا تقطف الا الزهرة التي  
 تسرها. فرميت ما كان بيدي من الزهر وامرت السائق

ان يرجع بي الى البيت . وقد انكرت نفسي وضاق  
 اخلاقي من التأمل في حالي . ولما انزلها الرجل من  
 المركبة واتي بها الى اوضة المقعد راتي فرمت راسها على  
 صدري وبكت قائلة يا اماه لم يبق لي روح حتى اذهب  
 بعد الى ذلك المكان الذي ذكرني بحالي . فترون من  
 هذه القصة ان كلتا الابنتين كان لهما ما هو كاف لان  
 يجعلها سعيدتين لو تعلمتا هذه المثالة الحسنى ولكنهما لم  
 تفعلها كما يجب . اننا لو كنا في جنة عدن كما كان آدم وحو  
 لما حصلنا على شيء من السعادة الا وكنا قنوعين . نعم  
 حتي ولو كنا في السماء كما كان ابليس وملائكته لما كان  
 للسعادة محل فينا كما لم يكن لاولئك الا بالقناعة فنعم  
 القناعة ونعم المتمسكون بها . اوليست هي التي جعلت  
 الرسول بولس وهو في وسط السجن وثيابه ملطخة بدمه  
 لشدة الضرب الذي ناله بامر الحكام الرومانيين العناية  
 ان يتهلل فرحاً وحبوراً . وليكن معلوماً ايضاً ان ما انتجته

الفنائة من السعادة في عصر الرسل والانباء تنجيه  
الآن وهذه القصة تبرهن حقيقة ذلك

ان امرأة اسمها نانسي سكنت في كوخ حقير جداً  
وعاشت بكل هدوء وبساطة من شغل يدها وما تغلّه  
لها جنينتها الصغيرة حتى عرفت في كل الجهات حوالها  
باسم نانسي السعيدة ولم يكن لتلك المسكينة احد من  
الاهل او الاقارب بل كانت فريدة في ذاتها وفوق هذا  
كأنه كانت كيفية البصر عرجاء حذاء تانف من ان  
تنظر اليها الا ان ذلك الجسد الخالي من الجمال اصالة  
كان يضم نفساً محبوبةً من يخرّ له جميع من في السماء  
وعلى الارض

وفي ذات يوم وقف بباب كوخها رجل وهي تسبح  
من يحفظها ويعتني بها وقال مالك ترغنين يا نانسي  
فاجابت وهي تبسم تبسماً لا يخالطه كدر انهم كالي عادة  
ولا اعلم ما يظن بي الناس



الرجل . انهم يظنون عنك ما قد تاكدوه وهو  
انك من اسعد البشر

نانسي . وهذا هو الصواب لاني لا ازال سعيدة ما  
تعاقب النهار والليل

الرجل . وهل تخبريني يا نانسي ما هو سر سعادتك  
فانك تعيشين منفردة وتشتغلين شغلاً قاسياً ولا ارى  
فيك او حواليك شيئاً يجلب السعادة ومع ذلك انت  
سعيدة

نانسي . لعل ذلك لان ليس لي متكل غير الله  
واما الاغنياء نظيرك الذين يرتبطون بعيال وبيوت  
فلا يزالون يفكرون باشغالهم وبيوتهم وزوجاتهم وبنينهم  
وانذلك يخافون من طوارق تلم بهم واما انا فليس شيء  
ما ذكر بزعمي او يسلب سعادتي وقد القيت اتكالي  
عليه سبحانه الذي رتب جميع هذا الخلق العظيم فيجعل  
الشمس ان تشرق وتغيب على التعاقب كل يوم

والاجرام السموية ان تصعد في مطالعها وتافل عند  
 غروبها والنباتات ان تنمو في اوقاتها وتعطي غلاتها في  
 حينها سنة بعد اخرى فهل ينسى خليفة مثلي حاشاه  
 من ذلك ولاني انكل عليه فهو يعني بي فليكن مباركا  
 الرجل. ولكن على فرض يا ناسي ان سقط برّد  
 وثلج كثيران واشجارك في زمن ازهارها فماذا يحل بك  
 او على فرض ..

ناسي . وهنا قاطعتة ناسي قائلة ومالي ولهذا  
 الفرض الذي لا احب ولا اريد ان افرضه افليس الرب  
 احكم من كل بني البشر فليدبر كما يشاء وهذا الفرض  
 لا يفيد شيئاً هو الذي يسلب من الناس سعادتهم فانهم  
 يفرضون ويتوهمون ما لم يصر فيمنعون السعادة عن  
 انفسهم . فلماذا لا يصبرون الى ان ياتي ما عينه الله كما  
 افعل انا واذ ذاك يتصرفون به على احسن كيفية يمكنهم  
 الرجل . طوباك يا ناسي فانت لاشك تظفرين

بالدخول الى الملكوت السموي وكثيرون مع كل حكمتهم  
العالمية يقفون خارجاً

نانسي . واتمنى ان اراك هناك يا سيدي هذا واني  
لو كنت بمنزلتك لقاومت الشيطان بكل جهدي  
بمعونة الله وابعدته عني بدلاً من ان افتح له مخادع قلمي  
ليتوطنها ويجعلني هدفاً لاسهم الويلات والياس . فهذه  
القصة تظهر لنا جلياً انها المثالة الحسنى لانها تجعل  
العامل بها سعيداً

(ثانياً) هي المثالة الحسنى لانها

تجعل العامل بها مفيداً

جميع المخلوقات التي خلقها الله مفيدة ان لم تخرج  
عن الحد الذي رسمه لها اعني ان كانت مقتنعة بما عينت  
لاجله . والأفضرة كالشمس مثلاً فان الباري خلقها  
لتنير على السيارات حوالها فما زالت تشرق وتغيب كما

رتب الخالق هي مفيدة والآ فلا . وكالغدران الجارية  
 بين الحقول والغابات لغاية ان تروي ظماء البهائم  
 والحيوانات وتسقي الارض والمزروعات من خضرة  
 واشجار وتعينها على نموها فما زالت كذلك فهي مفيدة جداً  
 والآ فان لم تقتنع بهذا بل فاضت على ما حوالها من  
 الاراضي والمزروعات وخرجت عن النعم الذي عينه  
 الله لها فتاتي بضر جزيل . ايضاً الله رتب ان بواسطة  
 خفقان القلب المتواتر يتوزع الدم الى كل اجزاء الجسد  
 وهكذا تقوم الحياة الحيوانية ولكن ان لم يتم القلب وظيفته  
 هذه كان يتوقف عن الخفقان ولو وقتاً قصيراً تفقد  
 الحياة اصالة . كذلك جعل الله النباتات والزهور ان  
 تنمو على الارض وهي مقتنعة بوظيفتها هذه فلا تزال تنمو  
 كما وحيثما رتبها الله ووضعها وهي مفيدة في تزيين وجه  
 الارض وتجلو صدأ الهموم عن قلوب الناس  
 وكذا يقال في خلق الطيور التي تطير في الهواء

وتأوى الى الاشجار التي وان كانت لا تعرف بما يأتي به  
 الغد او ما سيجل بها بعد حين لا تزال تغرد باصواتها  
 الشجية تسبح من يعتني بها وتجلو بطيب انغامها المهوم  
 والاحزان عمن داهتهم المصائب والويلات

قال ولد صغير اسمه جرجس لأمه يا اماه لا تظني  
 ان الملائكة يحزنون اذ يرونك منزعة الخاطر ومشوشة  
 الافكار في هذا اليوم. وذلك انه كان قد رآها دخلت  
 الغرفة وهي مقطبة الوجه عابسة المنظر فتعجب واراد  
 ان يعرف السبب فاجابته امه وهي في حيرة وما حملك  
 على هذا السؤال يا ولدي فقال لاشيء يا اماه الا اني  
 رايت هذا النهار سعيدا وكل ما حولي كأنه يتبسم سرورا  
 فكرهت ان اراك عابسة ومكدره فهل اخطأت بسؤالي  
 هذا

فاجابت كلاً يا عزيزي بل انا المخطئة ولكن هل  
 تعرف ما الداعي لانزعاجي فاجاب اني سمعتك نقولين



ان عي وعمتي والنخوجا فلان وامرأته واحدى السيدات  
 مزعمون ان يزورونا بعد الظهر ويلزمك ان تهبي ما  
 يليق بحضورهم من طعام وشراب ولهذا انت مشغلة  
 فارجو يا اماء ان اراك نبتسمين وتزلي امارات الكدر  
 من وجهك وانا اقدر ان اساعدك بقدر طاقتي  
 فاغسل البطاطا واصول الرز واحي الوجاق وغير  
 ذلك مما اقدر عليه ولما قال هذا حسر عن يديه  
 الصغيرتين واخذ يساعد والدته التي زال عنها حينئذ  
 ما كان ألم بها من الكدر والانتعاج. افليس مثل هذا  
 الولد مفيداً ولعل القصتين الآتيتين تظهران الحال على  
 اتم المراد ولي امل ايها الاولاد الاعزاء ان تستفيدوا منها  
 غاية الافادة وتجعلوها مثالا لكم

القصة الاولى. عن سوسان البنت العاقلة

ان احد القسوس زار بيت احد اعضاء كنيسته  
 كان له ابنة صغيرة. فاخذها القسيس واجاسها في

حضنه وسالها بعض سوالات وهذا ملخص كلامها اني  
 لحد الآن صغيرة في السن ولكني انمو رويداً رويداً وآمل  
 ان اكون في المستقبل ابنة مفيدة اكثر مما انا الآن. ان  
 والدي يشتغل باجتهاد في الحقل وامي كذلك في البيت  
 لان اهتمامها بي وباخوتي كافٍ لان يشغلها عنا عن انهما  
 يتباع لنا اقمشة وتخيطنها اثواباً وتهيي لنا طعاماً ثلاث  
 مرات كل يوم ومع اني لا اقدر ان اشتغل بقيمة رغيف خبز  
 الا اني اجتهد ان لا ابدرق الشنف كما يفعل بعض  
 الاولاد بل آكل كسرة الخبز ولو مها كانت يابسة  
 اني لا اقدر ان اشترى حطباً وشعماً ولذلك اعمل  
 جهدي حتى لا ابدرقها. اني لا اقدر ان اشعل النار  
 حيث اني صغيرة ولكني اساعد امي على قدر الامكان  
 اني لا اعلم كمية المبلغ الذي ابتاعت به امي صرمايتي  
 الاخيرة وحسب ظني انها كلفت نحو ٢٠ غرش فلهدا  
 احترص لئلا تنسخ وتبلى واما برنيطتي التي على راسي

فصار لها زمان طويل وذلك لاني لا لعب بها ولا  
اضغطها او ارميها الى الجوا و اتركها امام اخوتي فتتوسخ  
او في ارض البيت وامي قالت ان هذا هو السبب حتى  
انها لم تنقطع بعد. وكذلك لا اطلب لعبات لانها تكلف  
دراهم بل اتسلى في الشغل لانه لا يكلف شيئاً. وبما ان  
امي تقول ان الوقت ثمين كالدرهم لا احب ان اعيقها  
في شغلها حتى اتى اضع كرسي في زاوية الغرفة بعد الاكل  
لكي لا تعيق احداً او تعثر احداً واجتهد ان اتعلم الخياطة  
والتطريز ومراراً كثيرة ارسلتني بزاد الى ابي وهو في شغله  
حتى هي لا تضع الوقت و حملتني اخي الصغير وهكذا  
لاني لا اقدر ان اربح شيئاً اجتهد ان لا اتلف شيئاً وامي  
تقول ان الربح وعدم الاتلاف على حدٍ سوى. وقد  
نسيت ان اخبرك لاني اذا وضعت اخي في حضني اجتهد  
جداً في مداراته وملاطفته حتى لا يبكي فاذا بكى اسكتته  
و اذا ضحك اقبلته وقد قالت لي امي لاني سوف اكون

خادمة خبيرة جداً بتربية الصغار. امي تقول انها بعد  
 مدة ترسلني الى مدرسة الاحد فاذ ذاك اعمل غاية  
 جهدي ان احضر في الوقت المعين واتعلم كلما يقال لي  
 جيداً الا ان امي تقول انه لا يجب ان اتق بنفسي شيئاً  
 اخذع ذاتي بل يجب علي ان اطلب من الله باسم يسوع  
 المسيح ان يغفر كل خطاياي ويساعدني في كل شيء وانا  
 اعلم ان ما نقوله امي صحيح واجتهد ان اعمل بموجبه  
 فما احلى مثال هذه الابنة المقتنعة التي لاشك انها  
 تعلمت هذه المثالة الحسنی حتى صارت ابنة مفيدة  
 ومحبوبة كما يظهر من كلامها فعلى كل من يقرأ قصتها من  
 الاولاد ان يقتدي بها

### القصة الثانية

كان مرة احد الذوات راكباً فرسه بين الاشجار  
 واذ تحوّل لينطف بعض الزهور فلبت الفرس ولم يعد  
 في مكنته ان يمسكه ولما طال به الوقت وتعب غاية

التعب باطلاً رآه وُلد صغير على هذه الحالة فعارض  
 الفرس في طريق ضيق وامسكه من لجامه واتى به الى  
 صاحبه فشكره واثنى على همته وقد اندهل من جمال  
 منظره وعذوبة الفاظه وقال تمنّ عليّ ماذا تريد ومدّ  
 يده الى جيبه يريد ان يعطيه شيئاً

الولد . لا اريد شيئاً يا سيدي

الرجل . حبذا ما قلت لان قليلين هم الذين  
 يقولون انهم لا يريدون شيئاً ولكن اسالك ما كنت  
 تعمل في الحقل

الولد . كنت انقي العشب من بين الزرع وارعي  
 خروفي بين اللفت واطرد الطيور عن الذرة  
 الرجل . وهل تحب هذه المهنة

الولد . نعم احبها في مثل هذا الطقس الجميل

الرجل . وهل لا تفضل اللعب على ذلك

الولد . ان هذا الشغل ليس عسراً حتى افضل



اللاعب عليه بل احبه مثل اللعب

الرجل من ارسلك لتشتغل

الولد . ابي

الرجل . ما اسمك

الولد . اسمي بطرس

الرجل . كم عمرك

الولد . سيكون عمري ثمان سنين في عيد الميلاد

الآتي

كم لك من الوقت في الحقل

الولد . منذ الساعة السادسة صباحاً عند شروق

الشمس

الرجل . ألم تجع بعد

الولد . نعم جمعت وبعد قليل ساذهب الى البيت

لاجل الأكل

الرجل . لو كان معك نصف بشلك فماذا كنت

تعمل به

الولد . لا اعلم ولم احصل على مثل هذا المبلغ في

حياتي

الرجل . ألا يوجد عندك بعض العاب

الولد . وما تكون هذه الالعاب

الرجل . كالكلل والطابات والبلابل والاحصنة

الخشبية وما اشبه

الولد . لا يا سيدي وإنما عند أخي طابة كبيرة

نلعب بها في وقت البرد وعندني فخ لاصطياد العصافير

وجزمة للمشي على الثلج والوحل

الرجل . أفلا تعوز أشياء أخرى غيرها

الولد . لا لأنه بالكاد يكون لي فرصة للعب بما

عندي لكوني في أغلب الأحيان أركب الفرس وأذهب

به إلى الحقل وأرعى البقرات وأحياناً أذهب إلى المدينة

لبعض اشغال وهذا حسبما أرى وأنا وتعلم أنت يكون

## كالعب

الرجل . الأأنه بحسب زعمي يمكنك ان تشري  
كللاً وبعكاً لو كان معك دراهم

الولد . يمكنني ان آخذ تفاحاً من عند امي واما من  
جهة الكعك فسيان عندي حضرام غاب لان امي  
تعطيني اقراص عجة مثل الكعك او احسن منه

الرجل . ألا تحب ان يكون معك سكين لتقطع  
بها الخشب او تقطع بعض الفضبان الجميلة التي تراها  
الولد . معي سكين وها هي فان اخي اعطاني اياها  
الرجل . اني ارى صرمايتك مقطعة افلا تريد  
واحدة احسن

الولد . عندي واحدة البسها يوم الاحد

الرجل . وبرنيطتك مخزقة ايضاً

الولد . عندي برنيطة جديدة في البيت البسها

يوم الاحد ولا احب البسها هنا لانها توجع راسي

الرجل . وماذا تعمل في وقت المطر  
الولد . التجيُّ الى حيثما اجد ملجأ الى ان ينقطع

المطر

الرجل . وماذا تعمل اذا جمعت قبل الظهر  
الولد . آكل لفتاً طرياً

الرجل . وعلى فرض انه لا يوجد لفت  
الولد . اذا الهى نفسي باللعب او بشيء آخر ولا

افتكر عن الاكل

الرجل . وهل لاتعطش في مثل هذا الطقس

الحار

الولد . نعم اعطش الآن المياه غزيرة وقريبة مني

الرجل . حقاً انك فيلسوف ايها الولد

الولد . ماذا نقول يا سيدي

الرجل . اقول انك فيلسوف فهل تدري ما معنى

هذه الكلمة

الولد . لا يا سيدي ولكن ارجوان . معناها  
لا يكون ردياً

الرجل . لا ليس هو كذلك وبما انه يظهر عليك  
انك لا تحتاج شيئاً فلا احب ان اعطيك دراهم لئلا  
اعوزك الى شيء ولكن هل دخلت الى المدرسة

الولد . لا يا سيدي وانما ابي يقول انه سيرسلني  
بعد الحصاد

الرجل . اذا لا بد انك تحتاج كتباً

الولد . نعم احناج الى انجيل وبعض كتب بسيطة

للحجاء

الرجل . علي ان اعطيك هذه فارجوك ان تخبر  
اباك بذلك لاني وجدتك ولداً جيداً وقنوعاً

الولد . نعم اخبره واشكرك على معرفتك ولما قال  
هذا انصرف الرجل مودعاً الولد ومندهشاً ما رآه منه  
ان هذا الولد تعلم هذه المثانة الحسنى وقد جعلته



مفيداً للغاية كما رأيتم من كلامه في امل ايها الاولاد  
الذين تقرأون قصته انكم تفتدون به

اننا فرغنا من الكلام على انها المثالة الحسنی و اذا  
تمعنا قليلاً رأينا ثلاثة اسباب راهنة تجعلنا ان نتعلمها

(اولاً) لان الله وضعنا في مرتبتنا التي نحن فيها.  
ان الخالق عزَّ شأنه وضع كلاً من خليفته في مرتبة  
خاصة به فجعل الشمس والقمر والنجوم في كبد السماء  
وخصص الطيور بالهواء والاسماك بالبحار والاشجار  
بالغياض والغابات والاعشاب بالمروج والسهول  
والصخور والمعادن في قلب الارض ومن لا يسلم انه عمل  
ذلك بحكمة لا يقدر على مثلها بنو البشر ولا الملائكة.  
ولا عجب ان من يحاول ان يغير ما رتبهُ الله ليحسنهُ يقع  
في غلطٍ فظيع ويقر بعد حين بجهله وقصوره

قيل ان رجلاً استظل بظل سديانة كبيرة الى  
جانبا كثير من البطيخ واذ رأى صغر ثمر هذه وعظم ثمر

تلك تافف وقال مَنْ يستحسن ان ثمرًا صغيرًا قليل  
 الفائدة تحمله هذه الشجرة العظيمة على افنانها وهذا البطيخ  
 يطرح على وجه الارض فلو كان في طاقتي لكنت احمل  
 البطيخ هذه السديانة واحمل هذه الاعشاب بلوطات  
 السديانة

فلم يكن الا قليل حتى هزّت الريح اغصان  
 السديانة فسقط منها بعض الثمار اصاب احداهما  
 جبهة ذلك الرجل فتالم فقال احمدك يا رب لانك لم  
 تحملها بطيخًا والا لكنت قتلت وعرف جهالته وعظم  
 حكمته تعالى فيما رتب فاستغفره على افترائه

ان الخالق وضع كلاً منا في مرتبته ولا ريب انه  
 يعرف ما هو خير لنا اكثر مما نعرفه انفسنا واذ ذاك  
 فخير لنا ان نتعلم هذه المثانة ونقتنع بما قسمه الله لنا من ان  
 نطرح الى مخالفة ترتيبه فنقع فيما وقع فيه سمكتا النهر  
 قبل انه كان في غدير ماء ثلاث سمكات وعندهن

كل ما يخرجن اليه في ذلك الغدير من خصب وسعة  
وجمال المكان لان ذلك الغدير كان يجري في مرج  
واسع كثير الكلا وقد نبتت الزهور على كل من حافتيه  
فصيرته في غاية الجمال وكن في غاية السرور كل الزمان  
الذي كن مقتنعات فيه الا انه لما اخذ الطمع الزائد  
والشره يوسوس في صدورهن اخذن يتقمهن ويتافن  
من معيشتهن فاتاهن هاتف يقول من منكن طلبت  
شيئا نالته فطلبت الاولى جناحين لتطير لانهما سميت  
سكنى الماء وقالت الثانية لكوني غبية وضعيفة والمخاوف  
تحيط بي من صنابير واشباك فلينع علي بموهبة معرفة  
طرق النجاة وقالت الثالثة وكوني انا غبية فلماذا لا اعرف  
ما هو خير لي فليعتن بي الله كما يشاء وينعم علي بما يراه  
خيرا لي فلست اطلب ما لم يقسم لي الله به

واما الاولى فلما رأت الجناحين وانها قادرة على  
الطيران زادت حلاوة ذلك فغاب رشدها فطارت

الى ان وصلت الى وسط مغارة واسعة الاكفاف لم تر  
 فيها ماء ولا عشباً ولم تعد تدري اين تذهب وكان قد  
 اشتد بها التعب فعمزت عن الطيران وماتت في تلك  
 المغارة جوعاً وعطشاً

واما الثانية فاضحت عيشتها تعيسة للغاية لانها  
 صارت تخاف ان تذهب الى الاماكن العميقة لئلا  
 تفرسها من هي اكبر منها وتخشي ان تبقى حيث المياه  
 قليلة الا لتجف فتموت ولم تعد تجاسر ان تاكل ما تراه  
 من الهوام خوف صنارة تكون فيه وكانت كلما نظرت  
 شيئاً تحسبه صياداً فتخفي الى آخر النهار ولما طال بها  
 الحال على هذا النسق ماتت خوفاً وجزعاً

واما الثالثة وهي التي لم ترد الا ما قسم لها الله به  
 فعاشت ناعمة البال وفي خصب وسعة زائدتين الى  
 ان ماتت حنفاً انها بعد ان عاشت زمناً طويلاً فعلينا  
 التسليم لارادته والافتناع بما يرزقنا به لانه يعرف ما هو

الانسب لنا

(ثانياً) يجب علينا ان نتعلمها لان الله يامرنا بذلك  
ونعرف هذا من كتابه المقدس ومن اعماله العجيبة التي  
نراها امامنا . اما من كتابه فلانه توجد آيات عديدة  
تامرنا صريحاً ان نكون مقتنعين ومن ذلك ما قيل في  
عب ١٢: ٥ وفي اتي ٦: ٨ وغير هذه من الآيات العديدة  
الموجودة في كتابه تعالى وهذا كافٍ في انه يجب علينا ان  
نتعلمها لان الله يطلب هذا منا عدا عن ان العالم ملوئ  
من الامثال الظاهرة فيها الفسادة فكل خليقته مقتنعة  
بما قسم لها الابنوا آدم من خصمهم الله بامتيازات لم يخصها  
غيرهم من المخلوقات وكان الاخرى بهم ان يكونوا اكثر  
الخليقة اقتناعاً الا انك تراهم ملوئين طمعاً وشرهه  
لا يرتضون بما رزقهم مع كل ما هم حائزون عليه من النعم  
والبركات

واما السبب الثالث والاعظم الذي يدعونا الى



القناعة فهو لان يسوع المسيح ربنا ارتضى بها وبينها لنا  
في مدة حياته على الارض. لاشك ان من لم يعتد  
امراً صعب عليه تَعُوْدُهُ الا ترى انك اذا اخذت  
طيراً صغيراً من وكروه ووضعتهُ في قفص لا يانفهُ متى  
كبر حتى ولا يجب ان يتركهُ الا انك اذا اتيت بطير  
اعنَاد ان يسرح في الهواء ووضعتهُ في قفص رايتهُ يبيل  
كل الميل ان يترك ذلك السجن وينفلت الى الفلا.  
كذلك من اعنَاد الترفه والسكنى في القصور المشيدة  
يصعب عليه السكنى في اكواخ حقيرة حيث يعيش  
بالذل والمسكنة وهكذا نقول ان ربنا يسوع كان مسكنهُ  
السماء قبل ان تجسد فلم يكن شئ يُمنع منه ولم تكن  
مسرّة تفوته وكان حائزاً كل رياسة والملائكة خدمة  
بين يديه يفعلون مسرته بهيبة وخشوع فما اعظم التغيير  
الذي صار له لانه ترك كل تلك الامجاد واتى وعاش  
على هذه الارض فقيراً ومختبراً ومضطهداً فاحتمل

الجوع والعطش والتعب ومع انه رب الكل ومالك  
 الكل لم يكن له مكان يسند راسه فيه اذ قال للشعالب  
 اوجرة ولطبور السماء او كار واما ابن الانسان فليس له  
 اين يسند راسه مع ذلك كان مقتنعاً ولولا ذلك لم يات  
 الى الارض لانه عرف كل ما سيصير عليه قبل ان اتى  
 او كان رجع الى السماء حينما اراد فما اجمل مثال الفناعة  
 هذا الذي تركه لنا الرب يسوع لنقتدي به والذي يجب  
 علينا ان نتبع خطواته به

اننا قد ذكرنا سببين في كونها المثالة الحسنى وثلاثة  
 اسباب في انه يجب علينا ان نتعلمها والملاحظة الاخيرة  
 التي ارغب ان تتبها اليها ايها الاولاد الاعزاء هي  
 هذه على فرض ان البعض منكم ليسوا مسيحيين او  
 على فرض ان بعضهم لم يتوبوا التوبة الحقيقية عن  
 خطاياهم السالفة او لم يحبوا المسيح او لم تجدد قلوبهم  
 بعد افئظنون انه يمكنهم والحالة هذه ان يكونوا قنوعين

كلاً. لان الرسول لما قال اني تعلمت ان اكون مكتفياً  
 بما انا فيه كان مسيحياً فلا يقدر اذا على القناعة من  
 ليسوا مسيحين

قيل ان احد موزعي الكتاب المقدس بينا كان  
 ماراً في احدى القرى في انكلترا وصل الى قبالة بيت  
 حقير جداً شبا بيكهُ مكسرة ومصارع الباب مخلوعة فلما  
 اقترب منه سمع صوت خصام وشتائم واقسام ولعنات  
 يقشعُر البدن منها بين صاحب البيت وامراته فلما  
 دخل وجلس دار الحديث بينه وبين رب العائلة فقال  
 له يا صاحبي لم لاتعيش في هدو وراحة بال حتى لا يُسمع  
 بينك وبين قرينتك مشاجرة او نزاع الامر الذي يكدر  
 جداً فاجابه وكيف يمكن هذا لمن لا يملك ما يشبعهُ من  
 الخبز لا غير. واذ ذاك سال المبشر ماءً ليشرب فاسرع  
 واتى له بماء في اناء قد شقق طول الزمان جوانبه فاخذه  
 من يده وشرب وفي اثناء شربه حانت منه التفاتة فرأى

في زاوية البيت توراة كبيرة قد غشاها الغبار دلالة على  
 ان لم يقرأ بها احدٌ من زمان مديد فلما شرب وارجع  
 الاناء قال له بليين ان معي نصيحة لك فان امتثلت لها  
 كان بها غناك وسعادتك وهي ان في بيتك كترًا شيئًا  
 جدًّا فان فتشت عليه ووجدته تصير من اسعد البشر  
 قال هذا وودعه وانصرف الا ان قوله ان في بيتك كترًا  
 لم يبرح من بال ذلك الرجل ولما اجتهد ان يصرف  
 ذلك عن فكره كان ذلك كان من المبشر على سبيل  
 الهزل لم يقدر لان هيئة كلامه كانت تدل على انه لم  
 يقصد الا وجود كثر بالحقيقة *اشياء كثيرة*  
 فاخذ الرجل وامرأته يفتشان عن ذلك الكثر  
 ولكنهما لم يجدا شيئًا وفي ذات يوم اذ كانت المرأة تفتش  
 عليه وحدما ووصلت الى تلك الزاوية التي فيها التوراة  
 فرأتها فاخذتها بين يديها ولما فتحتها وجدت  
 مكتوبًا عليها بخط والدتها هذه العبارة وهي كلمات



فمك اثمن عندي من الوف من الذهب والفضة  
 فقالت في نفسها لعل هذا هو الكنز الذي اخبرنا عنه  
 المبشر فاخذت تطالعه باجتهاد ورغبة فتبين لها انها  
 خاطئة وان يسوع هو المخلص الوحيد الذي لا يرفض  
 من ياتي اليه فامنت به وحصلت على تعزية ليست  
 بقليلة

فلما جاء رجلها مساء اخبرته بانها قد وجدت  
 ذلك الكنز فقال لها واين هو ف اشارت الى التوراة  
 وقالت هذا هو فامن كلاهما بالله وحصلا على السعادة  
 والراحة وفي السنة التالية مرّ المبشر على ذلك  
 البيت فوجد تغيراً عجباً حتى بالكذب صدق ان  
 هذا البيت هو ذلك الذي زاره قبلاً ولما دخل  
 اليه تلقاه الرجل والمرأة بالترحاب الزائد واخبراه  
 بانها قد وجدت ذلك الكنز وحصلا بواسطته على الغنى  
 والسعادة



نعم انه لا يمكن لاحد ان يكون مقتنعا ما لم يجد هذا  
 الكثر لان فيه سرا عجيبا حتي انه يجعل كل مطالعيه  
 والعالمين بموجبه مقتنعين فهل وجدتم هذا  
 الكثر ايها الاعزاء

# الفصل السابع

## الزهرة الحسنی

انا نرجس شارون نش ١:٢

هذا العالم ملوّمٌ من الجمال فان هذا الجلد الازرق  
 فوق رؤوسنا جميل والغيوم التي تغطي وجهه احيانا  
 كذلك وكذا الشمس النير العظيم التي تشرق صباحا  
 فتتير بضياءها اقاصي المسكونة وتغيب مساءً فيغشي  
 العالم ظلمة والقمر اذ يشرق باشعته الفضية على الغياض  
 والحقول فيزيل ظلام الليل المدلم كل ذلك جميل  
 وليس دون ذلك جمالا تلالو تلك الدراري في جلد  
 السماء كأنها نرجس في رياض خضر والمجرة في وسطها  
 كنهر وقس بالسماء الارض فالحقول وما يغطيها من

العشب الاخضر والغابات وما يعلو فيها من الشجر  
 تشرح المخاطر والقلب واذ يتلاعب النسيم في افنانها  
 وتقبل الاغصان بعضها بعضاً طرباً يسحر اللب من  
 جمال ذلك المنظر. وكيف ينكر جمال التلال المعتدلة  
 الارتفاع او الجبال ذات العلو الشاخص المغطاة بالثلج  
 والغيوم ولا تثريب علينا ولا لوم اذا قلنا ان كل ما خلقه  
 الباري جميل ومن المخلوقات الجميلة الزهور التي ترى  
 على سطح الكرة في كل الانحاء وقد خلقها الباري جميلة  
 بقصد ان نحب النظر اليها وفي نظرنا اليها نشعر بعظم  
 حكمة الباري وحنونه وصلاحه في خلقه اشياء كثيرة  
 محبوبة لاجل تسليتنا وسعادتنا فما اجمل هيئاتها واشكالها  
 وما ازهى الوانها واطيب روائحها

ان يسوع المسيح الذي خلق الزهور ذكرها في  
 خطبته على الجبل فقال تاملوا زنايق الحقل انها لا تتعب  
 ولا تغزل وانا اقول لكم انه ولا سليمان في كل مجده كان

يلبس كواحدة منها وليس هذا هو المحل الوحيد الذي  
 ذكرت فيه بل تذكر مئات من المرات في التوراة  
 واما من جهة عدد الزهور فانها تكاد لا تحصى  
 فمن الورد لا غير يوجد اكثر من الف نوع ولحد الآن  
 لم يقدر النباتيون على احصاء ما في العالم من الزهور.  
 هذا وانك ربما لا ترى زهرتين في العالم وان كانتا من  
 جنس ونوع واحد متشابهتين تماما فكم بالحري وهما من  
 اجناس مختلفة فاختلفات الزهور من هذا القبيل  
 جنسا وحجما وهيئة يعد غريبا جميلا فالاعشاب التي تنمو  
 على سطح المياه في البرك والاجام اذا نظرت اليها  
 بالمكروكوب تراها مركبة من نباتات عديدة حاوية على  
 ازهار في غاية الصغر حتى لا ترى بالعين المجردة ومن  
 هذه فصاعدا تعلمو رتبة الزهور الى ان تبلغ معظم الكبر كما  
 في النبات المسمى الملكة فكتوريا الذي اوراقه ذوات  
 حجم عظيم يبلغ قطر الورقة ست اقدام ومحيطها ثماني

عشرة قدماً ويباغ محيط الزهرة منه ثلاث اقدام  
 ثم اننا نرى الزهور من هذا الجنس او ذاك تنمو في  
 اكثر الاماكن على سطح الارض فالبعض تنمو في الصحاري  
 الرملية والبعض في قمم الجبال العالية حيث لا ينمو  
 شجر اصالةً والبعض في المنطقة الشمالية بقرب القطب  
 حيث لا يزال الثلج والجليد في كل السنة لان بعض  
 السواح الذين وصلوا الى قرب القطب اندهلوا اذ  
 رأوا ثلجاً احمر فلما اخذوا في فحصه ليعرفوا ما هو زاد  
 اندهالم اندها لآلاتهم وجدوا ان هذا اللون مسبب عن  
 زهور صغيرة جداً حمراء مفتحة على نباتات تشاكلها في  
 الصغر. واذا اطلنا البحث في الزهور ونسبة بعضها الى  
 بعض وما هو الاحسن منها نرى ان الزهرة المذكورة في  
 نشيد الانشاد اي نرجس شارون هي احسن الزهور  
 شكلاً ولوناً وما سواها لا يستحق ان يقابل بها وشارون  
 اسم لمرج واسع في فلسطين كثير الزهور والنباتات واذا



اعتبرنا نرجس شارون كإشارة الى الرب يسوع نقول  
انه هو الزهرة الحسنى ولذلك خمسة اسباب

(اولاً)

لانها تنمو في كل مكان

ان هذه الخاصة لا تصدق البتة على ما سواها من  
الزهور وهذا لا يناقض الفول سابقاً ان الزهور تنمو في  
كل اقسام الكرة الارضية الا ان الفرق ظاهر وهو ان  
لكل من المناطق نباتات تختص بها لا تعيش في غيرها  
فما يعيش منها في رؤوس الجبال العالية لا ينمو اذا  
غُرس الى جانب من البيوت في السهول الملاصقة لها  
بل يحف ويبس وكذلك النباتات ذوات الالوان  
البهية والروائح الذكية التي تنمو في الاماكن الحارة  
كإيطاليا وسوريا والهند لا تعيش اذا غُرس في  
كريتلاند او لابرادور البارد في الطقس. كذلك

النباتات التي تنمو على وجه المياه في البرك والمستنقعات  
 لا تعيش اذا غرست في تربة رملية يابسة بل تموت في  
 وقت قصير. وكذلك لا تعيش النباتات التي تنمو  
 في الاراضي الرملية او الصخرية في الارض الدلغانية  
 الموحلة ولا بجانب الانهر او البرك وبعض النباتات  
 تموت اذا نقلت من محلها وان غرست في تربة مثل  
 تربتها الاولى فما هو الاختلاف الظاهر جلياً ما بين  
 بقية الزهور والزهرة الحسنى التي تنمو في كل صقع  
 ونادٍ ولا تنمو فقط بل تزهر وتثمر الا انها لا تنمو في  
 التراب كبقية الزهور فلذلك لا ينبغي ان نفتش عليها  
 في الحقول المخصبة او الودية ذات الخمايل او السهول  
 ذات البرك والغدران او في قمم الجبال العالية حيث  
 يدوم الثلج كل السنة بل التربة التي تنمو فيها هي قلوب  
 المؤمنين. والامارات التي تدل على وجودها في قلب  
 المؤمن كثيرة منها ميلانه عن الامور الارضية وميله الى

الامور السموية واظهار محبته ليسوع بالقول والفعل  
 والفكر ومنادائه باسمه كل ما سمحت له مقتضيات  
 الاحوال وغير ذلك من الامارات المعروفة لدى كل  
 مسيحي. وهذه الزهرة تنو في قلوب الاحداث الى البالغين  
 في السن رجالا ونساء صبيانا وبنات لا فرق في ذلك  
 بين شريف ودني او بين غني وفقير كل من اراد وقد  
 انتشرت الآن في كل انحاء العالم وغرست في قلوب  
 كثيرين واتت باثمار صالحة فانها زاهية زاهرة في كل  
 انحاء اميركا وبلاد الانكليز واماكن عديدة في اوروبا  
 ومن تلك الاماكن قام كثيرون من المرسلين الصالحين  
 وغرسوها في سائر الجهات فان الفاضل يوحنا وايم  
 الشهيد المرسل لاور منجا غرسها ما بين الجزائر في  
 الاوقيانوس الجنوبي ووروبرت موفات في جنوبي افريقيا  
 والدكتور ليفنكستون الشهير جال في اكثر اقسام  
 افريقيا المجهولة يزرعها كل ما سمعت له الفرصة.

والاسوار الصينية العريضة التي طالما منعت الغرباء  
من الدخول الى داخل البلاد لم تقدر على صدها  
فدخلت بايدي اناس انقيا وغرست في اماكن متعددة  
وها الآن كل الصين على الاستعداد لقبول بشارة  
الملوكوت هذا وان سهول الهند الواسعة المحرقة قد اصحبت  
بواسطة المرسلين الانجيليين تزهر بنرجس شارون  
الزهي ومع ان الحر شديد في تلك الجهات لم يمنع نرجس  
شارون عن النمو فما واشرق غاية الاشراق وكالم يصد  
الحر الزهرة الحسنى عن النمو والازهار كذلك لم يصد  
البرد لان بعض المرسلين غرسوها في كرينلاندا الشديدة  
البرد فتمت كما في غير اماكن فيها امن زهرة عجيبة ليس  
ها نظير في كل العالم لانها تنمو في كل مكان  
(ثانياً)

### لفوائدها العديدة

ان اغلب الزهور التي تنمو في هذا العالم مفيدة



لامر او لامرين وهذه الفائدة مقصورة في الغالب على  
 جمال الزهرة او على طيب رائحتها ونادر اتفيد اكثر  
 من ذلك فالنظر اليها والابتهاج بشكلها الجميل وبلونها  
 المبهج وتنشق رائحتها الذكية المنتشرة في الهواء المجاور لها  
 هو الغاية الجوهرية في خلقها وان كانت غاية اخرى  
 فثانوية

حكى ان والدة خرجت ذات يوم مع ابنتها للتنزه  
 بين الجبال وكان سرور الابنة بما رآته على طريقها من  
 الزهور الجميلة شديدا للغاية وفي خلال جولانها  
 اقتطفت الابنة زهرة في غاية الجمال وذكية الرائحة  
 ففرحت بها اكثر من كل ما سواها وما زالت في يدها  
 تارة تتعجب بجمال منظرها واخرى تشم رائحتها الى انها  
 ارادت ان تعرف طعمها ولكن ليس ذلك كما قلنا  
 الغاية في خلقها ولكنها قالت في نفسها انها جميلة المنظر  
 وطيبة الرائحة فالنتيجة انها لذيدة اللذوق فكانت النتيجة



بخلاف ظننا لانها حالما ذاقتمها شعرت بمرارة شديدة في  
 فيها وخبث طعم في جوفها فصرخت بصوت البكاء  
 وركضت الى امها وهي تنف ما بقي في فيها وقالت لها  
 افا على الزهرة التي كانت في يدي لانها مرة المذاق خبيثة  
 الطعم فقالت امها لا بل افا لك يا بنتي لانك اردت  
 استعمالها لغير ما خلقت لاجله لانها خلقت لجمال المنظر  
 وللرائحة وليس للاكل. وكثيرون هم الذين يشبهون  
 هذه الابنة فيضعون الامور في غير ما وضعت له  
 فيخطئون وليس ذلك من موضوعنا فلانرجع الى كلامنا  
 فنقول ان بقية الزهور تفيد لغايتين واما نرجس شارون  
 فلغايات كثيرة

(اولاً) انه جميل المنظر. انه ولأن ازدرى الشعب  
 بمنظر مخلصنا ولم يروا فيه جمالاً يشتهونه لان الله قد اعى  
 بصيرتهم فقد كان منظره كذا مجيداً ومحبوباً يشوقك  
 النظر اليه وقد قال الحكيم في وصفه انه معلم بين ربوات

الشعوب رأسه ذهب ابريز وسافاه من مرمر. ومع ان  
 منظره في الجسد اذ كان على الارض كان ذمياً كما قال  
 اشعيا مخنق ومردول من الناس رجل اوجاع وحزن  
 فلم ننظر اليه مع ذلك كان كذا جميلاً ومجيداً في اعين  
 انصاره وتلاميذه ومحببيه ومن آمن به حتى كانت  
 مشاهدته عندهم اعظم فرح لهم ولا ريب ان منظره بعد  
 القيامة اصبح لا تقدر العين الجسدية من النظر اليه  
 لكونه مجيداً وعندني ان افراح المخلصين في السماء هي  
 مشاهدة محيا من صلب لاجلهم وقام لاجل تبريرهم ويؤيد  
 ذلك ظهوره لبولس على طريق دمشق فان ذلك شهد  
 ان منظره كان افضل من لمعان الشمس فلم تستطع  
 عيناه من النظر اليه وبزيد جمال المخلص جمالات  
 المحبة واللفظ الظاهر في ميسمه الحلو فما احلاك وما  
 اعجذك وما اعجلك يا نرجس شارون  
 (ثانياً) انه طيب الرائحة. قال الكتاب اسمك

دهن مهراق وهذا يعني ان اسم يسوع سار لانفس محبيه  
 اذ يفكرون به كما ان رائحة الطيب سارة لحواسهم  
 الجسدية في حال شهيم اياها . الا ان هاتين الخاصتين  
 يشترك بهما كثير من انواع الزهور واما ما ينفرد به عن  
 غيره فهو

(اولاً) ان له اثماراً وهذه الاثمار توكل وهي لذيذة  
 جداً لذوق كل محبيه وقد قال المسيح انا هو المن النازل  
 من السماء وانا هو خبز الحياة من يقبل الي لا يجوع فهذه  
 هي الخاصة التي يمتاز بها عن غيره من الاثمار التي توكل  
 بكون من ياكلها يجوع بعد وقت وجيز واما من ياكل  
 من اثمار نرجس شارون فلن يجوع الى الابد

(ثانياً) ان فيه مياداً عذبة للشرب . ان في الهند  
 الشرقية نوعاً من الشجر يسمى ذات الابريق تشكّل اوراقه  
 او زهوره بهيئة ابريق يتجمع اليها في فصول معلومة من  
 السنة شراب لذيذ الطعم فتمتلي من ذلك السائل

العذب ويكون صالحاً للشرب فرجس شارون هو  
 شجرة الأبريق وملآن منها الآن ذلك الأبريق لا يفرغ  
 البتة من ذلك الشراب اعني ماء الحياة فيأله من ماء  
 مفرح القلب فانه بارد عذب ونقي ومنعش النفس  
 وكل من شرب منه لا يعطش البتة بل يكون فيه ينبوع  
 حياة ينبع الى الابد

(ثالثاً) انه صالح لاجل الدواء كما انه صالح للاكل  
 والشرب. لما كان يسوع نرجس شارون على الارض  
 فتح اعين العمي وآذان الصم وجعل العرج يمشون وجال  
 بين الشعب يشفيهم من كل انواع الامراض والوجاع  
 نعم انه في ذلك الزمان شفي من كل انواع الامراض  
 الجسدية وأما الآن فانه يشفي من كل انواع الامراض  
 الروحية التي نحن مصابون بها وقد اصبحنا على حافة  
 التلف من جراها وليس لنا دواء سوى نرجس شارون  
 الذي يشفي من داء الخطية المميت وعلاوة على ذلك



ان الداء لا يعود يتسلط علينا مرة اخرى الى الابد  
 (رابعا انه صالح للكسوة . اننا نسمع ونرى ان  
 الناس تستعمل الزهور زينة للراس ولكن لم يسمع قط  
 عن زهر ارضي صالح لان يعمل منه كساء . ان ابونا آدم  
 وحواء لما اخطيا خاطا لهما ما زر من ورق التين ولكن لم  
 يستفيدا البتة من ذلك الكساء واما نرجس شارون  
 فكيفما كان الامر يصلح لان يلبس . او ما قرأت ما يقوله  
 الكتاب عن حلة الخلاص . عن الثوب المغسول  
 المبيض بدم الخروف عن الحلة الذهبية فكل هذه تعني  
 ابراً واحداً وتشير الى بر المسيح الذي يهبه مجاناً لشعبه  
 العتيد ان يكون لباسهم في السماء فما احلاك ايها الثوب  
 المصنوع من نرجس شارون وما اجملك امام الناس وفي  
 عيني الله

(خامساً) انه يعني الناس . لم يسمع عن احد ولا  
 يؤمل احد ان يكون غنياً لانه حصل على نرجسة او



وردة . انه يمكنك من الحصول على رزمة من النرجس  
 نعم وعلى جنيته ملائحة من النرجس والورد الا ان ذلك  
 لا يكفي لان يجعلك غنياً . كثيراً ما نسمع ان احد الملوكة  
 او الاشراف صنع لواحد زهرة من ذهب او فضة ولكن  
 هذه ايضا لا تكفي ان تغني على ان من حاز على نرجس  
 شارون لا بد ان يصبح غنياً لانه لو عمل كل ذهب  
 العالم زهرة واحدة ورُصِّعت بكل جواهره فإلك هذه  
 بحسب فقيراً متسولاً اذا قابلناه بمن ملك نرجس  
 شارون او بمن يقول حق القول يسوع لي لان من يدرك  
 مقدار الغنى الذي يهبه يسوع لشعبه فان الكتاب يقول  
 انهم يرثون كل الاشياء وماذا يرثون او يؤولون ان يرثوا  
 اكثر من ذلك

(سادساً) انه يمكن الانسان من السعادة حال  
 كون لاشيء اخر يمكنه منها . حدث من مدة ان الباخرة  
 المسماة اوسنريا اقلعت من ميناء الى محل آخر فاحترقت

على الطريق وارتفع دخانها الى السماء ويُس الركاب  
 من السلامة فياها من ساعة مخيفة ترتعد لها الفرائص  
 وتتشعر منها الابدان فالحريق يكاد يدهمهم والامواج  
 من اسفل تهدهم وتزأر كالاسود الكواسر تريد  
 ابتلاعهم فاين السعادة والحالة هذه او ما يعزي قلوب  
 اولئك الركاب . انه لا يوجد شي على الارض قادر  
 ان يعزهم في تلك الساعة الممولة

قال احد الركاب الذين نجوا من تلك التهلكة .  
 ان من كان في تلك الباخرة انقسم الى شطرين كما بان  
 لي فاحد الفسبين ارتفعت اصواتهم بالبكاء وعلا  
 ضجيجهم حتى كادت الاذان تنزق من صراخهم فكانوا  
 يدورون بين جوانب الباخرة وهم كالمجانين او يبكون  
 مولولين وايديهم ترتجف لخوف زائد وبالاجمال ان  
 حالتهم كانت في اسوأ حال واما القسم الثاني فكانوا  
 هادئي البال غير ظاهرة على وجوههم سيبة الحزن الزائد

وكانهم لا يبالون بما حوالهم من الخطر بل يضحكون على  
النار والماء وهم شاخصون الى العلا يستغفرون فيا له  
من فرق بين حالة هولاء وحالة اولئك وما جعل هذا  
الفرق بين هذين القسمين كما ذكر من شاهد وشهد  
بما حل سوى ان الاولين لم يكن نرجس شارون مزروعا  
في قلوبهم بخلاف الاخرين فان نرجس شارون عزاهم  
ومكنهم من السعادة ولا شيء اخر ارضي كان بممكن ان  
يمكنهم منها

ان ما ياتي يؤيد لنا صحة ما قلناه. قال ادورد  
ثبسون لايبه انت تعام يا ابي كم من الاشياء الجميلة توجد  
عند حنا روبرتسون

روبرت ثبسون . نعم عنده اشياء كثيرة لانه لما  
كنا البارحة في بيته اخذنا الى غرفة صغيرة ملانة من  
الالعب كانها دكان مبيع

ادورد . ومن جملة ما فيها بارودتان صغيرتان



وطبلان وتروميطا وزمر واحد الطبلين لا يفرق شيئاً  
 عما يستعمل دارجاً

روبرت . ان له ايضاً مركبة نارية لها طريق  
 حديد تسير عليه والآتُ تحركها وعدة من العساكر  
 الخشبية وقطع اخشاب يبني بها حصوناً وابراجاً  
 ادورد . وفضلاً عن ذلك ان له حماراً صغيراً  
 يركبه لم ار احسن منه وقد افتنى كراباجاً ظريفاً وسرجاً  
 جميلاً ولجماً

الوالد . الظاهر انكم قد كتبتم ما عندهُ بقائمة حتى  
 نقدرن على تعدادها

الولدان يا ابانا اننا لم نخبرك بنصف ما عندهُ فان  
 له غير ما ذكر جنينة زهور جميلة وبستانياً يشتغلها حتى  
 انه لا يتعب اقل تعب بخدمتها بل يقطف كل ما اراد  
 من الزهور بلا تعب ولا مانع وعندهُ ايضاً ارانب في تلك  
 الجنينة وابن عرس موضوع في قفص جميل وبيغا تضحك



وتمكلم ببعض الجمل المضحكة . ومع كل ذلك ترى  
الاولاد يقرون علانيةً ان حنا روبرتسون ولد لاثر  
للسعادة عنده فقال لها ابوها ان سبب ذلك هو لان  
له اشياء كثيرة ولانه مائلٌ بهذا المقدار الى الملاهي  
والمطامع الخلتين اللتين تمنعانه من السعادة واخبرها  
انه سيربها ولداً سعيداً جداً

فلما كان بعد الظهر استاجر مركبة وسار مع ابنه  
الى ان وصلت بهم المركبة الى بيت صغير ليس به سوى  
غرفتين فدخل الوالد ومعه ابناه الى غرفة فيها ولد  
صغير اصفر اللون مضطجع على فراش المرض وليس  
حواليه سوى بعض اشياء للعب وابريق فيه بعض  
الزهور وكان لذلك الولد العزيز نحو ستة مريضاً وكان  
ماضي اربعة اشهر لا يستطيع ان ياتي بحركة ما

فسال روبرت ام الولد عن علته فقالت له ان  
الحكيم يقول ان مرضه نخر في العظام وابتدا هذا المرض

معه منذ نحو سنتين في قصبة رجله فقطعها الحكيم بامل  
 ان يوقف المرض فلم يفد ذلك شيئاً ثم قطع عظم الفخذ  
 فلم يفد ايضاً بل سرى المرض في عظامه ولا بد ان  
 يكون ذلك علة موته وهو الآن في الام زائدة بصرف  
 احياناً ليالي بطولها لا يعرف طعم الكرى

فقال ادورد ما امرّ حالة هذا الولد يا ابنتي وقال  
 روبرت هامساً في اذني ابيه كنت اضن انك مززع ان  
 ترينا ولدًا في غاية السرور والسعادة فاجابه ابوه اصبر  
 قليلاً وسترى ذلك ثم التفت الى الولد المريض وقال  
 الأتجد يا ولدي العزيز صعوبة كلية في اضطجاعتك  
 الطويل هذا فاجاب الولد متبسماً تبسماً لطيفاً نعم  
 يا سيدي الآ اني اتسلى ببعض ما حوالي

فقال وما هذه فقال لي سكين انجر بها قليلاً وهذا  
 الكلب الصيني الذي اهدته لي بعض السيدات  
 يسليني في أكثر الاحيان وكذلك ابي قد زرعت لي

بعض الزهور وفي كل يوم نقطف لي قليلاً منها وتضعها  
 امامي في هذا الابريق وهي تعتني بها فتستقيها وتنقي  
 الاعشاب الموجودة فيها فلا تزال زاهية زاهرة حتى اني  
 انسرُّ للمغاية من نظري اليها

ثمسون . ألا تشعر بالم شديد

الولد . بلى اشعر بذلك في بعض الاوقات الا اني  
 اعرف ان الله لم يرسل اليّ هذا المرض الاّ رآه الاحسن  
 لي فلذلك اتحملة بصبر وسرور وفضلاً عن اني اعرف  
 ان الرب يسوع تالم من اجلي اضعاف ما انا عليه الان  
 ومما يزيدني تعزية هذا الكتاب الذي امامي وبعض  
 تراويل سماوية تزيدني سروراً وفرحاً كلما كررت النظر  
 اليها ولولا ذلك لكانت حالي تعيسة

ثمسون . ألا يتنغص عيشك كل ما رايت

الاولاد الذين هم في سنك يلعبون ويركضون امامك  
 الولد . لا يا سيدي لاني اعلم ان الله يعرف ما هو

احسن لي فضلاً عن ان مخلصي الحنون يعزيني وانا  
 احب الاضطجاع ههنا لانها فرصة لي للافتكار عن  
 سيدي ومخلصي

ثمسون. ألا يخاطر في بالك احياناً يا ولدي  
 انك ستشفى يوماً ما وتصير قادراً على الذهاب والاياب  
 الولد. لا يا سيدي لاني عالم ان ذلك لا يكون  
 واعلم ايضاً ان ايامي الباقية قصيرة وهذا هو فكر  
 الاكثرين ايضاً عني

ثمسون. ألا تخاف من الموت يا ولدي  
 الولد. لا يا سيدي لاني اشعر اني افرح بذلك اذ  
 انا اشتاق لان ارى مخلصي ولا احزن البتة سوى اني  
 اترك امي وحيدة فريدة

ثمسون. يا ولدي ان كان في مكنتي ان ارسل لك  
 شيئاً يسرك فاخبرني لارسله لك  
 الولد. اشكرك يا سيدي على ذلك الا اني لا اعرف

نفسى محتاجاً لشيء الحمد لله

ثمبسون . احب لو كنت قادراً ان ازيل عنك

آلامك يا ولدي

ان الله قادر ان يفعل ذلك ببرهه وجيزة لو رأى

ان ذلك احسن لي ولكن ان لم يكن لخيري فلا افضل

الشفاء هذا فضلاً عن اني الآن اكثر سعادة مما كنت

في زمن الصحة

ثمبسون . وكيف ذلك

الولد . اني لم اكن احب الله قبلاً كما يجب وكثيراً

ما كنت انسى واهل قراءة كتابه المقدس ولم تكن لي

رغبة ولا مسرة في الافتكار عن السماويات

ثمبسون . لاشك انك تذكر معنى ما قيل في

الكتاب قبل ان اذلل انا ضللت اما الآن فحفظت

قولك

الولد . نعم يخاطر في بالي ذلك وهذه كانت حالتي



اني كنت ضالاً ولكن بعد ان ذُلت في مرضي اصحبت  
سعيداً في نفسي للغاية

فلما سمع ادورد وروبرت كلام الولد تعجبوا ونهضا  
يريدان الانصراف مع ابهما فالتفت الولد وقال  
يا سيدي لربما يريد ابناك بعض الزهور فارجوان  
يقطفا ما يستحسنانه فاجاب ادورد اننا لانحب ان  
ناخذ شيئاً من زهورك لانك تتسلى بها نوعاً. فقال  
مجداً اني احب ان تاخذنا ما يسركما ولي امل ان تقبلاني  
هذه العطية الزهيدة ولكنها دليل المحبة فقال لها ابوها  
بصوت هادٍ خذا قليلاً يا ولدي لان ذلك مما يسره ثم  
قطف واعطاها والتفت الى الولد وقال قد اخذنا هذه  
كتذكاري منك يا ولدي العزيز ثم ودعوه وانصرفوا.  
ولما بعدوا قليلاً قال ادورد لايه بالحق يا ابي ان هذا  
الولد الفقير المريض تظهر على وجهه امارات السعادة  
الحقيقية ومع كل فقره وقلة ما يملكه هو بالحقيقة اكثر

سعادة وسروراً من حنا روبرتسون . فاجاب ابوه ان  
 سبب ذلك يا ولدي هو لان حنا المذكور ولد طماع ولا  
 تزال افكاره ليلاً ونهاراً بما يسلي به نفسه ومن المستحيل  
 ان السعادة ترى بين اشخاص ذوي مطامع وسبب  
 آخر انسب ما ذكره وان الواحد تعلم ان يحب الرب  
 يسوع والاخر لم يتعلم ذلك وهذا هو السبب الوحيد  
 الذي جعل ذلك الولد المسكين سعيداً فان نرجس  
 شارون نما في قلبه فظهرت فيه اثمار السعادة والفرح  
 الحقيقيين

(رابعاً) لانها لا تذبل . ان كل الزهور الارضية  
 تذبل حالاً ما كان منظرها جميلاً او مها كانت رائحتها  
 ذكية فانك اذا قطفت بعض الزهور ووضعتها في يدك  
 فبعد قليل تراها اخذت في الذبول رويدا رويدا ولذلك  
 لانحب الزهور محبة زائدة ولانداريها غاية الإدارة لاننا  
 نعلم ان تعبنا يذهب سدى اذ تموت بعد قليل وليس

زهور هذا العالم فقط يطراً عليها هذا العارض بل كل  
الموجودات التي فيه ذات حياة . قال ولد صغير اسمه  
جرجس لاخته مريم اني لا اريد ان ازرع جنينة في الصيف  
القادم لان شجرتنا المحبوبة قد ماتت فلذلك لا احب  
شجرة اخرى ما دمت حياً وعضواً عن الشجرة ساربي  
عصفوراً فيبقى معي كل الشتاء

فقالت مريم الا تذكر يا اخي حسوني الجميل  
فانه مات في نصف الصيف وحيثما دفناه هناك فوقه  
زرعنا زهوراً جميلة وعصفوري لم يعيش طويلاً كما عاشت  
الشجرة فقال جرجس بنغمة محزنة كانني ارى انه لا يمكن  
ان نحب شيئاً لان اخي الصغير مات قبل ان مات  
عصفوري وكنت احبه اكثر من الوف من العصافير  
فيا ليت اني افوز بشيء احبه الذي لا يموت . فلما كان  
المساء وكان جرجس ومريم بقرب الطاولة رأيا بزوراً  
كانا قد جمعاهما فذكرتهما بامر الشجرة وما دار بينهما من

الحديث فاخذت مريم البزور ورمتها الى امها قائلة  
اعطني هذه الى ابن عمتي حنا لاننا لانحب ان نزرع بعد  
زهوراً وزاد جرجس على ذلك رعى البزور بعيداً  
وقال اعطني الجميع ولا تبقي بذرة واحدة لاني لا ازرع  
جنينة بعد ما لم اجد زهوراً او اشجاراً لا تنبل ولا تيبس  
فاجابت امه وقالت اني قرأت يا ولدي عن  
جنينة اشجارها لا تموت البتة

جرجس . احقيق ذلك يا امه

الام . نعم يا ولدي في وسط تلك الجنينة يجري  
نهر مياه صافية كبلور وعلى جانبي النهر من هنا ومن  
هناك شجرة حياة تعطي اثمارها في حينها واوراقها لشفاء  
الامم وهذه الجنينة هي السماء وهناك لا يذبل شيء والزهرة  
الحسنى نرجس شارون نامية وزاهرة في معظم جمالها  
وجمالها لا يزول واوراقها لا تنتثر ولا يكون هناك شتاء  
والزهور لا تزال في نورها . فيا اولادي الاعزاء ان اردتم



ان تحبوا من لا يموت ولا يتغير فاحبوا يسوع وهو نرجس  
شارون الذي لا يذبل

والسبب الاخير في كونها الزهرة الحسنى هو ان  
جمالها لا يزال في ازدياد. انه لا يعرف عن زهرة هذه  
صفتها ولم يسمع قط فاذا لاحظت مثلاً وردة صغيرة  
ترى ان جمالها يزداد من يوم الى آخر فيكبر حجمها عما  
كان ويزداد لونها الوردي بهاءً واحمراراً ولا يتم ذلك  
دفعه واحدة بل تدريجاً حتى لا تكاد تقدر ان تلاحظ  
نمو اوراقها ولو صرفت كل الوقت بالشغوص اليها  
وبعد حين تراها وردة جميلة وقد ظهرت اوراقها من  
غلافها وفاحت رائحتها الى كل الجهات حوالها الا  
ان هذا النمو وهذه الزيادة في الجمال لا تستمر طويلاً  
فبعد ان تصل بمدة قصيرة الى درجة معلومة تتوقف  
عن النمو وياخذ ذلك الجمال بالتناقص الى ان يزول  
ويمسي بهاءً مشوراً. ولا تعرض هذه الجمال الى دون



الورد فقط بل دون كل الزهور الاخر التي تنبت في  
 هذا العالم ويستثنى من ذلك نرجس شارون لانه ينمو  
 دائماً ويزهر دائماً وزهوره لا تزال على زيادة في الجمال  
 بدون ان تموت زهرة البتة او تذبل او تتوقف عن النمو  
 فياله من زهر عجيب لم تات به الارض منذ القديم  
 على فرض ان في جنينتك زهرة من هذا النوع التي  
 جماها لا يزال يتزايد لمئات من السنين اوراقها لا تيبس  
 وزهورها لا تذبل واذا نظرت اليها اليوم ثم نظرت اليها  
 غداً تراها متغيرة ولكن ليس لان دوداً قد نخرها او انها  
 اخذت تيبس بل لان جماها تغير عما كان قبلاً فلونها  
 زاد ازدهاء وشكلها جمالاً وبهاء . وكذا اذا نظرت اليها  
 في يوم آخر تراها متغيرة ولكن على النسق المتقدم ذكره  
 وهكذا يوم بعد آخر صيفاً وشتاءً لمدة مئة سنة فكم تكون  
 تلك الزهرة عجيبة وكم من الناس كانت قد زرعتها في  
 جنائنها وعلى ظني ان محاصات ومشاجرات تحدث بين

كثيرين لغاية ان ياخذوا قسماً او شتلةً منها  
 الا انكم تعلمون ان ليس نبات في العالم على ما ذكر  
 سوى نرجس شارون الا انه عوضاً عن الزيادة في  
 النمو والجمال مئة سنة يزداد الوفاً من السنين لابل  
 الى الابد فما اعجب هذا النبات وامجده الذي لا بد لكل  
 مومن يسوع ان يشاهد جماله في السماء الى الابد  
 والآن ايها الاعزاء اسالكم سوالاً واحداً وهو هل  
 تحبون يسوع او هل نرجس شارون نام في قلوبكم والآن  
 فقلوبكم تشبه البرية او الجنيحة المغطاة بالشوك. وهذا  
 كما شبهها النبي. وان نعم فتشبه الورد حالما تفتح ازهاره  
 وهذا ما قال اشعيا النبي بهذا الصدد ١:٣٥ الخ  
 ايها الاولاد الاعزاء اني ارجو غاية الرجاء ان يكون  
 نرجس شارون مزروعاً في قلوبكم وان تزيلوا كل ما  
 سواه من الاشواك والحسك لانكم ان فعلتم هذا سوف  
 تعاينون هذا النرجس في ذلك المحل البهيم الى الابد آمين

# الفصل الثامن

## الحملة الحسنى

اخرجوا الحملة الاولى والبسوة لوه ١٥: ٢١

كان لرجل فلاح متقدم في السن ابنان وكان  
احدهما وهو الاكبر شاباً عاقلاً مجتهداً لا يحب سوى ان  
يبقى في بيت ابيه ويشغله في حقوله وارضيه واما الآخر  
وهو الاصغر فكان شاباً كسلاناً مغرماً بالملذات  
ومعاشرة اسافل القوم وكان ابوهما رجلاً نقيماً فاضلاً فلم  
يهن عليه ان يرى ابنه على هذه الحالة وشقَّ عليه امره  
وكثيراً ما كان يندره بترك عوائده الردية ويظهر له  
ما سيعرض له من الاتعاب والمشقات ان بقي مصراً على  
عوائده فلم يجفل ذلك الشاب الجاهل بمقال ابيه ولما  
كان يعيد عليه الانذار ضجراً خيراً من السكنى في بيت

ابيه وعزم على مبارحته فقال لايه اعطني يا ابي ما  
 يخصني من الميراث فقسم لها ابوها فلما احرز المال عزم  
 ان يسافر الى بلاد بعيدة وهناك يتاجر ويربح ولكن لما  
 رأى نفسه غريباً وليس من يعارضه فيما يعمل اخذ في  
 الاسراف والتبذير وصرف امواله في ارتكاب المحرمات  
 فاتخذ لنفسه اصحاباً فكانوا يجالسونه على طعامه وشرابه  
 ويقومون لقيامه ويجلسون لجلوسه وكان هو ينفق عليهم  
 من امواله فكان بعد زمن ان نفذ جميع ما معه من المال  
 فاراد الاستعانة باصحابه فنفروا عنه واصبحوا يتأفنون  
 عند ملقاه ويكرهون معاشرته ولم يكن من يسعفه بشيء  
 من جميع اصحابه الذين انفق عليهم امواله. فوقع في ضيق  
 شديد فالتزم ان يشتغل والا فيهلك جوعاً ولما ابتدا في  
 الشغل لم يجد ما يشتغل به الى ان تحن عليه بعض اهل  
 تلك الكورة فارسله الى حقوله ليرعى الخنازير فقبل اذ  
 لم يجد احسن من ذلك فكان يتعب تعباً شاقاً بالكد



يجهل ولم تكن أجرته تكفيه لان تشبعه خبزاً فكان  
 احياناً يجوع جوعاً شديداً فيشتمه ان ياكل مما ناكله  
 الخنازير ولا يحصل عليه فلما كان ذات يوم شديد الجوع  
 وهو في غاية الجوع والعري جلس بظل صخرة ليرى اين  
 تذهب خنازيره فاخذ في التفكير عن حاله التي هو فيها  
 وعمّا كان فيه من العز فعظم عليه المصاب وذكر بيت  
 ابيه وما فيه من الخيرات وكيف كانت حالته هناك  
 فتنهد تنهداً عميقاً وبعد ان تفكر طويلاً عزم ان يرجع  
 الى ابيه. واذا سالتوني ايها الاولاد الاعزاء كيف كانت  
 حاسبات ابيه من نحوه حينئذ فتيقنوا انه كان حزينا  
 للغاية ومع ان له بيته جميلاً للغاية وواسعاً جداً وحفلاً  
 مخصصاً فيه من كل ما يحتاج اليه ولم يكن ينقصه اكل  
 او شرب او كسوة او خدم مع ذلك كان في غاية الحزن  
 والاسف. وان سالتهم لماذا فاقول على فرض انكم ترون  
 رجلاً منمنطقاً بافعى على وسطه وهي تنهش في صدره



كل الوقت افلا تظنون ان ذلك كافٍ ليجزئه غاية  
 الحزن وينغص عليه عيشه. ان حالة ذاك الوالد لفراق  
 ولده اشر من الحالة المار ذكرها فان افتكاره بحالة ولده  
 كيف انه انكر معروف ابيه ولم يتاثر من حنوه له كان  
 اشد من نهش الافعى. فاحترسوا ايها الاولاد لئلا تحزنوا  
 اباءكم كما احزن هذا الولد اباه. كما قلنا ان اباه كان  
 حزينا على فراقه فكان لا يبرح من باله فيذكره مساء  
 وصباحا اذا قام او قعد ان كان في الخارج او في الداخل  
 وفيما كان ذات يوم جالسا على مسطبة امام باب بيته  
 وهو متفكر عن ابنه التفت فرأى عن بعد فتى فقير  
 الحال رث الثياب يمشي وحده على الطريق فنظر اليه  
 طويلا وقال ما اشبه هذا الولد بابني ولكن من اين ياتي  
 ابني الي ومن يعلم باي البلاد هو ولكن لكونه راى مشابهة  
 عظيمة لابنه شخص اكثر ينظر اليه وبعد قليل وقف على  
 رجليه وصرخ بابتهاج هذا هو ابني هذا هو ابني نفسه

فركض لملاقاته ووقع على عنقه وقبله واتي به الى البيت  
 وقال لبعض خدمه هات الحلة الاولى وضعها عليه  
 والبسوه خاتماً في يده وحناء في رجليه ولناكل ولنفرح  
 لان ابني هذا كان ميتاً فعاش وصالاً فوجد

ان الوالد يشير في هذا المثل الى البارئ تعالى  
 والمعاملة التي عامل بها ابنه تشير الى معاملة الله للخطاة  
 الذين يتوبون اليه ويرجعون باسم يسوع فانه يقبلهم  
 بكل حنو ويلبسهم حلة من لدنه وهذه الحلة منسوجة  
 مما عملته يسوع المسيح واحتمله لاجلنا لما كان على هذه  
 الارض او هي بر المسيح المشبه بالكتاب المقدس بالثوب  
 او الحلة وهذه الحلة يلبسها يسوع لكل شعبه الذين تابوا  
 توبة حقيقية عن خطاياهم وامنوا به كخاصهم الوحيد  
 فهذه هي الحلة التي يضعها عليهم ليكونوا اهلاً للدخول  
 الى السموات عند الموت وهذه هي الحلة الحسنى ولذلك  
 عدة اسباب

(أولاً) هي الحلة الحسنى

لانها ضرورية

ان حلالاً كثيرة ضرورية لبعض الناس وغير لازمة  
 البتة للبعض الآخر. فان الذين يسافرون الى الجهات  
 القطبية يلزمهم ان يلبسوا حلة مثل التي عملها السائح  
 الشهير الدكتور كين لما سافر الى الاقليم القطبي  
 وهذه الحلة مصنوعة من الفرو السميك الكثيف وهي  
 جميلة المنظر وضرورية كما قلنا لمن يسافرون لجهة  
 القطب لان البرد هناك شديد للغاية فيجاء ويموت كل  
 من لم يكن لابساً حلة من هذا الجنس فما دام الانسان  
 في الجهات القطبية حيث البرد شديد فمثل هذه الحلة  
 ضرورية ولكن في غير تلك الجهات كبلادنا مثلاً  
 لا تكون ضرورية او ليس لها فائدة البتة  
 لو اردت ان تشاهد تنويج ملك او ملكة في انكلترا

فضروري لك ان تلبس لباساً مخصوصاً حسباً تعيينه  
 الشريعة ويدعى ذلك اللباس لباس القصر الملكي ولا يُسمح  
 لاحد ان يدخل الى حضرة الملك او الملكة ان لم يكن  
 لابساً هذا اللباس فان دخل رجل بلباس متسول  
 فهل تظنون انه يمكنه الدخول . كلاً . حتى وان عزم  
 على الدخول رجل بثياب بهية مزركشة بالذهب  
 ومرصعة بالجواهر لا تقدر الملوك ولا اعظم الاغنياء على  
 لبس مثلها كثرة ثمنها فان لم يكن لابساً الثياب الرسمية  
 فلا يمكنه الدخول فلذلك هو ضروري لمن يرغب  
 الدخول الى دار الحكومة يشاهد الملك المتوج ان  
 يلبس اللباس الذي تعيينه الشريعة هناك . ان الحملة  
 التي نحن في الكلام بصددها ضرورية كذلك فالله هو  
 الملك العظيم والسماء هي دار الحكومة محل قضائه وقد  
 عين سبحانه لباساً مخصوصاً لكل من افراد هذا العالم  
 الذين يرغبون الدخول الى حضرة وهذا اللباس



مخنص بالنفس وليس بالجسد وهو بر يسوع المسيح فهذا  
هو لباس المجلس في السموات وبدون هذا اللباس كما  
نعلم لا يسبح لاحد بالدخول البتة الى هناك

ان في العهد الجديد يقول ان يوحنا الرسول تجلت  
عليه غيبة فرأى باباً مفتوحاً امامه وسمح له ان ينظر الى  
داخل السماء فرأى اموراً كثيرة عجيبة ورأى جماهير من  
اهل هذا العالم هناك وما لاحظته فيهم انهم كانوا جميعهم  
لابسين ثياباً متشابهة وكان لباسهم حلالاً مغسولة ومبيضة  
بدم الخروف وهي من كتان ابيض نقي وهذا يشير الى  
بريسوع الذي هو ضروري لكل من اراد الدخول  
الى السماء وليس بممكن لاحد ان يدخل بدونيه سواء  
كان طفلاً ارضيعاً او شيخاً هرمًا لانه ضروري للجميع  
اذا ذهبنا الى جهة القطب فالحلة التي ذكرناها  
المصنوعة من الفرو ضرورية لنا واذا سافرنا في الهند  
وفي افريقيا حيثما الحر شديد جداً فيلزمنا حلة رفيعة



النسيج جداً وإذا مشينا في أماكن حيث المطر يستمر مدة  
طويلة فيلزمنا مشع وهو حلة تلبس فوق الثياب تمنع  
نفوذ الماء وإذا اضطررنا أن نمشي على الجهر فضروري  
لنا أن نلبس حذاء من الاسبستوس أي نسيج معدني وهو  
لا يتأثر بالحرارة وإذا دخلت إلى وليمة في قصر ملك  
فضروري لك أن تلبس لباس المجلس المعين من قبل  
ذلك الملك. ولكن إن لم تدخل إلى القصر كما ذكرنا  
فلا يلزمك شيء من الحلال المذكورة ويمكنك الاستغناء  
عنها. ولكن أيها الأولاد الأعزاء هل لا ترجون الذهاب  
إلى السماء فإن كنتم ترجونها فهذه الحلة ضرورية لكم وهي  
بريسوع المسيح وبدون هذا البر من المستحيل أن يعاين  
أحد السموات  
(ثانياً)

لأنها ثمينة

إن بعض الحلال التي تنسج في هذا العالم تكلف

اكلافا جزيلة . ذكر في جريدة ان حلة ابنة البارون  
 روتشيلد المظنون انه اغنى انسان في العالم عندما  
 تزوجت بلغت قيمتها نحو خمس مئة الف ريال وقيل  
 ان قيمة سرمايتها بلغت نحو خمسين الف ريال وبعض  
 الحلل تنسج من شرائط ذهب وفضة ومن ثم ترصع  
 بالجواهر والحجارة الكريمة الا ان الحلل التي تلبسها الناس  
 في الغالب لا تكون زائدة الثمن . اننا احيانا نرى بعض  
 الحكماء يصرفون اكلافا زائدة على ملابسهم ويفتخرون  
 بذلك غاية الافتخار فيما لحماقة مثل هولاء فان الحكماء  
 الذين هم بالحقيقة حكماء وذوي الدراية من الناس لا  
 يعتمدون بامر الملبوس ومن يفكر كثيرا في امر اللباس  
 فذلك دليل على جهله والدليل على ذلك اننا كثيرا ما  
 نشاهد رجالا ونساء من السودان الذين يخدمون ذوي  
 الغنى متحلبين بجلى ذهبية ولايسين حللا فاخرة اثن ما  
 يلبسها مستخدموهم او بالحري ابهى لونا مما تلبس الملكة

فكتوريا عادياً

حكى بعضهم قال اذ كنت في محل كذا في يوم الاحد  
 عزمت على ان احضر الصلاة في الكنيسة التي تصلي  
 فيها الملكة فكتوريا فذهبت الى الكنيسة وكان فيها  
 الملكة وعائلتها فتعجبت كثيراً لاني رايت ان لباس الملكة  
 وعائلتها بسيط لا يزيد عما يلبسه متوسط الحال . هذا  
 ولو اني لا اعرف الملكة والتقيت بها في الطريق لما  
 عرفت من لباسها انها ملكة بريطانيا العظمى  
 كما قلت ان اللباس الاعتيادي لا يكلف كثيراً  
 بخلاف اللباس الموهوب للعموم من الرب يسوع فان  
 ثمنه لا يمكن ان يحصى لان كل الذهب والفضة والجواهر  
 الموجودة لا تكفي لشراؤه ولعظم ثمنه ما كان ليشتري  
 بدراهم بل كلف ابن الله ان ينزل من السماء ليشتريه  
 وصرف كل ايام حياته في هذا القصد فكيفه اتعاباً  
 ومشقات وتنهدات ودموعاً وآلاماً شديدة واخيراً

الموت. قال احد الصالح ان يسوع صرف حياته على  
الارض ليحيك حلة برّ كاملة فمن ذلك نستنتج عظم  
ثمنها لان نقطة واحدة من دمه الكريم اثن من كل غني  
العالم ويسوع سفك دمه ليتمكن انفسنا من الحصول على  
هذه الحلة المجيدة. هذا وانّه ليس بممكن ان كلّ الملائكة  
والناس تقدر ان تصنع حلة واحدة من هذا النوع وليس  
الا يسوع قادر على ذلك وقد كلفته اكثر ما ننطق به  
او ما نتصوره فهي لذلك الحلة الحسنى  
(ثالثاً)

### لانها مناسبة

انه لشيء عظيم للناس ان يحصلوا على اكسية مناسبة  
لانه لم يخترع لحد الآن نوع واحد من اللباس مناسب  
للجميع. والامر ظاهر انه لا يمكن لان البنات لا تلبس ما  
يلبسه الصبيان ولا يناسب ان يكون لباس القسيس  
والجندي واحداً او الامير والفلاح او رئيس الولايات



المتحذقة ومن يكتسب الاسواق بل ينبغي لكل ان يلبس اللباس  
 المناسب لسنته ووظيفته فان أهمل ذلك فكثيرون من  
 الناس يعرضون انفسهم للهوان والسخرية. قيل ان كان  
 من مدة احد الاكليروس في ايرلاندا وكان فريدا في  
 ذكائه وتصرفه يكره غاية الكره الاسراف في امر الملبوس  
 ويكره من يراه وهو في حالة دنية يجب ان يلبس  
 كلباس من هم اعلى منه درجة. وكان لهذا صديق يجمع  
 حروفا في لندن فاراد ذاك الصاحب مرة ان يزوره  
 فغير ملابسة العادية ولبس كاحد الخواجات العظام  
 فلما قرب من بيت الاكليريكي عرفه حالما رآه ولكنه  
 تظاهر انه لا يعرفه وقابله مقابلة رجل غريب بالكلية.  
 ولما جالس قال لقد شرفنتني بقدمكم يا سيدي فما عسى  
 ان تكون حاجتكم. فقال الصاحب رايت من واجباتي  
 ان اتشرف بزيارتكم حالما وصلت الى لندن فقال فمن  
 انت يا سيدي فاجاب انا صديقتك فلان الذي يجمع



حروفاً فقال لا اصدق انك فلان. لا ريب عندي انك  
تحاول ان تغشني لان ذاك رجل لا يحب الخفية بالملابس  
ولا يعتد بها وليس من عادته البتة ان يلبس ثياباً كالتي  
انت لابسها فارجوك ان تنصرف الساعة من بيتي او  
فاشكوك كغاشي لي. فرجع الصاحب على اعقابيه باسرع  
ما ذهب ثم لبس اثوابه العادية وعاد لزيارة صاحبه  
ثانية فتلصاه بغاية الترحاب والانس وقال اني بغاية  
الشوق لروياكم ايها الصاحب والصديق لانه منذ مدة  
اتي الي رجل كانه عرف بعظم شوقي اليك وهو لابس  
اثواباً تلبسها عظام الرجال وادعى انه انت املاً القبول  
مني فطردته من بيتي كمن يريد ان يغشني

ان الاختلافات بين الناس عمراً وحجماً ودرجة  
ومناخاً كثيرة جداً ومتباينة حتي انه يحسب امر مستحيل  
ان لباساً واحداً يناسب جميعهم بخلاف النفوس فان  
حلة بر يسوع تناسب جميعها فيمكن لكل من اي سن

كان ان يلبسها فتناسب الطفل الرضيع الذي يضع  
الموت يده عليه كما تناسب الشيخ الهرم الذي عاش مئة  
من السنين وتناسب الناس مها كانوا مختلفي الرتبة  
ذكوراً واناثاً اغنياء وفقراء اشرافاً وعامة ملوكاً ورعايا  
امراء ومتسولين الجميع على حدٍ سوى ويمكن للناس  
من كل القبائل ان تلبسها سواء كانوا متمدنين ام براهرة  
هنديين ام عبيداً صينيين ام اوريبيين وفضلاً عن  
ذلك ان الكريولانديين يجدونها في غاية المناسبة  
كالهنديين تماماً واولئك في معظم البرد وهؤلاء في  
معظم الحر

(رابعاً)

لانها جميلة

لا ريب في انها لباس بني الله في السماء التي لم ترها  
عين جسدية لان ذلك لا يمكن ومع اني اوقن ان بعض

الذين يطلعون على هذه الكلمات او اكثرهم قد لبست  
 انفسهم او سوف تلبس هذه الحلة ولكن لكوننا لانستطيع  
 ان نرى النفس في هذا العالم فكذلك لانستطيع ان  
 نرى الحلة التي تلبسها الا اننا نقدر ان نفتكر بها ونحدث  
 عنها وتنوهم بعض تصورات عن عظم جمالها ونحكم به  
 وذلك على وجهين (اولاً) من المقابلة (ثانياً) مما  
 سمعناه من الوصف عن جمالها

وكيفية حكمنا بحسب الوجه الاول تقوم اذا فرضنا  
 اننا عزمنا على زيارة امير عظيم ولكن لم يسمح لنا  
 بالدخول الى قصره لنرى بهاء مساكنه ونعاين جمال  
 ما تلبسه بنوه من الحلل . الا انه اذن لنا ان نجول في  
 جنتيه ونفتش كل ما بها فرأينا ان كلاب ذاك الامير  
 ودجاجة تبيت في قصور من العاج واما اصطبل خيله  
 فبلاطة من مرمر ومعالفة من خشب الماهو كاني الجميل  
 واما السروج فمن الذهب والفضة والبرازع من حرير

والاطلس الجميل وكل ما في ذلك المحل على غاية ما يكون  
 من الجودة فان راينا ذلك في جنينته فماذا نحكم على ما في  
 بيته وان كان لباس خيله كما ذكرنا فكيف يكون لباس  
 بنيه فمن هذه المقابلة نستنتج ما في داخل قصره وما هو  
 لباسه ولباس بنيه وان لم نر ذلك. واذا قلنا عن الباري  
 تعالى انه امير عظيم والسماء قصره الملكي والارض موطنه  
 لقدميه او جنينته اذ لا يمكن ان نستنتج من جمال الارض ما في  
 السماء ومن لباس خلائقه الارضية لباس بنيه السماويين  
 نعم. فاذا تأملنا زنايق الحقل كيف يكسوها الله بلباس  
 لا يمكن ان يصاغ على منواله حتى لم يقدر سليمان مع كل  
 مجده ان يلبس كواحدة منها ولا تقدر الآن تلك  
 السيدة التي ثمن حلتها خمس مئة الف ريال ان تشاكل  
 الزهور في لبسها حتى ولا احقر الدود الذي يرى في  
 اكثر الاماكن ولكنك تستكره منظره جدا فهذا يخطط  
 لنفسه قبرا ويموت فيه الى زمن معلوم ثم تدب فيه الحياة



فيثقب قبره ويخرج منه ولكن ليس في لباس الدود  
 الكريه بل في لباس فراشة جميلة تشتهي اعظم السيدات  
 واغناهن لو كان بممكن ان تلبس مثلها . واذا التفتنا  
 الى الخلائق التي تسكن الهواء اعني الطيور وتاملنا فيما  
 اودعه الباري فيها من غرائب الدقة والجمال في شكلها  
 ولونها وصوتها لقدرنا بعض الاقتدار ان نرتقي قليلاً  
 الى معرفة جمال السماويات ويطول بنا الشرح اذا  
 اخذنا كلاماً من الطيور ووصفنا ما فيها من جمال المنظر  
 عدا عن كون اكثرها تعرفون عنها زيادة عما اصف  
 لكم لانكم قد رايتوها فمن هذه المقابلة لا ريب انه بيان لنا  
 جمال السماويات وبالبحري جمال من يقفون بحضرتيه  
 تعالى . ومن الوصف على سبيل الوجه الثاني لربما يتضح  
 لكم ذلك باجلى مما مر

ان المسيح لما كان في هذا العالم اخذ مرة ثلاثة من  
 تلاميذه وصعد بهم الى محلي عالٍ منفردين وفيما هو



معهم تغيرت هيئته بينهم وهيئة لباسه تغيراً عظيماً فصار  
 وجهه لامعاً كالشمس في وسط النهار وثيابه بيضاء كالثلج  
 لا يقدر قصار على الارض ان يبض مثل ذلك فلما  
 رآه التلاميذ هذا اندهلوا اندهالاً عظيماً وتغيرت  
 حواسهم الجسدية اذ لم تستطع احتمال بهاء ذلك المنظر.  
 فكانوا يتكلمون وهم لا يدرون ما يقولون وظهر ايضاً موسى  
 وايليا وكان الاول قد مات منذ نحو الف وخمس مئة  
 سنة والثاني انتقل الى السماء منذ نحو تسع مئة سنة وهو  
 لم ير الموت وهما في حالة بهية كربنا يسوع المسيح. فيا له  
 من منظر مجيد لان كل ذلك الجميل استنار من بهاء  
 ذلك المنظر. وهذا التجلي كان مثلاً عما يصير اليه  
 بنو الله في السموات وقد قصد المسيح في اظهاره لرسله  
 ذلك المنظر ان يوضح لهم شيئاً عن بهجة السموات التي  
 ينظرونها فهذه هي الرحلة التي سوف تلبسها في السموات  
 وداود يقول انها موشاة بالذهب وكل جمال فيها فمن

يقدر ان يصف بهاء هذه الحلة وجمالها لا احد. والجميع  
سيكون نوع لباسهم واحدا كلباس سيدهم واخيمهم يسوع  
وهل تظنون ان لباس ابن ملك الملوك ورب الارباب  
لا يكون جميلا

(رابعا)

لانها تدوم

انا نقرا ان بني اسرائيل في تيمهم في البرية استدامت  
ثيابهم نحو اربعين سنة ولم تبلى واحذيتهم كذلك ولم  
تنقب وهذا امر عجيب ولم يصر الا في ذلك الزمان  
واما الان فقد يمكن ان ولما يتلف ثوبا جديدا في يوم  
لبسه اياه ويهري حذاءها كان متينا في مدة اربعين  
يوما فاحسن الثياب التي يمكننا الحصول عليها  
لاجسادنا لا تدوم طويلا بل يذبل شيئا فشيئا لونها  
الجميل ويتناقص بهاء منظرها وتاخذ في الاهتراء يوما

وبعد حين تشرق ولا تعود تصلح فنلتزم ان نشترى اخرى  
 جديدة بدلا عنها وهذا مخالف للحلة التي يهبنا اياها  
 الرب يسوع فانها تبقى مادامنا احياء نعم واكثر من  
 ذلك فاننا نلبسها بعد الموت لانها هي الحلة التي تحتاجها  
 انفسنا بعد مفارقتها الجسد وتدوم عليها ما دامت  
 الانفس . مع ذلك لا ينقص شيئا من رونقها ولا يزول  
 جمالها بل بالحري تزداد مجدا وبهاء كلما كرت عليها  
 السنون والايام ولربما يسال بعضكم هل لا تتوخى ولا  
 تتلخ بالانذار اذا لبسناها يوميا . نعم انها عرضة في هذا  
 العالم الشرير للاوساخ وسهل جدا ان تظهر عليها الطخ  
 لشدة بياضها ونقاوتها فان كل خطية نرتكبها تترك اثرا  
 عليها ولاننا فاسدو القلب وضعيفو الهمة ونرتكب في  
 اليوم الواحد خطايا عديدة تظهر عليها لطح عديدة يوميا  
 واذا سألنا كيف نحفظ اذا بياض نقيه نقول كغيرها من  
 الثياب بواسطة الغسل . فان تلطخ ثوبك بالاحوال فتاتي

به الى امك وهي عندها جهاز مركب يسمى الصابون  
 اذا غسل به زالت تلك الاوحال ويرجع نقياً كما كان.  
 وكذلك ربنا يسوع المسيح فانه اصطنع جهازاً بيزيل  
 كل لطفة او بقعة عن هذه الحلة فلا تزال زاهية زاهرة  
 وهذا الجهاز هو دمه الكريم افما يقول الكتاب ودم ابنه  
 يسوع يطهر من كل خطية وهذا الدم كينبوع لغسل  
 الخطايا وغير الطاهرين. فيا ايها الحبيب ان وجدت  
 في نفسك ان هذه الحلة قد تلطخت بالذنوب والخطايا  
 فات بها الى هذا ينبوع فتبيض كما كانت فان الكتاب  
 يقول صريحاً ان كانت خطاياكم كالنمرز تبيض كالثلج  
 وان كانت حمراء كالوددة تصير كالصوف وهذا ينبوع  
 لا يزال مفتوحاً فكما احتجت الى الغسل فيمكنك  
 الذهاب اليه وبهذه الوسطة لا تزال حلتك بيضاء  
 كالثلج وظاهرة كالسماء فيا لها من حلة عجيبة تدوم  
 الوف الوف من السنين بلا تغيير فلا تبلى ولا يزول

رونقها وما احلى ما قيل عنها

١ برك يا رب ردا عزِّي وثوبي اللامع  
لابسة بين العدى وفيه راسي رافع

٢ لما من الموت اقوم لاطلب الحصن الامين  
كل احتجاجي سيكون الحي من اجلي دفين

٣ ثوبٌ نقيٌّ طاهرٌ هذا الردى سيظهر  
ليس به عيبٌ ولا في لونه تغيرٌ

٤ فلتسمع الموتى ندا آل فادي ويفرح شعبنا  
جبالهم ومجدهم يسوع وهو برنا

اني قد ذكرت عدة اسباب عن كونها الحلة

الحسنى واما السبب الاخير فهو لانها

### رخيصة الثمن

بالحقيقة مها كان ثمن هذه الحلة تحسب رخيصة فعلى

فرض ان يسوع يطلب ثمنها مئة الف ريال من كل من



يريد لها فذلك كمن يطلب فلساً واحداً بقصر ملكي  
 عظيم جداً مزين بكل انواع الزينة المختلفة لابل و اقل  
 من ذلك بكثير ولكن والحالة هذه لا يمكن الا القليلون  
 على مشتراها فيهما اذا ان نعرف ان يسوع لا يريد ثمناً  
 لهذه الحملة المجيدة بل يهبها مجاناً للجميع فهو يدعو الفقراء  
 والمساكين الى اخذها والانفس العريانة الى مشتراها  
 قائلاً تعالوا وخذوا بلا فضة وبلا ثمن واذا ما افنكرتم  
 في امر اليعازر المسكين تحقق ذلك عندكم فان هذا  
 المسكين كان مضروباً بالقروح الخبيثة حتى ان  
 الكلاب كانت تاتي وتلحس قروحه وكان مطروحاً  
 لدى باب ذلك الغني الذي يلبس البز والارجوان  
 ويعيش مترفهاً وكان ياكل من الفتات الذي يسقط  
 من مائدته فهذا لما مات حملته الملائكة الى حضن  
 ابراهيم وهناك البسوه تلك الحملة الحسنى بكل رونقها  
 وبهائها. وكذلك اللص الذي كان معلماً على الصليب

الى جانب من يسوع وكان قد قضى حياته بارتكاب  
 المعاصي والمحرمات فهذا لما التفت الى يسوع وقال  
 اذكرني يا رب متي جئت في ملكوتك فلساعته البسة  
 يسوع الحلة الحسنى وكثيرون غير هذين من الفقراء  
 والمساكين في كل جيل الذين لا يملكون فلساً واحداً  
 حصلوا على هذه الحلة بدون فضة او ثمن وهكنا يحصل  
 على هذه الحلة كل من يريد فقيراً كان ام غنياً دنياً ام  
 شريفاً اعني بدون ثمن بل عليه ان ياتي الى يسوع مقراً  
 بقصوره وان ليس في يده شيء لا يشتريها ويقول كما  
 فعل العشار ارحمني اللهم انا الخاطي

أَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ	أَنْتَ سِتَّارُ الْعُيُوبِ
أَنْتَ يَا حَصَنَ النِّجَاةِ	مُرْشِدُ كُلِّ الْخَطَاةِ
هَبْنِي أَنْ أُعِيشَ لَكَ	طَاهِراً مِثْلَ مَلِكِ

ايها الاحياء ان كنتم بالحقيقة حزاني على خطاياكم  
 وتريدون ان يسوع يلبسكم هذه الحلة وتجتهدون بنعمته

لتجوده وتخدموه بشير اليكم قائلاً هاتوا الحلة الحسنى  
 والبسوهم اياها. وها الآن قد ذكرنا ستة اسباب في كونها  
 الحلة السنن (١) لانها ضرورية (٢) لانها ثمينه (٣) لانها  
 مناسبة (٤) لانها جميلة (٥) لانها تدوم (٦) لانها رخيصة  
 والشيء المهم ايها الاولاد الاعزاء ان تحصلوا عليها لانها  
 ضرورية لكل منكم واجتهدوا الآن ان تفتنوها في سن  
 حلاتكم لان سايمان يقول اذكر خالك في ايام شبابك  
 قبل ان تاتي ايام الشرا وتجيء السنون اذ نقول ليس لي  
 فيها سرور. هذا وانكم مها عجلتم في الحصول على هذه  
 الحلة فانتم مناخرون. قيل ان رجلاً شيخاً اخذ في حضنه  
 يوماً ما ولداً صغيراً او حدثه عن يسوع وعلمه ان يطلب  
 المخلص الآن ويصلي اليه ويحبه وكان الولد يعرف ان  
 ذلك الشيخ لم يتجدد بعد فالتفت اليه وقال ولماذا انت  
 لا تطلب المخلص الآن فتاثر الشيخ جداً من كلام الولد  
 واجاب آه ايها الولد العزيز اني اهلته هذا الامر لما كنت

حدث السن والآن قد تقسى قلبي فلم يعد يطاوعني  
على ذلك

ان ولدًا ذكيًا لا ينيف عمره عن الاثنتي عشرة سنة  
حضر مرة احد الفسوس يعظ على رعيته وكانوا صاغين  
غاية الاصغاء فلما انقضت الجماعة تقدم ذلك الولد الى  
القسيس وقال له يا سيدي ماذا اعمل لكي اخلص  
فقال له ان يذهب الى بيته ويدرس كتاب الله ويصلي  
طالبًا منه قلبًا جديدًا فاجاب الولد برهبة ولكن اخاف  
يا سيدي ان اموت قبل ان اصل الى البيت وافعل كما  
نقول فتفوتني الفرصة (افليس ما قاله هذا الولد حقًا)  
فلما سمع القسيس منه ذلك اوضح له انه يجب ان يؤمن  
يسوع وان يحزن من جرى خطاياؤه ويطلب من الله  
ان يسامحه لاجل اسم يسوع ثم ركعاه كلاهما وصليا الى الله  
طالبين منه ان يسامحه لاجل ما عمله يسوع من اجله  
واما الولد فعل بموجب نصيحة ذلك الاسقف واخذ

من ساعته ان يكون ولدًا لله مطيعًا هاديًا عاقلًا وعاش  
عيشة صالحة الى ان انقضى اجله . ان مسرة قلبي

وظلبي الله الله لاجلكم جميعًا ايها الاولاد الاعزاء

ان يسوع يلبسكم هذه الحلة ويجعلكم من

اولاده المخلصين ويسكنكم دار

مجده الى الابد

آمين



# الفصل التاسع

## المساعد الاحسن

انا اساعدك اش ١٠:١١

من هما هذان الشخصان. انا. وانت. ان الكلمة انا  
وهي الشخص المتكلم تشير الى يسوع الهنا ومخلصنا واما  
انت وهي الشخص المخاطب فيشار بها الى كل من يحتاج  
المساعدة ويسالها. وهذه العبارة هي احدى المواعيد الثمينة  
في كتاب الله ومن اجلها وذلك لانها ليست مختصة  
بواحد دون آخر بل تعم الجميع فلو كانت العبارة هكذا  
انا اساعد رئيس جمهورية اميركا او ملك فرانس فقط لما  
كانت ثمينة هكذا وذلك لانها حينئذ تخص بشخص  
واحد في كل تلك المملكة المتسعة الاطراف ولو كانت  
ايضا هكذا انا اساعد مبشري الكلمة او معلمي مدارس

الاحد او الاغنياء او الفقراء او الاحداث او الشيوخ او  
 اخنصت بصنفٍ من اصناف البشر فلما كان لها اعتبار  
 زائد لانها اذ ذاك تمنح افراداً قلائل ولكن شكراً لله  
 ليست كذلك بل عامة كل افراد الناس فتحص بي  
 وبك وبه اعني كل من احتاج الى يسوع واتى اليه طالباً  
 المساعدة فيا له من وعدي ثمين

ان الرب يسوع له المجد في هذه العبارة يمثل امامنا  
 بصفة مساعد ومع انه قد يكون لنا عدة مساعدين  
 ولكن يسوع هو المساعد الاحسن ولذلك عدة اسباب  
 (اولاً)

لانه دائماً قريب

انه لافائدة لنا ممن يساعدنا ان لم يكن قريباً منا  
 وقت الحاجة اليه كما لو كنا جوعاً مثلاً وقيل لنا ان على  
 مسافة كذا اميال نجد خبزاً جيداً فما الفائدة لنا من

ذلك او لو كنا مسافرين في بادية العرب حيث لا مياه  
 واشتد بنا العطش فاذا يفيدنا التذكر ان في جبل لبنان  
 مياهاً عذبة باردة أعل ذلك يروي ظاننا كلاً ان  
 ذلك لا يفيد

لعلكم سمعتم عن السيد يوحنا فرانكلين . ان هذا  
 السيد سافر بمراكبه منذ بعض سنين الى جهات  
 القطب الشمالي ومن ثم لم يسمع عنهم خبر  
 وعلى ما اظن انهم في اول سفرهم كانوا في غاية  
 السرور لان البرد لم يكن شديداً وكان الطقس معتدلاً  
 والجورائقا ولكن لما تقدموا في سفرهم داهمهم فصل الشتاء  
 البارد ولم يكونوا على حذر منه ونفذ ما معهم من الزاد  
 والقم فإذا يعلنون والحالة هذه

انه كان كثيرون من المقتدرين الذين يرغبون  
 مساعدتهم ولكنهم كانوا بعيدين جداً عنهم فان امرأة  
 السيد فرانكلين وهي من السيدات اللواتي غناهن جزيل

كانت في بلاد الانكليز وكان احب اليها ان تفقد ما  
تملك ان رجع اليها بعلمها وكذلك الملكة فكتوريا فانها  
كانت تحب رجوعه ومن معه ولو باعت جواهر  
تاجها وكذلك روساء العمارة الانكليزية فلو عرفوا  
مكانهم لكانوا يظيرون على اجنحة الرياح حبا بمساعدتهم  
وكذلك روساء العمارة الاميركانية . واحد التجار في  
نيويورك وهب الوفا من الريالات لمن يجدهم واما  
الدكتور كين الشهير فتجهز وسار يفتش عليهم ولكن  
ذهب كل ذلك عبثا وكثرة المساعدين لم تجد نفعا  
وذلك لكونهم ليسوا قريبين

ورب قائل يقول ولماذا الله القريب منهم لم يساعدهم  
وهم في غاية الاحتياج لذلك . فاسمع يا هذا ان الله  
قريب دائما من شعبه ليساعدهم في اوقات الضيق ان  
راى ذلك خيرا لهم ولكنه تعالى احيانا كثيرة لاسباب  
معلومة عنده تجهلها انت وانا لا يساعدهم لان ذلك



خير لهم. مثلاً ان يسوع المسيح ابن الله الوحيد لما علق على  
 الصليب بايدي اناس ائمة اشقياء وهو ابن الله وعزیزه  
 ووحيدُه ومحبُه محبة لا يمكنك ادراك كنهها ورأى الله  
 الآمة الشديدة ولو اذن للملائكة حينئذ لكانوا في طرفه  
 عين انقذوه وابدوا اولئك الائمة. ولكنه لم يفعل ذلك  
 وترك ابنه يقاسي آلام الموت ولم يخلصه ولماذا. انه كان  
 سبب كافٍ لذلك اذ لو لم يميت المسيح لم يخلص بشر وهكنا  
 نقول في كل امرٍ لم يساعدنا الله به انه رأى خيراً لنا عدم  
 المساعدة لاسباب معلومة عنده نجعلها نحن

ايها الحبيب انك محتاج المساعدة في كل حين  
 وهي قريبة منك اينما كنت والمساعد هو يسوع المسيح  
 الذي حينما طلبته تجده والذي وعدك من فم الامين  
 ان يكون حاضراً في وقت الحاجة. فان كنت في الكنيسة  
 فيسوع حاضر هناك ليساعد كل الذين ياتون اليه  
 ويستغيثون به وان كنت في مدرسة الاحد فلا تخف



فهو قريب منك . نعم اننا نجده في بيوتنا عند ما نركع  
 طالبين المساعدة منه وفي رووس الجبال العالية او في  
 بطون الوديان المنخفضة في المغاير وشقوق الارض في  
 كل مكان وزمان في وقت الصحة ام في المرض في وقت  
 الفرح ام في وقت الحزن وهو في كل حين مستعد  
 لمساعدتنا ان راي ذلك خيراً لنا نعم وكثيرون الآن  
 قلوبهم مملوءة فرحاً وسروراً لانهم يعلمون ان يسوع حاضر  
 ليساعد في وقت الضيق وكم من الذين يمسحون دموع  
 الحزن عن وجناتهم اذ يعلمون ذلك

قيل ان امرأة احد النسوس ترملت عن زوجها  
 واولادها بعد صغار ليس لها ما تعولم به غير شغل  
 يدها فكان احياناً كثيرة يصادفها ضيق شديد ولكنها  
 لم تكن تجزع من ذلك بل كانت تقول لبنيها واصحابها  
 اني اتعزى بكوني اعلم ان الله حي ويعتني بنا . فكان يوماً  
 ما ان اصابها ضيق شديد وعازة ولم تر لها مخرجاً فضعف

رجاؤها قليلاً ولضعف عزمها لم تمنع نفسها عن البكاء  
 فبكيت. فحدث ان ابنها رآها وهي تبكي وكان بالكدر  
 قادراً على التكلم فاعنتها قائلاً لها ما لك تبكي يا امه  
 العلى الله قد مات فقبلته وقالت كلاً يا ابني ان الله دائماً  
 حيٌّ وزال عنها اذ ذاك ما كان قد ابكاها بسبب كلام  
 ابنها فقامت وطلبت المساعدة من الله فاجاب طلبتها  
 (ثانياً)

### لانه قادر على المساعدة

ان رجلاً غنياً كان له ابنة وحيدة لا ينيف عمرها  
 عن الست سنوات ولكونها وحيدة كان ابواها يحبانها  
 محبة شديدة وكانت هي ايضاً ذات حسن وجمال وتعقل  
 وادب حتى يحبها كل من عرفها فكان ان هذه الابنة  
 مرضت واشتد عليها المرض فاستدعى ابواها الطبيب  
 فتحكم انهما مصابة بحمى خبيثة خطيرة وبعد ان عاجها زماناً

طويلاً بانث عليه لوائح الحزن والانزعاج فقال اني  
 اخاف ان لا تشفى فكان لما سمع ابواها كلام الطبيب ان  
 اصابها غم شديد واضطراب زائد ونظراً لحبهما لابنتهما  
 استدعيا جملة من الاطباء فعملوا كل الوسائط لاجل  
 شفاء تلك الابنة وافرغوا جهدهم في ذلك فذهبت  
 معاجتهم سدى واشتدت الحمى على تلك المسكينة حتى  
 افضت بها الى الموت بعد ان قاست آلاماً من شدة  
 الحمى ومن شرب الادوية التي أُعطيت لها ولم تفدها  
 كثرة المساعدين بشيء مع انهم قريبون وذلك لانهم  
 ليسوا قادرين، وحدث ايضاً ان رجلاً انزل قاربه الى  
 نهر نياغرا فوق الشلالة العظيمة ولسوء حظ ذلك  
 الرجل افلت المجداف من يده ولم يعد قادراً على تسيير  
 قاربه فحملته الامواج منحدرة به الى نحو الشلالة بسرعة  
 مهولة وما زالت به حتى مرّ باغصان اشجار مدلاة على  
 المياه من جزيرة صغيرة في وسط ذلك النهر فتعلق بها

وصعد الى الجزيرة . وكان قد بصر به بعض المارين  
 والمياه تقذفه نحو الشلالة فبلغ الخبر الى من في جوار  
 ذلك النهر من السكان ان رجلاً حملته المياه الى  
 الشلالة فاجتمع جمهور غفير واتوا الى مساعدته فبصروا  
 به في الجزيرة فاخذوا يحنالون في خلاصه فكان ان  
 ربطوا قارباً الى حبال ممكنة في الشاطي وانزلوه الى  
 النهر فحملته المياه نحو تلك الجزيرة بسرعة كلية حتى  
 وصل الى قرب من الرجل وهذا كان كل رجائه فان  
 تمكن من مسك القارب نجاً والافلا وكان كل الجمهور  
 ينتظرون بفروغ صبر ما تكون الخاتمة واما ما كان من  
 الرجل فانه شدد همته وقوى عزمته وارجع افكاره  
 الشاردة خوفاً عالماً ان لانجاة له سوى ذلك القارب  
 ووثب بشدة اليه ولكن واسفاه لم يدرك القارب وحملته  
 الامواج الى هلاكه فلم يبين له اثر بعد ذلك وعلا  
 الضجيج بين اولئك القوم ولكن ما حيلتهم في ذلك فان



جميعهم كانوا يشتهرون بنجائته وعملوا كل ما امكنهم في  
 مساعدته ولكن لكونهم ليسوا قادرين هلك ذلك  
 المنكود الحظ وذهبت مساعدتهم سدى . واما يسوع  
 المسيح فلا تذهب مساعدته سدى البتة لانه قادر على  
 المساعدة فنعرف انه ساعد هايل فقدم نقمة بارّة  
 افضل من قايين وساعد نوحا فبنى فلگا خاص به  
 وعائلته يوم هلك العالم القديم باسره ولم ينج سواه وكذا  
 ساعد موسى كلمه فاخرج الاسرائيليين من ارض مصر  
 وقادهم اربعين سنة في البرية بعد ان ضرب جمهور  
 المصريين ضربات سار بها المثل لشذتها وساعد داود  
 فقتل جبار الفلستينيين الذي اتى الرعب في كل  
 معسكر الاسرائيليين وليس في يده سوى عصا وملاع.  
 وبمساعدته نجاد انيال من جب الاسود ولم يوذوه بشيء  
 وكذا نجا ارفاقه الثلاثة من الاتون البابلي فلم تكن قوه  
 للنار على احراق شعرة واحدة من شعورهم وراشحة ثيابهم



لم تتغير فكانوا يجولون في وسط اتون النار كأنهم في ماء

حميم

و بمساعدته بشر بولس الامم وكذلك سائر الرسل  
 وارجعوا العالم من الظلمة الى النور واذ كان الاضطهاد  
 يجري على المومنين في ايام القياصرة الرومانيين ساعد  
 جماعة الشهداء المسيحيين على احتفال القيود والاغلال  
 والسجون والضربات فكانوا يترنمون فرحين والنار  
 تنهددهم بالحريق والوحوش الضارية بالافراس وهم  
 لا يباليون بشيء من ذلك وهكذا وهم في ضيق وشدة  
 وضعف غلبوا العالم وقهروا قياصرة الرومانيين العتاة  
 مع كل جنودهم الجرارة

وهكذا يقال عن مرتين لوثيروس جندي الصليب  
 الجري الذي باشر الشغل في كرم ذلك السيد وكل  
 القوات الباباوية تنهدده فلم يحفل بها ونجح رغما عن  
 البابا وكردينالته ومن حرضهم من الملوك والامراء على

اهلاك ذلك الضعيف جسداً والقوي روحاً لان يسوع  
 ساعده فتقوى على كل الموانع والصعوبات التي كانت  
 حواليه من البابا واجناده الكردينالية والاكابر يكيين  
 الذين كانوا يودون لو شربوا دمه صرفاً

ان الاغنياء اذا ساعدونا فبدراهمهم لا غير والمحكمة  
 بنصائحهم وارشاداتهم والمسيحيين بصلواتهم واما يسوع  
 فيساعدنا في كل شي فانه يساعدكم ايها الاولاد الاعزاء  
 في كل واجباتكم حتى في درس مثائلكم اليومية وانتم  
 لا تشعرون . قيل ان احد الافاضل سال ولداه  
 تعلمت شيئاً من المثائل العسرة فقال نعم ولكني قبل ان  
 كنت ابتي بدرسها اطلب المساعدة من يسوع فتمهون  
 علي بعد عسرها

وهكذا ايها الاولاد الاحباء ان يسوع يجعل كل ما  
 هو عسر عليكم هيناً ان طلبتم مساعدته فجربوا هذا  
 بانفسكم وانظروا كيف يساعدكم . وما يساعدكم به اذا

طلبتم المساعدة منه الغلبة على التجارب والاقتراب اليه  
 والايان به وترك كل الطرائق الردية هذا وانه يساعد  
 كل اصناف البشر فيساعد الملوك وولاية الامور على  
 الحكم والرعية على الطاعة والمبشرين على التبشير  
 والشعب على الاستماع ويساعد الآباء والبنين والمعلمين  
 والتلاميذ وكل من يشعر باحتياجه الى المساعدة اذا  
 طلب منه ذلك بايمان وقد قال بولس الرسول لني  
 اقدر ان اعمل كل الاشياء بواسطة يسوع المسيح الذي  
 يقويني وانت وانا يمكننا ان نقول هذا القول اذا نظرنا  
 اليه طالبين المساعدة فلذلك يسوع هو المساعد  
 الاحسن ونعم ذلك

(ثالثاً)

لانه يجب مساعدتنا

وهنا نقول انه لا يجب مساعدتنا على الطريقة

التي نريدها نحن لان ذلك قد يكون مضراً لنا واما  
 بحسب ما يراه هو خيراً لنا فانه يجب دائماً مساعدتنا.  
 قد سمعتم عن لعازر المسكين انه كان مطروحاً لدى  
 باب ذلك الغني وكان قريباً منه وقادراً على مساعدته  
 ولكنه لم يفعل ذلك وذاك لانه لم يرد فماذا اذا ينفعنا  
 المساعد ان كان قريباً منا وقادراً على ان يساعدنا ولم  
 يرد. انه لا ينفعنا شيئاً. قيل ان احدى البواخر اقلعت  
 على ظهر الاوقيانوس الواسع فلما صارت في وسط المياه  
 بعيدة عن البر بعداً شاسعاً فاجاها الحريق فاخذت  
 النار تشتعل اشتعالاً فيها ولم يمكنهم اطفائها وارتفع البكا  
 من الركاب خوفاً على انفسهم من الحريق او الغرق  
 وبعد ان احترق جانب عظيم من الباخرة واجتمع الركاب  
 الى الجزء الباقي منها يودعون بعضهم بعضاً ويكون على  
 انفسهم واذا بركب على قرب منهم فطمعوا بالسلامة  
 واخذوا يستغيثون اخوانهم طالبين المساعدة ولكن لم



يكن مجيب . هذا وكان اولئك الركاب المستغاث بهم  
 يريدون خلاص اخوانهم الا ان رئيس المركب لم يرد  
 ولم يحفل بصراخهم فتقدم اليه نائبة وقال الاتاذن يا  
 سيدي باسعاف من تسمع استغاثتهم بنا فاجابه بقساوة  
 قائلاً باشر اعمالك يا سيد وما لك ولغير ذلك وكان  
 السبب ان ذلك القبطان يريد الوصول الى مدينة  
 قد شحن لتجارها بضائع راثجة ويخاف الخسارة ان تاخر .  
 فهنا ترون ان المساعد كان قريباً وقادراً على المساعدة  
 ولكنه لم يفد شيئاً لانه لم يرد وسد اذنيه عن طلبات  
 اولئك المساكين وعن صراخهم وتركهم يقاسون موتاً مرّاً  
 فيها لها من قساوة بربرية هذا وان كثيرين من الناس  
 كهذا القبطان القاسي يعضون النظر عن مساعدة  
 اخوانهم الذين يحتاجون مساعدتهم ويطلبونها منهم  
 وليس لنا نحن بني البشر سوى مساعد واحد قريب منا  
 وقادر على اسعافنا ويريد ذلك وهو يسوع المسيح ابن



الله الذي احب البشر محبة يعجز لسان بني آدم وافكارهم  
 عن التعبير عنها وقد قال ولا يكذب انه يحب مساعدتنا  
 اكثر من آباءنا الجسديين وهما ما قال عن لسان  
 عبده داود ادعني في يوم الضيق فانقذك وتجدني وقال  
 ايضا عن لسان نبيه اشعيا على كفي نقشتك يا اورشليم  
 اسوارك امامي دائما هل تنسى الام ولدها فلا تشفق على  
 ابن بطنها حتى هولاء ينسين وانا لانساك قال رب  
 الجنود فصل اليه ايها الولد العزيز هكذا ايها الاله القادر  
 على كل شيء الازلي السرمدي الذي هو حاضر ان  
 يسمع لنا اكثر مما نصلي اليه ومستعد لمساعدتنا اكثر مما  
 نستغيث به ارحمني وساعدني بحسب ارادتك اكراما  
 لاسم ابنك وحبك يسوع امين. انا اساعدك. ما اثن  
 هذا الوعد لدى كل مسيحي انه لثمين جدا وقد رجا به  
 كثيرون فحصلوا على اربهم فان داود يقول دعوت  
 الرب في ضيقي فسمع لي ومن كل احزاني نجاني وكذلك

الجنرال الشهير واشنطون في حرب الاستقلال ضد  
الانكليز كان يدعو الله فسمع له يسوع وساعده وانقذه  
من ضيقاته وقواه حتى استنقذ بلاده من تحت تسلط  
الانكليز

وقيل لما اخذ الشعب الاميركاني ان يسن الشرائع  
التي هم سالكون بموجبها الآن لم يتفقوا حتى ولا في عدة  
جلسات وكاد يفضي بهم الامر الى الانشقاق ووقوع  
حرب داخلية فقام اذ ذلك الفاضل بنيامين فرانكلين  
وقال امام المجلس اننا من انفسنا لسنا بقادرين على  
الاتفاق فاستدعي ان يحضر بيننا رجل خائف الله  
فيصلي الى الله لكي يساعدنا فيما نحن عليه فثني استدعاؤه  
وهكذا اتفقوا وسنوا تلك القوانين الجليله التي هم سالكون  
الآن بموجبها وذلك لان يسوع ساعدهم اذ سالوه ذلك  
واعلمكم تقولون ان الله يساعد الملوك والامراء وبقية  
المتسلطين والاغنياء ولا يلتفت الى غيرهم من الفقراء

فهذا الظن هو خطأ ظاهر لانه يساعد الجميع على  
 حديسوى ويشرق شمسهُ على الاخيار والاشرار ويؤيد  
 ذلك انه كان تلميذان في مدرسة واحدة ومن تلك  
 انتقلوا الى مدرسة كلية وكانا كل الايام المدرسية  
 بعضهما مع بعض فلما خرجا من المدرسة مارس احدهما  
 التجارة والآخر ذهب بعيداً لاجل التبشير فاصبح التاجر  
 غنياً جداً واصبح ذلك في حالة يرثي لها من الفقر  
 والمناعب والمشقات التي ألمت به في شغله وطالت  
 غيبته عن رفيقه التاجر وانقطعت العلاقات بينها  
 لسبب بعد احدهما عن الآخر فلم يخطر ببال التاجر  
 مدة سنين عديدة اسم صاحبه القديم وكأنه قد نسيه  
 اصالة. فحدث ان المبشر مرضت عائلته وقل ما بين  
 يديه من لوازمه الضرورية حتى اصبح يحتاج الى الطعام  
 والشراب ولكون عائلته مريضة لم يكن في طاقته ان  
 يتركها في حالتها المحزنة ويسعى في ايجاد شغل يُحَصِّل به

احيا جاته فلما ضاق به الحال وعجز عن التدبير تذكر  
 ما قيل في كتابه العزيز ادعني في يوم الضيق انتذك  
 فتجدني فرجع على ركبتيه وصلى بجملة الى من يرزق  
 طيور السماء طعامها ولا ينسى احقر الحشرات بان يسبح  
 عليه خيرا يحاجه من لدنه ثم قام وكأنه شعر بتعزية  
 عظيمة ازلت ما في صدره من الغم والهم. هذا ما كان من  
 المبشرة. واما ما كان من رفيقه التاجر فكان ذات يوم  
 ان خطر في باله اسم صاحبه القديم وذكر ما كان بينهما  
 من المحبة والوداد وقوي عليه التذكار حتى اصبح يخال  
 انه ان صورة صديقه امام عينيه وعبثا اجتهد في ازالتها  
 فلم يقدر فاخذ يلبي نفسه بامور مختلفة املا بان يزج  
 ذلك التذكار وتلك الصورة من فكره فلم يستطع ذلك  
 فترك مخزنه وانطلق الى بيته مشوشا ومتعجبا فرأته امرأته  
 فسألته عما يجده في نفسه فاخبرها بجملة الامر وان ذلك  
 كان بغتة ولم يسبقه ما يودي اليه فقالت وهل تعرف



ما مهنة صديقك فقال كذا فقالت واين يسكن قال  
 في محل كذا فقالت وهل تعرف شيئاً عن حاله قال لا  
 وإنما اظنه اصبح فقيراً فقالت الراي عندي ان ترسل  
 اليه صرة من المال لعله يكون في حاجة شديدة لان  
 ذكرك اياه ما كان الا لداع ولعل الله قد اعطاك  
 مالا وذكرك به لغاية ان تسعفه بما من عليك به  
 فانصاع لكلام زوجته وقام لساعته فارسل له صرة من  
 المال ورسالة يطلب بها ان يخبره على جلية امره. وقد  
 قلنا ان ذاك المسكين كان في غاية الاحنياج وانه رجع  
 وصلى طالباً المساعدة من باري الكون وانه شعر براحة  
 بعد طلبته فبعد قليل واذا بطارق على الباب ففتح له  
 واذا برسالة وصرة معنونتين باسمه فلما فض الكتاب  
 وقراه ذرفت دموع الفرح والشكر من عينيه وشكر الله  
 على احسانه كيف قد حرك صديقاً طال عهد غيابه  
 عنه على مساعدته ولم يكن يومئذ ذلك ثم كتب الى



ذاك الصديق يشكره على ما ارسله من المساعدة له  
 واخبره بما اصابه تماماً وكيف ان عطيته جاءت في  
 اوانها فافرجت عنه ما كان الم به من الضيق الشديد.  
 فانظروا ايها الاعزاء ما اعظم جودة الله وما اقرب  
 مساعده من يطلبونه وحقاً ان ما جرى لهذا المبشر  
 المسكين دليل على انه لا ينسى شعبه في وقت الحاجة  
 وقيل ايضاً انه كان لارملة اربعة بنين صغار  
 فرضت هذه المسكينه ونفذ ما عندها من المونة فدعت  
 بنيتها اليها وقالت يا بني هوذا انا الآن على فراش المرض  
 وليس لي ما اقتات به او اقيتكم وقد دعوتكم الان لكي  
 نصلي الي من يعلم بما نحن فيه من الحاجة موقنين بقوله  
 ادعني في يوم الضيق انتذك فتجدني وكان اصغر بنيتها  
 يقال له حنا ففيا هو ذاهب الى المدرسة مر على مكان  
 ظن ان لا يراه ولا يسمعه فيه غير الله فحنا على ركبته  
 وصلى بهذا المعنى ايها الأب السماوي ايها الفادي العزيز

الذي باسمه ادنو من الاب اسمع صلاتي كولد لك ايها  
الضابط الكل وانظر الى ما نحن فيه وساعدنا فان اي  
مريضة وليس عندها شيء من القوت لا خبز ولا لحم  
ولا لبن ولا بطاطا فارسل لنا ايها السيد شيئا نفتات به  
فلا نموت ووالدتنا جوعا ساعدنا ايها الرب الاله  
لانك غني وكريم وقادر بسهولة ان تساعدنا انت الذي  
قد وعدت ان تسمع صراخ الفقراء والمحتاجين فاسمعنا  
وساعدنا لاجل اسم ابنك العزيز آمين . وبعد ان فرغ  
من صلاته البسيطة هذه ذهب الى المدرسة وبقي الى ان  
انتصف النهار ثم رجع الى بيته لما انصرفت المدرسة  
لياكل فوجد كثيرا من الخبز وجاطا من اللحم وسلأ  
من البطاطا وابريقا من الحليب كما ذكر في طلبته  
فانذهل الولد وصرخ الى امه قائلا العل الله قد ارسل  
ملاكه يا اماه بهذه العطية الصالحة فاجابت لاي ولدي  
وانما استجاب صلاتك صباحا وانت ذاهب الى المدرسة

فسمعتك احدى السيدات التي كانت قريبة منك ولم  
 ترها فارسلت لنا كل ما ترى فكانها بي الملاك الذي  
 ارسله الله ليساعدنا في وقت حاجتنا

(رابعاً واخيراً)

لانه دائماً حنون في مساعدتنا

قد يكون احبانا اناس قرييون منا ويقدررون على  
 مساعدتنا الا انهم يسلكون في مساعدتهم مسلك  
 الخشونة والعبوسة ولا تظهر عليهم امارات الحنو والشفقة  
 فتصبح مساعدتهم ثقيلة لا تحمل حتى وان نفس الواعظين  
 يسرون هذا المسرى فيما يبدوونه للرعية من الانذار  
 والفائدة ومن ذلك ما قيل ان احد القسوس المشهورين  
 بالتقوى والصلاح كان ذا غيرة على صالح رعيته وخيرهم  
 لا ينفك عن انذارهم وتعليمهم الا انه كما ذكرنا كان  
 يستعمل الخشونة والصرامة في انذاره وتعليمه فهذا اذ

كان يوماً ما في مجمع فيه كثيرون من القسوس نظيره  
 صدر من احدهم ما ثقل عليه فوجهه على ما كان منه  
 تويخاً صارماً وجاوز الحد في ذلك فشق ذلك على  
 احدهم فاوقفه عن كلامه قائلاً ايها الاخ ليست حسنة  
 هذه الطريقة التي انت تستعملها لانه وان راينا من احد  
 ذنباً باهظاً جداً فلا يناسب ان نشق راسه بمهدة  
 وعلى ذلك لا يصح استعمال الخشونة والتويخ الصارم في  
 سلوكنا لان اللطف والحنو يؤثران تأثيراً اشد من كل  
 ما سواهما ويقوي راينا هذا هذه الحادثة . كان احد  
 الافاضل من جمعية اتحاد الشبان المسيحيين ساكناً في  
 احدى المدن مشهوراً بالتقوى والتواضع سائراً بخوف  
 الله وكان بمنزلة مبشر بين جيرانه الا انه كان دباغاً في  
 مهنته فحدث ان سرق له ذات يوم كثير من الجلود  
 المدبوغة فظن بسارقها انه احد السكبرين في جيرته فما  
 كان منه سوى ان كتب في احدى الجرائد في تلك



## المدينة هذا الاعلان

ان من سرق مقدار كذا من الجلود المدبوغة من  
 المحل الفلاني في الخامس من الشهر الجاري فليعلم هذا  
 ان صاحب الجلود المسروقة يحب قلبيا ان يتخذ صديقا  
 له وان كان لداعي الحاجة قد سرق ما سرق فليرجع  
 ما سرقه سرا لصاحبه فلا يعلم به احد وعلاقة على  
 ذلك ان صاحب الجلود المسروقة يدبر له شغلا يحصل  
 منه ما يحتاج اليه مع راحة القلب والضمير

فلما قرأ السارق هذا الاعلان بكتته ضميره على ما  
 فعل وخرن جدا فبعد مضي بضعة ايام من نشر الاعلان  
 المذكور اتى ليلا الى باب بيت الدباغ حاملا ما سرقه  
 من الجلود وقرع الباب ففتح له واما السارق فلم يرفع  
 عينيه خجلا بل قال قد اتيت بهذه الجلود فامرني  
 يا سيدي اين اضعها فقال له اتبعني فتبعه الى ان وصل  
 الى المحل المعد لذلك فوضعها وهم ان ينصرف فامسكه



ذلك الفاضل وطلب اليه ان يقضي تلك الليلة عنده  
 فقبل وهو في غاية النجمل فلما دخلا الى اوضة المقعد  
 كانت امرأة صاحب البيت اعدت ابريقاً من الشاي  
 وفنجانين ووضعتهما على الطاولة فبعد ان شربا قال له  
 ما الداعي الى ان سرقت هذه الجلود فنص عليه جلية  
 الخبر قائلاً ان امرأته مريضة وهو في غاية الاحنياج  
 ونظراً لكونه سكيراً لم يقرضه احد شيئاً او اسعفه بشيء  
 وهذه هي المرة الاولى التي سرق بها

فاجابه ذلك الفاضل فلتنك المراه الاولى والاخيرة  
 ايها العزيز واشير عليك واستخلفك ان تترك ما انت  
 عليه من السكر والاسراف وكن صديقاً لي ما دمت حياً  
 فلم يجب ذاك ولا بكلمة واحدة ولشدة تاثير حنو ذلك  
 الرجل اليه لم يضبط نفسه عن البكاء فبكاه ثم التفت  
 اليه وشكره على حسن صنيعه معه وعاهده ان لا يرجع  
 بعد الى شيء من عوائده المنكرة فتعاهدا على ذلك

ومن الغد اخذ السارق ان يشتغل مع ذلك الفاضل  
 ورجع عن كل عوائد المنكرة واصبح اميناً في كل اشغاله  
 الى ان ادركته الوفاة وما ذلك الا من معاملة ذاك له  
 تلك المعاملة اللطيفة

ايها الاولاد عليكم ان تقتدوا بهذه القدوة وتسلكوا  
 مسلك الخنو واللطافة مع الجميع هذا ما يريد يسوع  
 منكم وهذا النموذج قد تركه لكم لتمثلوا به لما كان على  
 الارض . لانه ذات يوم اذ كان يسوع في بيت اتى اليه  
 الفريسيون بامرأة زانية قائلين يا معلم قد وجدنا هذه  
 تزني وحسب الشريعة التي سلمنا اياها موسى ترجم فاذا  
 نقول انت فاجابهم يسوع من منكم بلا خطية فليرمها  
 اولاً بحجر . فلما سمعوا منه هذا اخذت ضمائرهم تبكتهم  
 فخرجوا من البيت واحداً فواحداً ولم يبق في البيت  
 سوى يسوع وتلك المرأة فالتفت اليها يسوع وقال لها  
 اين اولئك المشتكون عليك اما دانك احد فاجابت لا

يا سيد فقال لها يسوع ولا انا ادينك اذهبي ولا تخطي  
 بعد وكذلك في تلك الساعة المظلمة قبل ان اسلمه  
 يهوذا الى اليهود ليُصلب اخذ بعض تلاميذه الى  
 جثسياني وامرهم ان يسهروا معه قليلاً ثم تركهم وانصرف  
 بعيداً عنهم قليلاً ليصلي ثم رجع اليهم فوجدهم نياماً فلو  
 كان شخص آخر غير المسيح لوبخهم توبيخاً صارماً على  
 فعلهم هذا ولكنه لم يقل لهم سوى اما قدرتم ان تسهروا  
 معي ساعة واحدة

ان ربنا له المجد قال عن نفسه في كتابه المقدس  
 انه قصبة مرضوضة لا يكسر وفتيلة مدخنة لا يطفى  
 ويشبه نفسه براعٍ صالح يحمل الخرفان بين ذراعيه  
 ويضمهم بجنوا الى صدره وفي كل اعماله التي عملها لاجل  
 خير جنسنا اظهر من اللطف والحنوما ينبغي ان يكون  
 قدوة لنا الى سائر الاجيال وتلك الافعال هي انه اعطى  
 الصحة للمرضى والبصر للعميان والسمع للطرش والقوة

للضعفاء والتعزية للجزاني والحياة للموتى ويسوع الآن  
هو كما كان امس اذ كان يجول بين الناس من مكان  
الى آخر. فلا يزال قريباً وقادراً ومحبباً وحنوناً في مساعدتنا  
وهذه الاربعة اسباب تظهر انه المساعد الاحسن

ايها الاولاد الاعزاء انكم تحتاجون الى مساعدة يسوع  
دائماً في كل وقت وفي كل من اشغالكم اليومية وعلى  
الخصوص فيما يخص امر خلاص انفسكم فتعالوا اليه  
واطلبوا مساعدته فانه لا يبخل عليكم بها وقولوا كما قال  
صاحب الترنيمه

ليسوع المعتمد	التجي راجي السهاج
بينها الامواج قد	غمرتني بالرياح
اعطني الستر الحصين	ريثا تمضي الحياه
واهدني المينا الامين	خاتماً لي بالنجاه
انت عونى وعليك	لم ازل متكلا
غط راسي بيديك	كجناح ظلالا

انت حسبي ليس لي حاجة الا اليك  
 ولك الحب الجلي غير محدود لديك  
 يا رحوما عادلا وشفوقا غافرا  
 طهرني داخلا واحفظني ظاهرا  
 انت ينبوع الحياة ليتني ممن ورد  
 فض بقلبي في حشاه فض على طول الابد

انتهى

والحمد لله رب العالمين

امين



الامور الحسنى

*More things  
dearer  
affairs*

*best things  
ones*

وجه

٤	الينبوع الاحسن <sup>Fountain</sup>	الفصل الاول
٢٨	العامل الاحسن <sup>workers</sup>	الفصل الثاني
٧٢	الععمل الاحسن <sup>work</sup>	الفصل الثالث
١١٢	الحرب الحسنى <sup>warfare</sup>	الفصل الرابع
١٥٠	القرضة الحسنى <sup>loan</sup>	الفصل الخامس
١٧٧	المثالة الحسنى <sup>fitton</sup>	الفصل السادس
٢١٢	الزهرة الحسنى <sup>flower</sup>	الفصل السابع
٢٤٢	الحلمة الحسنى <sup>robe</sup>	الفصل الثامن
٢٧١	المساعد الاحسن <sup>help</sup>	الفصل التاسع

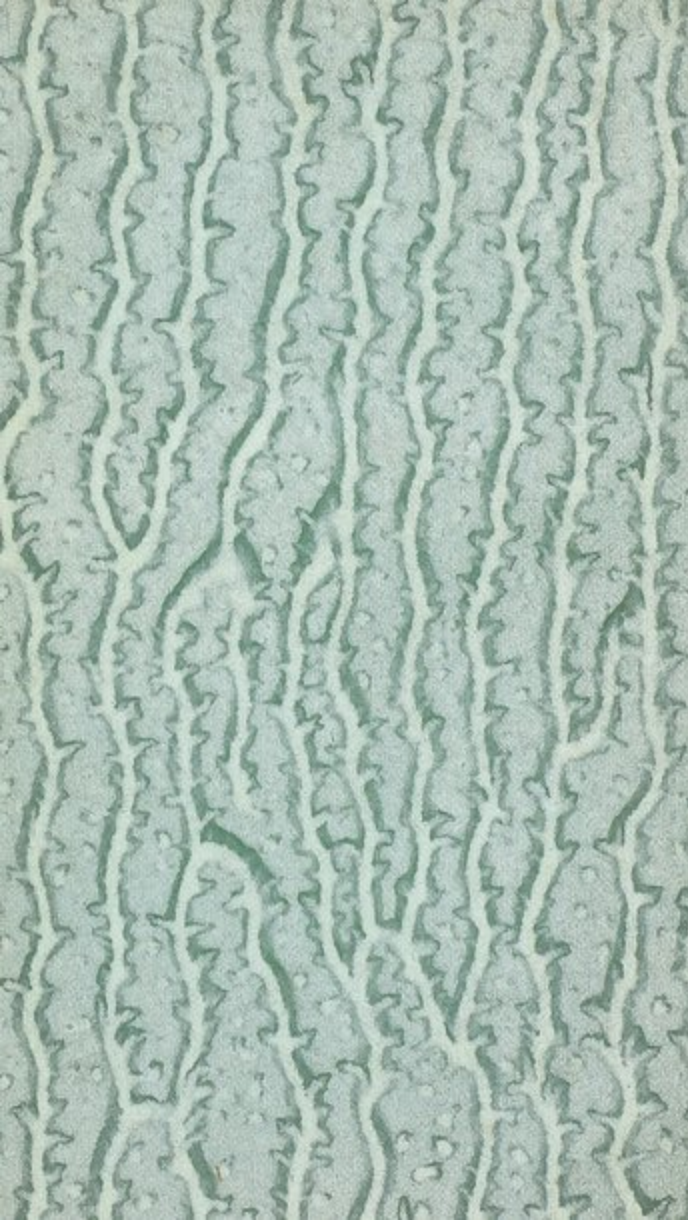
















CU07815549

